مقدمة واشكالية الدراسة

لاشك أن الأحداث هم نواة المجتمع البشري، ومرحلة الحداثة يتوقف عليها إلى حد بعيد بناء شخصياتهم وتحديد سلوكهم في المستقبل ، وأي جهد يوجه لرعايتهم وحمايتهم هو في نفس الوقت تأمين لمستقبل الأمة وتدعيم لسلامتها ، ولكن قد تعترض هذا الحدث وهو في مرحلة المراهقة هذه و نظرا للمرحلة الحرجة التي يمر بها ، مشاكل في محيطه الاجتماعي أو المدرسي أو العائلي من شأنها أن تٌعيق نموه الاجتماعي السوي وقد تخلق منه حدثا جانحا وهذا نظرا لعدة أسباب نفسية أو اجتماعية تعود الى عدة عوامل محيطة به مما قد يترتب عنه وقوع هذا الحدث خارج دائرة القانون ويقع فيما يٌسمى بـ :جنوح الأحداث واتجاههم نحو السلوك المنحرف في المجتمع .

يٌعرف"كوهين": "السلوك المنحرف بأنه السلوك الذي يعتدي على التوقعات التي يتم الاعتراف بشرعيتها من قبل النظم والمؤسسات الاجتماعية" وأن الحدث المنحرف هو: "طفل أو مراهق يُعاني اضطرابات وصراعات نفسية يفصح عنها بأشكال من السلوك المنحرف، وبأسلوب يؤذي نفسه أو غيره".

أما "أوكست ايكهورن" يُعرف الجنوح بأنه: انحراف عن العمليات النفسية السوية وانه يحتوي على كثير من السلوك الشاذ الذي يخضع لطائلة القانون، بينما لا يزيد بعضه الآخر عن مجرد الخروج عن العرف والآداب العامة للمجتمع.(عبد اللطيف عبد القوي سعيد مصلح،2010،ص74،ص75).

و يُعرف علماء النفس أيضا الجنوح بأنه نمط من أنماط السلوك الذي يُخالف السلوك المتفق عليه نتيجة لمعاناة الحدث من صراعات نفسية لا شعورية تدفعه لا إراديا لارتكاب هذا الفعل الشاذ(محمد سيد فهمي 2001ص 122)

بينما يُعرف جيمس بلانت(2005)الأحداث المنحرفون "بأنهم الصغار الذين يستجيبون لعدم التوافق بدرجة خطيرة ومتزايدة وبوسائل عدوانية "

ويحفل التراث السيكولوجي و الاجتماعي والجنائي بكثير من النظريات والدراسات التي تحاول أن تفسر نشأة السلوك الإجرامي أو المنحرف لدى الاحداث ، من هذه النظريات ما يؤكد على العوامل الوراثية وهناك من يُرجع السلوك الإجرامي إلى العوامل البيئية وانعدام الفرص التربوية التي تُنمي ضمير الفرد وتُكسبه الوعي والبصيرة فيُدرك عواقب الأمور وهناك اتجاهات تُرجع الانحراف إلى الضعف العقلي أو العته (العيسوي ،1999،ص3)

و يعتبر علماء الاجتماع جنوح الأحداث ظاهرة اجتماعية تتمثل في انتهاك لقاعدة حددها المجتمع ومن ثم فالدراسات الاجتماعية تُركز على مجمل نشاط الجانح بقدر أكبر مما تهتم بالحدث الجانح كفرد ،فعالم الاجتماع "إميل دوركايم" يعتبر "الجنوح ظاهرة اجتماعية عادية نظرا لوجوده في كل المجتمعات وكل العصور وبالتالي فدراسته يجب أن تتم بالطريقة الاجتماعية "كما يعرف بأنه:" كل خروج على ماهو مألوف من

السلوك الاجتماعي دون أن يبلغ حد الإخلال بالأمن الاجتماعي بصورة ملحوظة أو خطرة تُهدد الاستقرار الداخلي للمجتمع ويعرف بأنه" انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية".(اسماعيلي وآخرون، 2015،ص.124) لذلك فالانحراف هو موقف اجتماعي يسلك فيه صغير السن سلوكا يخضع لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية، وهذا يجعله يسلك سلوكا غير متزن.

فمشكلة جنوح المراهق من المشكلات النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية التي تواجه الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، و التي تهم علماء الاجتماع وعلماء النفس أو التربية ورجال القانون أو الأمن، وهي من الظواهر الاجتماعية السلبية التي تُعاني منها كل المجتمعات في العالم بما تُخلفه من تأثيرات نفسية واجتماعية على شخصية المراهق وما تتركه من آثار خطيرة على المجتمع من انتشار الإدمان والفساد والانحلال الأخلاقي وغيرها من المظاهر السلوكية السلبية

و تُعد ظاهرة جنوح الأحداث بصفة عامة من أبرز الظواهر الاجتماعية المخلة بالنظام الاجتماعي في أي مجتمع كان، فهي كانت وماتزال وستبقى موضوعا خصبا للباحثين باعتبارها مشكلة طالما عانت منها مختلف دول العالم باختلاف مستوياتها وذلك لما تنطوي عليه من مضاعفات تُساهم في تأخير عجلة تقدم المجتمع وتطوره.

ويقدم بعض الباحثين نموذجا يُحدد العوامل المختلفة التي ترتبط بالسلوك المضاد للمجتمع عند الأطفال في فئتين هما": أساليب إدارة الأسرة وتتمثل في مدى تطبيق الوالدين لقواعد السلوك والاستفادة منها والتفاعل في الأسرة وحل المشكلات وأداء الأدوار الأسرية ،وأزمات الحياة في الأسرة وتتمثل في المرض أو الفقر أو البطالة، والخلافات الزواجية أو الانفصال أو الطلاق أو التصدع الأسري، وانشغال الوالدين الزائد في العمل ،واضطرابات النفسية عند الوالدين والادمان (الحديثي ،1416، ص 40)

والطلاق من العوامل الأساسية للجنوح وهو انفصال الوالدين عن بعضهما رسميا، وما يتركه على الأسرة من آثار وعلى الأولاد خصوصا إذا كانوا صغارا؛ فقد يكون سببا في انحرافهم لكونهم محرومين من حنان أحد الوالدين أو كليهما فيلجئون إلى الشارع ويقعون فريسة لجماعات منحرفة تدربهم على الانحراف وتورطهم معها.

كما يتميز أسلوب أباء المراهقين الجانحين بالقسوة واستخدام العقاب الجسدي أو الإهمال والتغاضي عن السلوكيات غير الاجتماعية لأبنائهم وقد يميلون إلى السخرية منهم وتحقيرهم كما يكثر غيابهم من المنزل بسبب انشغالهم بأعمالهم الكثيرة على حساب الأسرة، ولذلك يمكن القول أن الأسر المفككة لا تُشبع لدى أبنائها الحب والعطف الوالدي ولا يشعر فيها الأبناء بالأمان مما يجعلهم أكثر عرضة للجنوح والانحراف.

ويرى جلوك أن 44% بالمائة من المراهقين الجانحين ينتمون إلى أباء مضطربين نفسيا ومن خلال الأسرة فان الوالدان هما اللذان يُشكلان الطفل ويُحددان اتجاهاته الرئيسية ومن هنا فان الأسرة تلعب دورا رئيسيا في رسم شخصية الفرد وسلوكه وعقائده (فرج عبد اللطيف،1981،ص8)

إن الأحداث أو المراهقين الجانحين–في مقابل الأطفال والمراهقين غير الجانحين، يأتون غالبا "من بيوت متصدعة" حيث يكون أحد الوالدين غائبا بالانفصال، أو الطلاق أو الهجران أو الموت كما يحدث هذا خاصة داخل الأسر من المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض، وقد توفر من الملاحظات ما يدل على أن الكثير من الأحداث الجانحين كانوا ما بين سن الرابعة والسابعة من عمرهم حينما حدث ذلك التصدع الأسري الأمر الذي يفترض أن عدم الاستقرار الأسري قد يكون أكثر إضرارا بنمو الشخصية في الطفولة المبكرة عنه في السنوات التالية ولكن من الواضح أن كل أسرة متصدعة ليس بالضرورة أن يكون مصير الأطفال فيها هو التردي في السلوك الجانح. ومع ذلك تبقى الحقيقة، من ناحية أخرى.

و من أسباب الانحراف التي أشار اليها العلماء والباحثين هي سوء التوافق النفسي والاجتماعي للحدث فكثيرة هي العوامل المؤدية إلى سوء التوافق النفسي و الاجتماعي على حد السواء ,و الذي يؤدي في غالب الأحيان إلى السلوكات المضادة للمجتمع ,و العوامل المساعدة على ظهور الجنوح إنما هي حصيلة تداخل و تفاعل فيما بينها و بدرجات متفاوتة و تتعاون على خلق ما يسمى بالجناح(الجميلي. 1998 . ص161)

يُعرف صلاح مخيمر (1979) التوافق النفسي بأنه عملية ديناميكية، يحدث فيها تغيير أو تعديل في سلوك الفرد، أو في أهدافه و حاجاته أو فيها جميعا، و يُصاحبها شعور بالارتياح و السرور إذا حقق الفرد ما يريد ووصل إلى أهدافه وقد يُصاحبها شعور بالتذمر والتمرد على المجتمع في حالة مُنع من إشباع حاجاته بينما يُعرف التوافق الاجتماعي باعتباره توافق الفرد مع المجتمع يعني رضاه عن الناس الذين يعيش معهم وعن عاداتهم و تقاليدهم و شعورهم بالتقبل و الحب و التعاون معهم و رغبته في الالتزام بقواعد السلوك السائدة في مجتمعه (كمال إبراهيم ، 1997ص90)

و شعور المراهق بالإحباط المتكرر والحرمان العاطفي والانفعالي وعدم الشعور بالأمن النفسي يؤدي إلى تكوين مفهوم ذات سلبية لديه والى انخفاض في تقدير ذاته مما يجعله يشعر بكراهية ذاته وأنه غير أهل للقيام بالكثير من الأعمال وهذه المشاعر عند المراهق قد تجعله يحمل مجموعة من الأفكار اللاعقلانية، يُعرفها أليس (Ellis,1977) بأنّها مجموعة الأفكار غير المنطقية التي تتميّز بالمبالغة، والتهويل في تفسيرها للحدث، والتي تُعيق الفرد في حياته اليومية وتُسبّب له اضطرابا نفسيا، وبأنها تلك المجموعة من الأفكار الخاطئة التي تتميز بعدم موضوعتيها، والمبنية على توقعات وتعميمات خاطئة وعلى مزيج من الظن والتنبؤ والمبالغة والتهويل بدرجة لا تتفق والإمكانات الفعلية للفرد.

وحسب إبراهيم عبد الستار (1994) فالتفكير اللاعقلاني عبارة عن مُعتقدات فكرية خاطئة يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به، تؤدي بالتالي إلى نشوء الاضطرابات الوجدانية والسلوكية للفرد تجعله يقوم

بسلوكيات دفاعية مثل: التمرد والميل للتخريب وكثرة الشك والريبة كما يتصف سلوكه بالرعونة والاندفاعية وعدم القدرة على ضبط النفس وبناءا على ذلك فان الانفعالية يوجهها على شكل سلوكيات جانحة وغير متفقة مع قوانين المجتمع عاداته وقيمه (المرصفاوي ،1985،ص43)

وانطلاقا مما تقدم نخلص الى طرح مجموعة من التساؤلات كما يلي :

تساؤلات الدراسة

1/ هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور أفكار لاعقلانية لدى الحدث الجانح؟

2/ هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح؟

3/ هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة الأفكار اللاعقلانية و ظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح؟

4/ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية تُعزى للجنس ؟

5/هل توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الافكار الاعقلانية تُعزى للجنس؟

6/ هل توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الانحرافات السلوكية تُعزى للجنس ؟

فرضيات الدراسة

1/ توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور أفكار لاعقلانية لدى الحدث الجانح

2/ توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح

3/ توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة الأفكار اللاعقلانية و ظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح

4/ توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي تُعزى للجنس

5/ توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الافكار الاعقلانية تُعزى للجنس

6/ توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الانحرافات السلوكية تُعزى للجنس

2-أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى:

-التعرف على طبيعة الأحداث الجانحين وتوافقهم النفسي الاجتماعي وامكانية ظهور الانحرافات السلوكية لديهم

- تفسير علاقة التوافق النفسي والاجتماعي بوجود أفكار لاعقلانية لدى الحدث الجانح .

- تفسير علاقة التوافق النفسي والاجتماعي والاتجاه نحو السلوك الإنحرافي لدى الحدث الجانح .

- التعرف على الأفكار اللاعقلانية لدى الحدث الجانح وأثرها على ظهور الانحرافات السلوكية لديه

-التعرف على اختلاف مستوى التوافق النفسي الاجتماعي والأفكار اللاعقلانية وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح حسب متغير الجنس

3-أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في:

-أهمية الفئة المستهدفة والمتمثلة أساسا في الحدث الجانح أو مرحلة المراهقة في شكلها الجانح باعتبارها مرحلة حرجة وصعبة من النمو وطبيعتها المضطربة قد تؤدي الى السلوك المنحرف الجانح مع توافر عدة عوامل أخرى والتي نتطرق اليها في هذه الدراسة مثل التوافق النفسي الاجتماعي ، وجود أفكار لاعقلانية مما يؤدي إلى ردود أفعال مختلفة ستزيد من عدم الاستقرار النفسي وبالتالي عدم التكيف الاجتماعي، وتنعكس تلك الآثار السلبية بطريقة مباشرة في تأزم وضعية المراهق الحدث ومن هنا تبرز أهمية وضع خطة للتكفل بهذه الشريحة المهمة من المجتمع لتحقيق قدر ممكن من الاتزان النفسي والتكيف الاجتماعي لديهم .

- تعمل هذه الدراسة على إثراء البحث العلمي والتراث النفسي-التربوي و ميدان علم النفس مما يسمح بتطوير دارسات لاحقة يستفيد منها الطلبة والباحثين من خلال تشجعيهم وتحفيزهم على تقديم المزيد من الدراسات القيمة والحديثة في مجال الاهتمام بفئة الاحداث الجانحين خصوصا مع ازدياد تفاقم المشكلة

-تحسيس المسؤولين و المربين ، كل في مجاله وموقعه، بأهمية مساعدة الأحداث الجانحين -المراهقين- و ذلك بتفهم حالتهم النفسية خصوصا في هذه المرحلة الحرجة قصد استعادة توافقهم و اندماجهم في المجتمع ثانية كونهم يشكلون قوة هامة يحتاجها المجتمع و ذلك بتوفير الظروف المناسبة و الإمكانيات اللازمة و الخدمات الملائمة من أجل إشباع حاجاتهم وحمايتهم من امكانية السقوط في انحرافات أكثر خطورة .

3- المفاهيم الأساسية للدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

1- مفهوم التوافق النفسي –الاجتماعي

يعتبر مفهوم التوافق من المفاهيم النفسية التي حظيت باهتمام بالغ من قبل علماء النفس بصورة عامة الذين يُجمعون بأنه عملية تفاعل ديناميكي مُستمر بين قطبين أساسيين أحدهما الفرد نفسه والثاني بيئته المادية والاجتماعية حيث يسعى الفرد من خلالها أن يُشبع حاجاته البيولوجية والسيكولوجية ويُحقق مطالبه المختلفة متبعا في سبيل ذلك وسائل مرضية لذاته وملائمة للجماعة التي يعيش بين أفرادها .

ويُعرف "لازاروس" Lazarus التوافق النفسي بأنه مجموعة العمليات النفسية التي تُساعد الفرد على التغلب على المتطلبات والضغوط المتعددة (نقلا عن الخالدي ،2002).

ويُعرفه "يونج" Young بأنه المرونة التي يُشكل بها الفرد اتجاهاته وسلوكه لمواجهة المواقف الجديدة بحيث يكون هناك نوع من التكامل بين تعبيره عن طموحه وتوقعات مطالب المجتمع (نقلا عن الخالدي ،200)

كما تُعرف زينب محمود شقير(2003) التوافق النفسي بأنه عملية دينامية وظيفية تهدف إلى تحقيق التوازن والتلازم بين جوانب السلوك الداخلية والخارجية للفرد مما يُساعد على حل الصراعات وخفض التوتر، بل تتخطى ذلك إلى جوانب الإيجابية لتحقيق الذات والرضا عنها وتحقيق الثقة بالنفس والاتزان الانفعالي مع الإيجابية والمرونة في التعامل مع المجتمع من حوله .

من خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن التوافق هو تعديل وتغيير سلوك الفرد وفق متطلبات البيئة المحيطة به الطبيعية والاجتماعية، حيث يكون الفرد قادر على تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي وبالتالي شعوره بالرضا والتلاؤم مع وسطه الداخلي والخارجي نتيجة شعوره بتطبيق الإشباع لحاجاته الداخلية وتخلصه من الضغط دون إلحاق ضرر بالوسط الخارجي.

وسيتم عرض مفاهيم أبعاد التوافق النفسي الواردة في الدراسة الحالية انطلاقا من أعمال زينب محمود شقير(2003) :

1-1.مفهوم التوافق الشخصي-الانفعالي : ويُقصد به قدرة الفرد على تقبله لذاته والرضا عنها ، وقدرته على تحقيق احتياجاته ببذل الجهد والعمل المتواصل بجانب شعوره بالقوة وإحساسه بقيمته الذاتية وأنه شخص ذو قيمة في الحياة وخلوه من الاضطراب النفسي وتمتعه باتزان انفعالي وهدوء نفسي .

1-2. التوافق الصحي : وهو تمتع الفرد بصحة جيد خالية من الأمراض الجسمية و العقلية و الانفعالية مع تقبله لمظهره الخارجي و الرضا عنه و تمتعه بحواس سليمة وميله إلى النشاط و الحيوية معظم الوقت و قدرته على الحركة و الاتزان, مع الاستمرارية فالنشاط والعمل دون إجهاد أو ضعف لمهمته و نشاطه.

1-3. التوافق الأسري : هو تمتع الفرد بحياة سعيدة داخل الأسرة تقدره وتحبه ،مع شعوره بدوره الحيوي داخل الأسرة واحترامها له ،وتمتعه بدور فعال داخلها ، وأن يكون أسلوب التفاهم هو الأسلوب السائد في أسرته ، وما توفره له أسرته من إشباع لحاجاته وحل مشكلاته الخاصة ،وتساعده في تحقيق أكبر قدر من الثقة بالنفس وفهم ذاته وأن تحسن الظن به وتتقبله وتساعده على إقامة علاقة التفاهم والمحبة .

1-4. التوافق الاجتماعي: هو قدرة الفرد على المشاركة الاجتماعية الفعالة وشعوره بالمسؤولية الاجتماعية وامتثاله لقيم المجتمع الذي يعيش فيه ، وشعوره بقيمته ودوره الفعال في تنمية مجتمعه وقدرته على تحقيق الانتماء والولاء للجماعة من حوله والدخول في منافسات اجتماعية بناءة مع الآخرين والقدرة على إقامة علاقات طيبة ايجابية مع أفراد المجتمع بما يحرص على حقوق الآخرين في جو من الثقة والاحترام المتبادل معهم وشعوره بالسعادة والامتنان لانتمائه للجماعة واحتلاله مكانة متميزة من خلال ما يؤديه من عمل اجتماعي تعاوني.

التعريف الإجرائي للتوافق الاجتماعي

وفي الدراسة الحالية يعرف التوافق النفسي وأبعاده إجرائيا بأنه مجموعة العمليات التي تساعد المراهق على تحقيق التوازن النفسي، وتساعده على فهم نفسه، وهذا في أن يكون واثقا منها معتمدا عليها في مواجهة المواقف التي يتعرض لها، وكذا تقبله لنواحي القوة والضعف فيه، كما يظهر التوافق النفسي من خلال ميله إلى التحرر والواقعية والانتماء والانبساط مع خلوه من الأعراض العصابية وذلك من خلال مجموع الدرجات التي يحصل عليها الفرد الجانح على بنود مقياس التوافق النفسي لزينب شقير (2003).

2- مفهوم الأفكار اللاعقلانية

يُقصد بالأفكار والمعتقدات مجموعة وُجهات النظر والأفكار التي يتبناها الفرد عن نفسه وعن الآخرين، والفرد عندما يواجه أي موقف أو حدث فإنّه ينظر إليه ويتعامل معه وفق فلسفته العامة، فيشعر بالتهديد أو الطمأنينة، بالحبّ أو الكراهية، بالقلق أو الهدوء، بالإقبال أو الإحجام وذلك حسب ما تمليه عليه فلسفته العامة وتوقعاته عن الحياة وعن الآخرين.(Ellis,1979)

يُعرف أليس (Ellis,1977) الأفكار اللاعقلانية، بأنّها مجموعة الأفكار غير المنطقية التي تتميّز بالمبالغة، والتهويل في تفسيرها للحدث، والتي تُعيق الفرد في حياته اليومية وتُسبّب له اضطرابا نفسيا، وبأنها تلك المجموعة من الأفكار الخاطئة التي تتميز بعدم موضوعيتها، والمبنية على توقعات وتعميمات خاطئة، وعلى مزيج من الظن والتنبؤ والمبالغة والتهويل بدرجة لا تتفق والإمكانات الفعلية للفرد

وحسب إبراهيم عبد الستار (1994) فالتفكير اللاعقلاني عبارة عن مُعتقدات فكرية خاطئة يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به، تؤدي بالتالي إلى نشوء الاضطرابات الوجدانية والسلوكية للفرد.

مما سبق يتضح لنا أن الإنسان يتمتع بإمكانيات تجعله يُفكر بطريقة عقلانية موضوعية سليمة ولكنه في نفس الوقت قد يحمل أفكارا ومعتقدات لاعقلانية، خاطئة، يحملها عن نفسه وعن المحيطين به والتي قد تكون سببا في معاناته من اضطرابات انفعالية تصل به إلى التأثير على سلوكه عامة.

التعريف الاجرائي لمفهوم الأفكار اللاعقلانية

يتحدد مفهوم الأفكار اللاعقلانية في الدراسة الحالية بالدرجة التي يحصل عليها الفرد من أفراد العينة على مقياس الأفكار اللاعقلانية المصمم من طرفMalouff و Schutte سنة 1986 نقلا عن (Bouvard,1999) ترجمة (آيت حمودة وآخرون ، 2010)

3- مفهوم الحدث الجانح

ينطوي الاستخدام الشائع لمفهوم الجنوح على تسمية غامضة وغير محددة تشير إلى معان مختلفة عند مختلف الناس فقد يشير هذا المفهوم عند البعض إلى هؤلاء الصبية ممن يتخذون مظاهر غير مألوفة أو شاذة في المظهر أو الملبس، أو إلى وصف طائفة واسعة من الأفعال الشاذة مثل: إساءة المسلك في الطريق العام والأماكن العامة، بينما قد يعني هذا المفهوم عند آخرين تلك الفئة من المراهقين الذين يأتون بأفعال منحرفة من السرقة أو السطو أو التخريب أو الاعتداء أو القتل.

المفاهيم الحديثة للجنوح تقرر بأن الأطفال الذين يطلق عليهم جانحين هم مرضى في علاقتهم مع المجتمع، وفي عدم قدرتهم على الانسجام مع المحيط الاجتماعي ولما كان المحيط الاجتماعي يتأثر بعوامل عديدة مثل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والانتماء إلى أقليات معينة، والهجرة، والتعرض لوسائل الإعلام المختلفة وغير ذلك فانه من غير الممكن إقامة تعاريف دقيقة للسلوك الجانح (عبد الفتاح دويدار وآخرون،2012،ص210)

التعريف الإجرائي لمفهوم الحدث الجانح

وهم صغار السن الذين أتموا الثالثة عشر من عمرهم ولم يتموا الثامنة عشر ، الذين صدرت أحكام في حقهم بإيداعهم لدى مراكز إعادة التربية في بعض ولايات الوطن ، وذلك لانتهاكهم للقانون بارتكابهم أفعال اجرامية مختلفة .

4- الانحرافات السلوكية

الانحراف:

الانحراف لغة : يقال حرف الشيء أي سار على غير عادته ، ويقال حرف الجبل أي أصبحت (قمته محدبة ، ويقال حرف فلان من أمره ، أي أصبح على ناحية منه)

تعريف سيبروت : يرى بأن الانحراف هو : الابتعاد عن القواعد الثقافية للسلوك .

تعريف كوهين : يراه بأنه : التعدي على التوقعات التي يتم الاعتراف بشرعيتها من قبل (جمال الدين عبد الخالق وآخرون ، 2001 ص 19)

الانحراف هو الابتعاد عن القواعد التي يُحددها المجتمع للسلوك السليم أو تجاوز درجات السماح التي يُقرها المجتمع (ابو النصر،2008،ص.312)

فهو نمط معين من السلوك البشري التي ترى الجماعة أو المجتمع أن فيه خروج على قواعدها التي تعارف عليها لتنظيم حياتها الجماعية (الجميلي،1994،ص.11-12)

وينظر المنظور الاجتماعي للسلوك الإنحرافي على أنه سلوك الفرد المخالف عن الجماعة التي يعيش فيها أو سلوك الجماعة المتعارض مع سلوكيات المجتمع (القرني ،2004)

ويُعرف انحراف الأحداث بأنه الفعل المنحرف الذي يرتكبه الصغار والذي يعتبره القانون جريمة (الحسن،2003،ص.227)

ويعني أيضا خروج الحدث عن الطريق السوي وممارسته أحد انماط السلوك غير الاجتماعي الذي يتعارض مع المعايير الاجتماعية والقانونية التي تُتيح محاكمته ومساءلته (جبل ،2000،ص.411-412)

التعريف الإجرائي لمفهوم الحدث الجانح

وفي الدراسة الحالية يعرف الانحراف السلوكي إجرائيا بأنه مجموع الدرجات التي يحصل عليها الفرد على بنود مقياس **الانحرافات السلوكية عند الحدث الجانح** :المصمم من طرف "أحمد محمد عوض" سنة (2014)

الدراسات السابقة:

الدراسات الجزائرية

-**دراسة أحمد بوكابوس.(1986)** حول موضوع" انحراف الأحداث في الجزائر والإدماج الاجتماعي لهم"، دراسة ميدانية بمركز إعادة التربية، بئر خادم، ،هدفت الدراسة الى رصد ظاهرة الانحراف في المجتمع الجزائري ومحاولة التعرف ان كان أي اختلال في الوظيفة التربوية للأسرة يكون له تأثير سلبي على علاقة الأبناء بأسرهم مما يُعرقل عملية الإدماج الاجتماعي لهم فيما بعد وهل للأسرة دور أساسي في عملية إعادة إدماج أبنائها اجتماعيا.

اتبع الباحث المنهج التاريخي المقارن على عينة من الأحداث الموضوعين في مركز إعادة التربية بئر خادم 2مكونة من 102فردا، وتتراوح أعمار الأحداث في العينة ما بين 14و16سنة.

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها إن أغلب الأحداث المنحرفين هم من المتسربين من المدارس في المراحل الأولى والذين هم في خلافات مع أسرهم و ان أغلب الأحداث المنحرفين الموجودين في المركز يعانون من سوء توافق اجتماعي يعود إلى الظروف الأسرية أكثر من تأثير الموجة الحضارية.

وأوصت الدراسة بضرورة تجديد العلاقة بين الحدث وأسرته وذلك لأهمية الأسرة في عملية إدماج الحدث اجتماعيا عن طريق الزيارات والرسائل ، والتي قد تحمل نظرة جديدة لمستقبل العلاقة الإيجابية بين الأسرة والحدث.

-**دراسة مانع علي (2002)** أجرى الباحث دراسة استقصائية ميدانية لظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري وذلك وفقا للتغيرات البيئية الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزتها السياسة التنموية التي سعت الجزائر إلى تحقيقها ، اعتمد في جمعه للبيانات أداة استمارة المقابلة التي مكنته من رصد واقع الجنوح، على عينة قدرت ب 200 حدث قسمت إلى مجموعتين ،المجموعة الأولى التجريبية التي تضمنت 100 حدث جانح مودعين بالمركز الخاص بالتأهيل بقسنطينة، والمركز الخاص لإعادة التربية بسطيف و العلمة، في حين أن المجموعة الثانية تضمنت 100 ولد متمدرس بإحدى ثانويات واكماليات مدينة سطيف. أسفرت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج نذكرها منها أن حوالي نصف أفراد العينة من المنحرفين ينتمون إلى عائلات فقيرة في المقابل و أن الفقر يؤثر في كل مظاهر الحياة العائلية بما فيها السكنية والعلائقية والاختلاط مع المنحرفين عامل مهم في التأثير على الصغار في الوقوع في الانحراف. و الفشل الدراسي والطرد من المدرسة، خاصة في سن مبكرة كما هو ملاحظ بدلالة قوية في أوساط المنحرفين.

-**دراسة حومر سمية (2006)** : بالجزائر وكانت حول "أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث" سعت هذه الدراسة للتعرف على أهم العوامل الاجتماعية التي تقف خلف ظاهرة جنوح الأحداث، والأسباب المؤدية لها.وقد أجريت هذه الدراسة في مدينتي قسنطينة وعين مليلة، حيث تناولت الباحثة كل العوامل الاجتماعية، العامل الأسري، المدرسي وجماعة الرفاق والعامل الاقتصادي، وسائل الاعلام، المستوى الثقافي للأسرة، وقد اختارت الباحثة عينة عشوائية وبلغ عددها (55) حدثا منحرفا من بينهم ذكور وإناث. وكانت أهم الأدوات المستعملة في جمع البيانات من الميدان هي الملاحظة، المقابلة والاستمارة.
كشفت نتائج الدراسة أن الأحداث الجانحين يعيشون في أحياء شعبية فقيرة مع ارتفاع عدد أفراد الأسرة وتدني الحالة الاقتصادية يجعلهم عرضة للانحراف و أن أولياء الجانحين يعاملونهم بقسوة، كما يستخدمون أسلوب الإهمال في تربية أبنائهم، مع اتباعهم لأسلوب التضارب بين القسوة والدلال في معاملتهم لأبنائهم، وهما أمرين يقودان للانحراف والجنوح .

-**دراسة بوبيدي لامية ، (2009)** هدفت الدراسة إلى الوقوف على أهم العوامل الكامنة وراء انحراف الأحداث في مختلف المجتمعات بشكل عام وفي المجتمع الجزائري بصفة خاصة، وذلك في خضم التطورات والتغيرات التي طرأت عليه، بالإضافة إلى التركيز على التراث المعرفي السوسيولوجي من نظريات ودراسات ألقت الضوء على هذا الموضوع بالتحليل والدراسة.

أجريت الدراسة الميدانية بالمركزين المختصين لإعادة التربية بولايتي" قالمة "و "الوادي "حيث قدر عدد الأحداث المبحوثين (140 حدثا). أسفرت الدراسة على رصد عدة نتائج نذكرها على النحو التالي:

–تعد التغيرات التي خضعت لها الأسرة الجزائرية من خلال الإخلال بأداء المهام والوظائف التي تقوم بها مقارنة بالصورة التي كانت عليها، من بين العوامل الفعالة في عملية الانحراف السلوكي للأبناء ليدفع بهم إلى الانحراف.

–إن الوصم الاجتماعي قد يدفع بالبعض من الأحداث المنحرفين إلى سلك منحى آخر يكون أكثر انتقامية و عدائية للمجتمع .هذا الأخير ينظر إلى الحدث الجانح– حتى بعد تغير أنماط سلوكاته التي كانت في السابق توصف بالمنحرفة لتصبح أكثر اجتماعية – نظرة احتقارية و دونية ، تبقى لصيقة بهم لتنمي لدى البعض منهم روح الإجرام ليصبحوا مجرمين

–**دراسة حدواس منال،(2013)** : هدفت الى الكشف عن الشعور بالوحدة النفسية و علاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي و مستوى تقدي الذات لدى المراهق الجانح ، فقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة إلى استخدام عدة مقاييس ، و قد تكونت عينة البحث من(111)مراهق ومراهقة متواجدين بمراكز إعادة التربية بولايتي الجزائر و البليدة .

تّم التوصل الى مجموعة من النتائج التي تمثلت في وجود علاقة دالة بين الشعور بالوحدة النفسية و التوافق النفسي الاجتماعي و مستوى تقدير الذات لدى المراهق الجانح حسب الجنس، كما وجدت أن المتغير الأكثر ارتباطا بالشعور بالوحدة النفسية هو تقدير الذات حسب الجنس، في حين وُجد أنه لا توجد فروق دالة بين الجنسين فيما يخص المتغيرات، في حين يوجد فرق في التوافق النفسي لصالح الاناث.

–**دراسة بوزار يوسف(2017)** حول موضوع "السلوكات العدوانية لدى المراهقين الجانحين المتواجدين في مراكز إعادة التربية " . تكشف هذه الدراسة عن السلوكات العدوانية لدى المراهقين الجانحين المتواجدين في مراكز إعادة التربية، وقد تمّ استخدام المقابلة العيادية النصف موجهة واختبار تفهم الموضوع ،(TAT)على مجموعة بحث تتكون من 05 حالات مراهقين جانحين من جنس الذكور يتراوح سنهم 14 و 17 سنة أجريت هذه الدراسة في مركز مختص لإعادة التربية ذكور بئر خادم الجزائر.

وقد بيّنت النتائج أنّ المراهق الجانح يعاني من سلوكات عدوانية والتي تظهر من خلال نتائج المقابلة العيادية النصف موجهة مع مجموعة البحث ونتائج اختبار تفهم الموضوع(TAT) إلى وجود مشاكل عدوانية واضطرابات نفسية وسلوكية لدى الحالات من خلال عدم القدرة على بناء قصة وصعوبة إرصان لوحات اختبار تفهم الموضوع.

–**دراسة طويطو محمد (2018)**، حول " أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الاحداث ،دراسة ميدانية بمركز الاحداث بالجزائر العاصمة " ، هدفت الدراسة الى التعرف على أهم العوامل الاجتماعية التي تقف خلف

ظاهرة جنوح الاحداث في المجتمع الجزائري ، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي على عينة تكونت من 82 حدث جانح بمدينة الجزائر العاصمة تراوحت أعمارهم مابين 12 الى 18 سنة
استعرضت الدراسة مجموعة من المتغيرات الاجتماعية المؤدية للجنوح ، توصلت النتائج الى :
–هناك مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تؤثر على الاحداث الجانحين وتدفعهم الى الجنوح مثل : التفكك الاسري ، عدم الاستقرار العاطفي ، عدم التكيف الاجتماعي ،التربية الخاطئة داخل الاسرة مع وجود عامل الفقر .
–أثبتت الدراسة كذلك ان عدم توفر الظروف الملائمة للحياة داخل منزل الاحداث وانعدام التوافق النفسي والاجتماعي لهم يؤدي الى قضاءهم معظم الوقت خارج البيت الامر الذي يعرضهم الى العديد من المشاكل وخاصة مع وجود أصدقاء السوء الذين يسهلون لهم طريق الجنوح.
–فيما اكدت الدراسة ان 66 % من الاحداث الجانحين يعيشون في أسر مفككة سببها انفصال الوالدين (الطلاق) مما يؤدي الى حرمان الحدث من رعاية الوالدين له فتتضاعف الاضطرابات السلوكية لديه وتؤدي به الى الجنوح
–**دراسة ليلى إيديو (2020)** ،حول موضوع " التفكك الأسري وانحراف الأحداث دراسة ميدانية بمركزي الأحداث– قسنطينة وعين مليلة" . تناولت الدراسة موضوع التفكك الأسري وأثره على السلوك المنحرف، بغرض إلقاء الضوء على مختلف جوانب شخصية الحدث المنحرف التي تتأثر بمظاهر التفكك الأسري وأشكاله (الطلاق، الغياب الطويل لأحد الوالدين أو كلاهما، سوء العلاقات الزوجية، الحرمان العاطفي للحدث داخل الأسرة والتي قد تقوده إلى ارتكاب الفعل الانحرافي.
وبالنظر إلى طبيعة الموضوع فإن نوع الدراسة دراسة وصفية معتمدين فيها على منهج المسح الاجتماعي، من خلال تطبيق استبانة مكونة من14 سؤال، على مجتمع دراسة قدر ب (69) حدث، والمتمثل في نزلاء مركزي الأحداث بمدينتي قسنطينة وعين مليلة، بغرض معرفة مدى تأثير هذا النوع من الأسر على سلوك أبناءها ، وكيف أنه يدفع بهم نحو الانحراف وارتكاب السلوك الجانح.
–**دراسة دريوش وداد (2022)** حول " التنشئة الاسرية وانحراف الأبناء : دراسة على عينة من الاحداث المنحرفين بمدينة البليدة " هدفت الدراسة الى معرفة كيف يمكن للأسرة باعتبارها المؤسسة الاولى للتنشئة الاجتماعية أن يكون لها دور في انحراف الابناء .
اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي على عينة مكونة من 30 حدث جانح بمدينة البليدة ، بينت نتائج الدراسة أن لأساليب التنشئة غير السوية دور وعلاقة مباشرة بسلوك العنف والانحراف لدى الابناء وأن معظم المبحوثين نشئوا باستخدام التعنيف الجسدي والمعنوي من طرف الوالدين مما أثر سلبا على الابناء ودفعهم للجنوح.

-**دراسة إيمان راشدي ، أمال غزال(2022):** الأنماط التفاعلية المضطربة لدى أسرة المراهق الجانح(دراسة عيادية لحالتين ذكور بمركز إعادة التربية لولاية سعيدة)

هدفت الدراسة إلى الكشف والتقصي عن الأنماط التفاعلية المضطربة لدى الأسرة ودورها في دفع المراهق نحو فعل الجنوح .تم استعمال المقابلة العيادية والملاحظة العيادية واستبيان الأنماط التفاعلية المضطربة لدى الأسرة واختبار الإدراك الأسري F.A.T على حالتين ذكور ممن أودعوا بمركز إعادة التربية لولاية البليدة، أسفرت نتائج الدراسة إلى أنه من بين الأنماط التفاعلية المضطربة والسائدة لدى أسرة المراهق الجانح :صراع الولاء وشعور المراهق بالدين اتجاه والديه، يليه نمط التحالفات، التضحية فالتماسك .حيث تعيش أسرة المراهق الجانح في نسق مضطرب التوظيف تطغى عليه الصراعات العائلية والبقاء في دوامة من خلال عدم وجود حلول لهذ الصراعات العائلية.

الدراسات الاجنبية

-**دراسة هايدل Haidle (1974)** بانجلترا ، قام الباحث بدراسة مقارنة لإدراك المراهقين من الجانحين و غير الجانحين بعلاقتهم بآبائهم ,وقد تكونت عينة الدراسة من 120حدثا من الجانحين و 200 من غير الجانحين ,و قد أسفرت النتائج على أن للآباء تأثير كبير في نمو أبنائهم في الطريق السوي أو الابتعاد بهم عن الانحراف ,و بينت الدراسة أيضا أن سلوك الجانح متعلم، فهو مكتسب وغير فطري و يرجع بالنتيجة إلى فشل المنزل الذي لا يمد الابن بالأمن و باحتياجاته العادية والعمل على النمو السليم (كامل محمد عويضة 1996 .ص138)

-**دراسة ثيلا جراج (1975)Thilagraj** ، قام الباحث بهذه الدراسة للبحث في نوعية العلاقة بين الوالد و الابن و أثرها في جناح الأحداث و قد تكونت عينة البحث من40 جانحا و آبائهم ,و أسفرت الدراسة على ما يلي من النتائج:

-60% من الجانحين يرون أن إهمال الآباء لهم سبب للشعور لديهم بعدم الأمن وحاجاتهم الملحة إلى القبول والعطف مما أدى بهم إلى طريق الجناح.

31.7 % من الجانحين تبين أن خبرة العدوان ناشئة عندهم عن الصراعات الو الدية ونقص التعاون.

-يرى 17.5 %منهم أن المعاملة الوالدية التي تتسم بالصرامة أو التقلب هي التي أدت بهم إلى الجناح (كامل محمد عويضة . 1996 ص140)

-**دراسة "سيرل بيرت" بلندن(1979)** Cyril Burtعن العلاقة بين جناح الأحداث و الفقر، اشتملت عينة البحث على 225 من الأحداث الجانحين بلندن، توصل الباحث الى ما يلي من النتائج:

19% من الجانحين هم من أسر فقيرة جدا ، بينما 8% من سكان المدن من هذه المجموعة، و37 % قدموا من الطبقات المعتدلة الفقر و كانت نسبة هؤلاء من مجموع الجانحين هو % 22 فقط.. باختصار يمكن القول أن ما يزيد عن نصف العدد الإجمالي للجانحين هم من اسر فقيرة جدا (خيري خليل الجميلي 1998. ص230)

دراسة "محمد علي حسن(1981) بـ : مصر دراسة حول "علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث ".اعتمد الباحث على المنهج التجريبي والمقارن، فاختار عينة تجريبية مقارنة مقسمة إلى قسمين : مجموعة تجريبية و هي مجموعة الأحداث المنحرفين ومجموعة ضابطة وهي مجموعة الأحداث العاديين تضم 50 حدثا منحرفا و 50 حدثا سويا.استخدم الباحث في دراسته لجمع البيانات من الميدان اختبار الذكاء، الاختبارات النفسية والشخصية، المعالجة الإحصائية .نذكر فيما يلي بعض النتائج المتوصل إليها:

–وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجانحين وغير الجانحين فيما يتعلق بمشاعرهم تجاه والديهم وتجاه أساليب التربية التي تعرضوا لها ،إذ يتميز الجانحون عن غير الجانحين بأنهم كانوا من أسر يسودها الإحباط والقسوة وتسودها عوامل الحرمان والإهمال والقصور.

–اعتماد الوالدين على الأساليب التربوية الخاطئة المبنية على النبذ والإهمال والقسوة.

–إن الأحداث المنحرفين أقل انفعالا نفسيا مع الوالدين وخاصة الآباء، حيث أن اتصالهم النفسي يخلو من العطف والحنان والدفء العاطفي.

–إن الظروف الأسرية السيئة التي تسودها الخلافات والشجارات بين الوالدين لا تشجع الأبناء على البقاء في المنزل والتمسك بالأسرة.

–توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجانحين فيما يتعلق بمشاعرهم واتجاهاتهم بالنسبة لآبائهم، إن الجانحين أكثر طاعة لأمهاتهم وأشد عصيانا لآبائهم.

–الجانحون أكثر شعورا بالنقص وأكثر استغراقا في أحلام اليقظة وأكثر سوء في التكيف الاجتماعي.

–إن من بين الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الأحداث وجناحهم هي اضطراب وسوء أساليب التربية التي تعرضوا لها من أهلهم.

–دراسة أنور محمد الشرقاوي (1982)، قام الباحث بهذه الدراسة لتبيان الخطورة التي يشكلها المنحرفون على أنفسهم نتيجة عدم توافقهم، وكذا خطورتهم على حياة الآخرين من حيث كونهم عنصر قلق و اضطراب داخل المجتمع. اشتملت عينة البحث على 30 فردا من المنحرفين و 30 من غير المنحرفين إناثا و ذكورا، و من النتائج الهامة التي توصل إليها:

–يوجد تباعد واضح بين تصور المنحرف لذاته كما هي في الواقع و بين تصوره للآخرين، إذ أنه يشعر بالنقص و يشكل أحد أسباب سوء التوافق الاجتماعي في سلوكه ضمن الجماعة، معنى هذا أن نظرة

المنحرف لنفسه هي أدنى من نظرة الطفل العادي و بالتالي يشعر أنه غير مرغوب فيه و أنه منبوذ مما يساهم في تشكيل سمات العناد الحاد و السلبية.

–يتميز المنحرفون بعدم المثابرة و عدم النضج الإنفعالي ,و عدم المبالاة بمطالب الجماعة و الكسل و ضعف روح المبادرة والكذب والميل إلى السرقة و تدمير ممتلكات الغير و الخروج عن القانون.

(على بوعناقة، بدون سنة)

–**دراسة /الحوسيني (1988)** أجرى الباحث دراسة بعنوان "أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث" هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل الذاتية للحدث التي أدت به إلى الجنوح والتعرف على العوامل الاجتماعية المتعلقة بالحدث وأدت به إلى الجنوح.

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج نذكرها على النحو التالي:

–وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين بعض العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث الذي يمكن إرجاعه إلى المنطقة الجغرافية.

–وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين العوامل المؤدية إلى الانحراف و التي يمكن إرجاعه إلى التفكك الأسري والعوامل الاجتماعية والثقافية و المستوى التعليمي و الاقتصادي.

–إن من أهم العوامل التي أدت إلى الجنوح هي رفقاء السوء وغياب الأب المسئول.

–**دراسة البلادي يحيى (1988)** بموضوع «دراسة وصفية على الأحداث المنحرفين بدار الملاحظة بالرياض"، هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على الظروف الاجتماعية الاقتصادية المهيأة للمناخ الملائم للانحراف، لقد تم اعتماد المسح الشامل على عينة قوامها 165 حدثا.

تم التوصل إلى النتائج التالية:

–إن الأحداث الجانحين قد تعرضوا لظروف اقتصادية صعبة من خلال إقامتهم في بيئة اجتماعية غير ملائمة وأن ثلثا الجانحين يفضلون مرافقة أصدقائهم حيث أنهم يشعرون بالانسجام والسرور معهم.

–إن أغلبية الجانحين يقطنون في مساكن غير ملائمة، وهناك علاقة بين الظروف السكنية المتمثلة في الحي السكني الذي يقيم فيه أسرة الحدث والانحراف وبين سلوكهم الجانح

–إن أوقات الفراغ وعدم استغلالها الجيد كان السبب وراء الانحراف.

–**دراسة نائل، عبد الرحمان، (1989)** جاءت الدراسة بعنوان" بعض العوامل الاجتماعية المؤثرة في الانحراف" ، هدفت إلى الكشف عن مدى العلاقة بين بعض من العوامل الاجتماعية و ظاهرة الانحراف في المجتمع السعودي ، وتم ذلك من خلال التركيز على المستوى التعليمي والمهني والاقتصادي للأسرة، بالإضافة إلى أساليب التنشئة الاجتماعية المعتمدة من قبل الوالدين ، أضف إليها البيئة السكنية وجماعة الرفاق ومدى الأثر الذي يتركه في توجيه سلوك الحدث وكذا معرفة دور الأسرة و المدرسة وخاصة ما تعلق بالأساليب التربوية والعلاقات الاجتماعية الدراسية.

تم إجراء الدراسة على عينة من السعوديين المودعين بدار الملاحظة الاجتماعية لمدينة جدة أثناء القيام بالدراسة، حيث كان عددهم (120) حدثا، كما اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي الاجتماعي أو ما يسمى بالمسح الوصفي، أيضا استخدمت العديد من الأدوات في جمع البيانات من الميدان وهي :الاستبيان، المقابلة، الملاحظة، السجلات.

توصلت الدراسة إلى أن (50%) منهم كانوا في المرحلة المتوسطة وهذا يدل على التأخر الدراسي للأحداث وعدم الانتظام في الدراسة.

كما أكدت الدراسة أن العلاقات الأسرية بين الوالدين كانت سيئة وفي أحسن الاحوال كانت سطحية وبينت تغيب الوالد بصفة دائمة في أسر الأحداث وكان أكبر سبب وراء التغيب هو الذهاب إلى الزوجة الأخرى، ثم يليه السفر، كما جاءت نسبة الأمية مرتفعة بشكل كبير بين آباء وأمهات الأحداث المنحرفين، كما تبين ان معظم أسر الأحداث تسكن في بيوت شعبية بنسبة كبيرة.

-**دراسة أمين الكاظم (1989)** أجرى الباحث دراسة استطلاعية بعنوان"انحراف الأحداث في المجتمع القطري " ، هدفت هذه الدراسة إلى إبراز خصائص ظاهرة انحراف الجانحين وبيان الدور النسبي لتحضر المجتمع القطري في وجود ظاهرة انحراف الأحداث وفي تشكيل خصائص ظاهرة الجناح.

أجريت الدراسة على عينتين العينة الأولى تضمنت سبع حالات أما العينة الثانية تضمنت (10) ذكور و(10) إناث. توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

-إن التحضر أحدث سياقا مواتيا للسلوك الانحرافي وخروج الأحداث على قواعد الضبط الاجتماعي ، نتيجة للتباين السكاني والمهني والثقافي للمجتمع وكذا تغير بناء الأسرة واتجاهها.

-للأسرة دور في دفع الحدث للانحراف وخاصة إذا اتبعت أساليب تربوية خاطئة مثل التدليل و القسوة. وأن أصدقاء السوء يلعبون دورا في حث الحدث على الخروج عن قواعد السلوك الاجتماعي المرغوب

-**دراسة العامري (1991)**التي قام بها في المجتمع الاردني حول البيئة الاجتماعية و أثرها على الانحراف و استخلص إلى أن الأحداث الجانحين يمتازون عن غير الجانحين في ارتفاع الأمهات المطلقات و المتوفيات إضافة إلى الآباء الذين تزوجوا من غير أمهات الأحداث و التعرض للعنف الجسدي و استخدام النمط القاسي او المتناقض في تنشئتهم (العكايلة2006 ، ص511)

-دراسة فريق البحث العلمي للجمعية النفسية اليمنية (1991)

هدفت الدراسة إلى التحقق من مدى مساهمة تفشي الأمية أو تدني المستوى الثقافي عند الجانحين في ظهور الجناح عند الأحداث، وقد شملت الدراسة مجموعتين، الأولى فئة الأحداث الجانحين المتواجدين بالمؤسسات الإصلاحية، و المجموعة الثانية فئة الأحداث الأسوياء من تلاميذ المدارس الثانوية، بلغ عدد أفراد العينة 79 حدثا جانحا و 177 فردا من المجموعة الضابطة و18 سنة كلهم ذكور، و توصلت الدراسة

إلى أن 12.6% من الأحداث الجانحين لم يدخلوا المدرسة وأن 62.6 **%**منهم لم يكملوا المرحلة الابتدائية(مجلة الثقافة النفسية 1993 ص82)

-**دراسة الشمري، عليل (1992)** أجرى الباحث دراسة بعنوان "الأحداث الجانحون وتوافقهم النفسي بدار الملاحظة الاجتماعية بجدة "، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى توافق الحدث مع نفسه ومع محيطه و إعداد برنامج إرشادي مقترح لتعديل سلوك الجانحين وتحقيق التوافق النفسي لديهم.
بالإضافة الى تقديم وسائل الوقاية والعلاج للحد من ظاهرة الانحراف.
تم إجراء الدراسة على عينة مكونة من (100) حدثا بدار الملاحظة بجدة و التوصل إلى عدد من النتائج كالتالي:
-إن 89 %من الأحداث المبحوثين يعانون سوء توافق نفسي اجتماعي الذي جعلهم يعانون اضطرابا نفسيا مع الشعور بعدم الأمان، والشعور بالخوف و عدم الارتياح، والتوتر الانفعالي
-وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق النفسي للأحداث المنحرفين المودعين بالدار لصالح الأكبر سنا.

-**دراسة سلامة ممدوحة (1992)** حول موضوع "استخدام مدخل الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتعديل الاتجاهات الانحرافية للأحداث المعرضين للانحراف" ، كان الهدف من إجراء هذه الدراسة هو وقاية الحدث في بداية تعرضه للانحراف وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي ساعدت الأسرة
والبيئة في تكوينها وتغيير الاتجاهات الانحرافية باتجاهات صحيحة وسوية في ضوء تعديل العلاقات والتفاعلات الأسرية.
أجريت الدراسة بدور التربية بالجيزة للبنين على عينة مكونة من (23) حدثا ، وهي دراسة تجريبية اعتمدت المنهج التجريبي لقد ركزت الباحثة على تغيير مجموعة من الاتجاهات لدى الأحداث كالمبيت بالشارع، التسول، الكذب، السرقة، مصادقة الأصدقاء المنحرفين، تعديل القيم الدينية والنظم الاجتماعية.
لقد أسفرت الدراسة على جملة من النتائج نذكر أهمها:
-إن النسق الأسري الطارد للأبناء هو الذي تنتشر به النزاعات الزوجية وعدم الاهتمام بالأبناء.
-أن الأسرة هي المتغير الأساسي في عملية الانحراف و اكتساب الحدث للاتجاهات السالبة.
-عدم متابعة الأسرة للأبناء دفعهم إلى المبيت خارج المنزل(بالشارع)و أدت إلى تشكيل اتجاهات ضد القيم الدينية و الاجتماعية.

-**دراسة فائقة إبراهيم يوسف (1993)** بعنوان " العوامل المؤثرة على جنوح الأحداث بالكويت" ، كانت تهدف إلى الكشف عن أبعاد العلاقات المختلفة بين العوامل المسببة للجنوح وبين تلك المتغيرات كالسن،

الجنس، المنطقة الجغرافية و التعرف على واقع ظاهرة جنوح الأحداث في دولة الكويت و بالأخص العوامل الاجتماعية الأسرية.

–الوصول إلى وضع مؤشرات عامة تمكن من وضع الخطط والبرامج والمشاريع التي تساهم في الحد من ظاهرة الجنوح. اعتمدت الباحثة على المسح الشامل الاجتماعي على عينة بلغ عدد مفرداتها 317 حدثا. تم التوصل إلى رصد جملة من النتائج منها وجود ارتباط واضح بين المستوى التعليمي للأبوين وانحراف الأحداث وأن هناك نسبة غير قليلة من الأحداث تعاني أسرهم ضعفا في الدخل الشهري ،مما يؤيد النظرية القائلة بوجود علاقة سببية بين الظروف الاقتصادية للأسرة واحتمال الانحراف.

-دراسة البحر، منى جمعه (1994) لقد أجرى الباحث دراسة بعنوان" علاقة الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة بانحراف الأحداث" على جميع الأحداث المودعين بوحدتي الرعاية الاجتماعية بإمارة أبو ظبي وإمارة الشارقة وهم 39 حدثا .توصل الباحث إلى رصد جملة من النتائج وهي أن هناك علاقة بين تعدد الزوجات للأب وانحراف الأحداث وهناك علاقة بين طبيعة عمل رب الأسرة ومهنته و انحراف الأحداث كما أن هناك علاقة بين الدخل وانحراف الأحداث.

–دراسة مجموعة من الباحثين الأمريكيين من جامعة كاليفورنيا (1995) جاءت بعنوان " بناء الأسرة وتكوين الجناح "ويهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير عوامل الشخصية و ديناميات الأسرة على تكوين المشكلات السلوكية " .اعتمد الباحثون على منهج الدراسة المعمقة للحالة، فأجري البحث على مجموعة من الأحداث و أسرهم من الطبقة الدنيا من اليابان 50 أسرة مقابل 50 أسرة أمريكية بهدف دراسة تأثير العوامل الثقافية على طبيعة الأسرة ووظيفتها، حيث تم اختيار العينة من محاكم الأحداث وعيادات الأحداث الخاصة بأطفال المدارس الابتدائية والثانوية في مدينة طوكيو .

اعتمد في جمع البيانات من الميدان العديد من الأدوات :اختبار تفهم الموضوع، اختبار روشاخ، صحيفة استبيان، استمارة، كما تمكن من التوصل إلى رصد النتائج التالية:

–لوحظ أن مجموعة7 % من الجانحين الاجتماعيين تتصف بوجود الكثير من العوامل الشاذة في فئات التحليل التالي: خبرات الانفعال المبكرة للطفل كالتحصيل والقدرة على الضبط والتعاطف والرعاية، أما مجموعة الجانحين المنعزلين فقد كانت نسبة العوامل الشاذة عندهم70%

–وجدت بعض الدلائل على أن آباء الجانحين المنعزلين والاجتماعيين يشجعون أبناءهم على الإتيان بالسلوك الجانح.

–وجدت بعض الدلائل على وجود اتجاه للنبذ لدى آباء كل من الجانحين والأحداث العاديين المنعزلين، ووجدت صورا من الإهمال والحرمان عند جميع الفئات ، فيما عدا الأحداث العاديين الاجتماعيين.

Silverman.R et Creechan.J 1995

-**دراسة الاسمري (1994)** بعنوان" جنوح الأحداث" بدار الصقيم، اعتمد على المنهج المسح الشامل الاجتماعي و المنهج الوصفي على عينة قوامها 48 حدثا. تم التوصل إلى البعض من النتائج منها أن المعاملة الوالدية لها الأثر الكبير في جنوح الأحداث وأن حوادث السرقة ترتفع بين الأحداث الجانحين الذين فقدوا الرعاية الأسرية من الوالدين من جراء غياب الأب عنهم كما كان لرفقاء السوء الأثر الأكبر في جنوح الأحداث مع ثبوت سوء الأحوال الاقتصادية للأحداث الجانحين، حيث لا تتوفر لديهم سبل الراحة و أدوات الترفيه.

-**دراسة مسني (2000) بالأردن** ، هدفت الدراسة إلى معرفة أسباب المشكلات السلوكية لدى الجانحين المتواجدين في مراكز الأحداث بالأردن، ومدى اختلاف أسباب تلك المشكلات باختلاف نمط التنشئة الأسرية، تكونت عينة الدراسة من 40 جانحا محكوما، استخدم الباحث مقياس التنشئة الأسرية الذي أعده وطوره "فوزي أبو جبل" كأداة للدراسة لتوفر دلالة الصدق والثبات في المقياس مقبولة في البيئة الأردنية، تكون المقياس من 35 فقرة تقيس نمطين من أنماط التنشئة، هما النمط المتسامح (الديمقراطي) والنمط المتشدد (الدكتاتوري)، وبينت النتائج أن الاحداث الجانحين يعانون من مشكلات أسرية نتيجة لأسلوب التنشئة الذي يمثله النمط المتشدد الذي تتعامل به الأسر مع أبنائها، وذلك هو سبب السلوكيات غير المرغوب فيها ضد المجتمع وقيمها التي يمارسها أحداث تلك الأسر، وكانت النتيجة تواجدهم في مركز الإصلاح.

-**دراسة كمال جندي أبو السعد (2001)** بعنوان"انحراف الأحداث الجناح" في ضوء التحليل النفسي وعلم النفس الإكلينيكي بجمهورية مصر. بنا الباحث دراسته على أساس البحث عن نطاق العلاقة بين التعيين الذاتي وإدراك الذات والآخر، وعلى هذا الأساس قسم الأسئلة إلى محورين أساسيين هما:

المحور الأول إدراك الذات و المحور الثاني إدراك الوالدين. استخدم الباحث العديد من الأدوات لجمع البيانات منها اختبار تفهم الموضوع كأداة أساسية واختبار إدراك الفارق للوالدين ويتكون هذا الاختبار من ثلاث أجزاء (أ.ب.ج)

اعتمد الباحث في بحثه على العينة العشوائية إذ احتوت العينة التجريبية على 29 حدثا منحرفا، في حين ضمت العينة الضابطة 25 حدثا سويا. تم من خلال هذه الدراسة التوصل الى جملة من النتائج التي نذكر منها الآتي:

-إدراك الذات :إن الجانح أقل رضا عن نفسه من السوي إذا أخذنا بمثله الأعلى، كما ظهر هناك فارق ذو دلالة إحصائية يثبت أن الطفل السوي (غير الجانح) يدرك نفسه كإنسان متقبل من الأب على عكس الجانح.

-إدراك الوالدين :يرى الجانحون آباءهم في صورة أقل كفاية مما يراهم غير الجانحين بفارق ذي دلالة إحصائية.

-يؤكد الجانحون شعورهم ببعد آبائهم عن التصور النموذجي للأب، فيظهر فارق ذي دلالة إحصائية.

–تبين من معاملات الارتباط بين الجوانب المختلفة لأدراك الأب وجود تناقض واضح في إدراك الجانحين لآبائهم، فمعامل الارتباط بين إدراك الأب متقبلا وإدراكه عقابيا وعدائيا ذو دلالة إحصائية (العمري ، 2002)

–دراسة عزت مرزوق فهيم عبد الحفيظ (2002) بـ: مصر بعنوان " أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الانحرافي في المناطق العشوائية."

اعتمد الباحث على منهج دراسة الحالة حيث تناول أساليب التنشئة الاجتماعية التي تستخدمها الأسرة في تنشئة الأبناء وتأثيرها على سلوكيات وشخصية الأبناء المنتمين لهذه الأسرة، كما يُعد رب الأسرة هو الوحدة المدروسة بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة اعتمد على المنهج التاريخي والوصفي، أما أدوات جمع البيانات فهي الملاحظة دون المشاركة، المقابلة الموجهة، الوثائق والسجلات.

تمثل مجتمع الدراسة في "عرب المدابغ " في الجنوب الغربي من مدينة أسيوط (مصر).

من أهم النتائج المتوصل إليها نذكر ما يلي:

–غالبية سكان المناطق العشوائية يعتمدون الأساليب التربوية التقليدية (القسوة، الحرمان) كما تتميز هذه الأسر بالمستوى التعليمي المنخفض، وكبر حجم الأسرة وتدني الدخل اليومي ومستوى معيشة منخفض.

– %تعتمد هذه الأسر على التهديد اللفظي في التعامل مع الأبناء بنسبة% 60 ، الضرب50 % هذا فيما يتعلق بالعقاب ، أما الإثابة فهي معنوية غالبا70 وان 80 %من الآباء لا يبالون لما يفعله أبناءهم أو يقولونه فيما ظهر أن معظم الأسر التي تقيم في المناطق العشوائية لا تُدرب أبنائها على مواقف الاستقلال والاعتماد على النفس و إن التفرقة في المعاملة بين الأبناء تؤدي إلى تعرض الأبناء للعديد من السلوكات المنحرفة وأن أغلب الأسر تعتمد استخدام القسوة في التنشئة الاجتماعية للأبناء وأن

70%من الأسر تشجع أبنائها على الاعتداء على الآخرين فيما ظهرت نسبة40 %من الأحداث يعانون فشلا في الدراسة نتيجة رغبة الآباء في تحقيق ما عجزوا هم عن تحقيقه و إن رغبة الآباء في تحسين أوضاعهم الاقتصادية جعلتهم يدفعون أبنائهم الصغار إلى سوق العمل باكرا ، مما يجعلهم أكثر عرضة للانحراف

دراسة نشوى عبد الحميد(2002)، جاءت الدراسة بعنوان " جنوح الأحداث ومحدداته بالمملكة العربية السعودية" ، كانت تهدف إلى تحديد العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث في السعودية، أضف إلى ذلك معرفة بعض الفروق الاجتماعية بين خلفيات الأحداث الجانحين وغير الجانحين في المملكة، بالإضافة إلى وضع التوصيات التي تساهم في الحد من ظاهرة الانحراف.

لقد شملت العينة 1243 حدثا تراوحت أعمارهم ما بين اثني عشر إلى تسع عشرة سنة، وقسمت إلى مجموعتين مجموعة تجريبية وهم نزلاء دور الملاحظة بالمملكة وكان عددهم 743 حدثا، والعينة الضابطة تم اختيارها من مدارس مدينة الرياض 500 حدثا، كما تم الاعتماد على أداة الاستبيان في جمع البيانات من الميدان. توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى البعض من النتائج التي نذكرها كما يلي:

-أن الأحداث العاديين أكثر التصاقا بالأسرة والمجتمع من الأحداث الجانحين وحجم الأسرة أكبر عند الأحداث الجانحين كما إن مهن آباء الجانحين أدنى مرتبة من مهن أولياء العاديين وأن الأحداث الجانحين يعانون من مشكلات صحية أكثر من العاديين.
كما ان نسبة الأمية تنتشر بشكل كبير في أسر الجانحين، في حين ترتفع نسبة مستوى التعليم الثانوي والجامعي لدى العاديين و مكان الالتقاء بين الأصدقاء بالنسبة للجانحين هو الشارع ثم النادي ثم منزل الحدث ،أما الأحداث العاديين كان يتم ذلك على مستوى النادي ثم الشارع فالمنزل.

-**دراسة البلوشي(2003)** ، بدولة الامارات العربية المتحدة ،أجريت الدراسة للكشف عن عوامل جنوح الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة من منظور إسلامي، وذلك من خلال تطبيق استبيان على الأحداث أنفسهم، وتم تطبيق الدراسة على عينة عددها 400 جانحا في مركز عناية الأحداث، وكانت الأساليب الإحصائية المستخدمة هي الانحراف المعياري والمتوسط الحسابي، ومن أهم النتائج المتحصل عليها أن عوامل جنوح الأحداث ترجع إلى نقص البرامج الدينية والتربوية والثقافية الهادفة على شاشة التلفاز، وأن معظم أصدقاء الأحداث ليسوا متدينين، ووجود أوقات فراغ طويلة لدى الأحداث غير مستغلة، وشعور الأحداث بالظلم في معاملة المدرسين لهم، وتدني المستوى المعيشي للوالدين وضعف التوجيه والإرشاد داخل المدرسة.
-**دراسة آل الشافي (2003)** بدولة قطر هدفت الدراسة إلى البحث في علاقة التفكك الأسري بانحراف الأحداث، تمت الدراسة بدار رعاية الأحداث بقطر، وبلغ عدد أفراد العينة 53 حدثا، وتم استخدام المنهج الوصفي، واستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية للمعالجة الإحصائية، وكانت أهم النتائج المتحصل عليها أن أكثر من نصف الأحداث كان مؤهلهم العلمي المرحلة الابتدائية فقط، وتبين أن ما يقارب 3% من آباء وأمهات الأحداث مطلقين وأن53% من الأحداث ذوي الأهل المطلقين يعيشون مع أمهاتهم، بينما أفاد 51%من الأحداث أنهم فقدوا أحد والديهم، وكان من أسباب الجنوح تعدد الزوجات عند الأب.
-**دراسة أروى عبد الرحمن محسن ،(2003)** بعنوان :أساليب اضطراب التوافق النفسي للأحداث الجانحين ، هدفت إلى الكشف عن الأسباب والعوامل والدوافع التي تؤدي بالأحداث إلى الاضطرابات والجنوح وعدم التوافق . تكون المجتمع الأصلي للدراسة من الأحداث الجانحين المودعين في دور الرعاية الاجتماعية بأمانة العاصمة صنعاء ممن تراوحت أعمارهم بين 12 و18 سنة . أسفرت النتائج أنه لا توجد علاقة بين تعلم الجانح وبين الجنوح وأن الجنوح لا يتأثر بالتعليم وأن العمر يؤثر طرديا على الاضطرابات أما مستوى التعليم فهو يؤثر عكسيا وان عدم وجود استقرار عائلي يدفع بالطفل الى الجنوح

-**دراسة الفنوبي (2003)** بسلطنة عمان، هدفت الدراسة إلى البحث في الأسباب التي تؤثر في الحدث وتجعل منه جانحا وبحث وجود علاقة بين جنوح الأحداث وبين العامل الاقتصادي وبعض العوامل النفسية،

والتعرف على بعض الآثار المترتبة على ظاهرة الجنوح سواء على مستوى الحدث خاصة أو المجتمع عامة، تكونت عينة البحث من 100حدثا جانحا من المتواجدين بالسجن المركزي، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبيان مغلق يقيس الحالة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية لعينة الدراسة، بالإضافة لمعرفة الاجراءات القانونية المتبعة في حالات الجنوح بسلطنة عمان، وبينت نتائج الدراسة أن ضعف العلاقات الأسرية أو تصدعها في حالة انفصال الوالدين، أو الإهمال في التربية والإفراط في التدليل، أو العكس تعتبر من الأسباب الرئيسية لجنوح الأحداث على مستوى سلطنة عمان.

-**دراسة إنعام علي أحمد، (2004)** بعنوان "التوافق النفسي والاجتماعي وبعض السمات الشخصية للأطفال المنحرفين المشردين" هدفت الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت هناك فروق في التوافق النفسي والاجتماعي بين الأطفال المشردين والأطفال غير المشردين من جهة ومن جهة أخرى معرفة الفرق في التوافق النفسي وبين الأطفال المشردين المنحرفين حسب مستويات تشردهم.

وكذلك معرفة الفرق في التوافق النفسي والاجتماعي والعدواني و تقدير الذات حسب فترة التشرد التي قضاها الطفل في الشارع .أما عينة الدراسة فتكونت من (165) طفلا من المشردين و (180) طفل من الأطفال غير المُشردين .

بينت نتائج الدراسة تميز الأطفال المُشردين بسوء التوافق النفسي والاجتماعي و بتدني تقدير الذات و العدوانية وأنه توجد فروق دالة إحصائيا في أبعاد التوافق النفسي والاجتماعي بين الأطفال المُشردين والأطفال غير المُشردين وذلك لصالح الأطفال غير المُشردين.

-**دراسة العمري آل رفيع (2005)** بعنوان" انتقال عناصر الثقافة الانحرافية بين الأحداث" ، هدفت هذه الدراسة إلى بيان عوامل انتقال الثقافة الانحرافية بين الأحداث، لقد أجريت على عينة قوامها (100) حدث بالرياض . أسفرت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج منها أن أغلبية الأحداث هم من ساكني المدن وأن معاملة الآباء للأبناء تتسم بالشدة من حين إلى آخر، في المقابل تتسم معاملة الأمهات باللين والتساهل مع تسجيل ضعف الرقابة الأسرية على سلوك الحدث بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني و أن دوافع الانحراف كثيرة إلا أن الاقتران بالصديق السيئ تأتي في المرتبة الأولى.

-**دراسة الفيومي (2007)**، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الحالات النفسية لدى عينة من الجانحين وأقرانهم غير الجانحين، وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من 04 جانحين مودعين بمؤسسة رعاية الأحداث مستخدما مقياسا واستمارة جمع البيانات من إعداد الباحث ومن النتائج التي أسفرت عنها الدراسة : أن هناك سمات مرضية لدى الجانحين وهي الحاجة التي تدفع لعمل برامج نفسية إرشادية لعلاج الاضطرابات النفسية السلوكية، وأن الجانحين يقل لديهم الشعور بتأنيب الضمير ولديهم ميول عدوانية، وأن الجانحين يعانون من سوء الإدراك وعدم المعرفة، وأظهرت الدراسة أن للجانحين رغبات مكبوتة نحو الاستعراض والظهور وإبراز القوة وأن غالبية الجانحين يعانون من نزعات جنسية مكبوتة يرغبون في إشباعها بطريقة غير شرعية تتنافى مع قيم المجتمع

التوافق النفسي –الاجتماعي

تمهيد

يُعد التوافق من المواضيع الهامة في علم النفس، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالصحة النفسية، وهو يُعتبر صورة ملحة خاصة في مرحلة المراهقة، لما يمر به المراهق من تغيرات، في مراحل نموه، فيؤكد الباحثين وعلماء النفس أن شخصية الفرد وسلوكه يتأثر في مرحلة الرشد بالتجارب الأولى و بأسلوب التربية والظروف البيئية المحيط فإذا توافق معها فإنه يستطيع التوافق في أي مجتمع وفي أي مرحلة من مراحل النمو، حيث يشار للتوافق النفسي بأنه الأسلوب الذي بواسطته يصبح الشخص أكثر كفاءة في علاقته مع بيئته، وهو نجاح الفرد في التوفيق بين دوافعه والتحكم فيها وحسم صراعاتها .

وبناء على هذا نسعى في هذا الفصل من الدراسة إلى التعريف بموضوع التوافق النفسي بشيء من التفصيل، وتوضيح أبعاده ومختلف النظريات التي تناولته، وإبراز عوامل تحقيق التوافق والاتزان النفسي...الخ

1- لمحة عن ظهور مصطلح التوافق

لقد أشتق مصطلح التوافق من مصطلح التكيف، وذلك بعد ظهوره كمفهوم مستمد أساسا من علم البيولوجيا على نحو ما حددته نظرية النشوء والارتقاء (1859). ويشير هذا المفهوم عادة إلى أن الكائن الحي يحاول أن يوائم بين نفسه والعالم الطبيعي الذي يعيش فيه محاولة منه من أجل البقاء.

ثم أصبح هذا المفهوم يصف سلوك الإنسان كردود أفعال العديد من المطالب والضغوط البيئية التي يعيش فيها، كالمناخ وغيره من عناصر البيئة الطبيعية، ففي شهور الصيف يُحاول الإنسان أن يُخفف من ملابسه كي يتلاءم مع الجو الحار، بينما في شهور الشتاء يحاول أن يتدثر في ملابس ثقيلة تقيه غائلة البرد، وكذلك الحال بالنسبة للمسكن والطعام وغيرها. وقد استعار علم النفس المفهوم البيولوجي للتكيف واستخدم في المجال النفسي الاجتماعي تحت مصطلح التوافق. ومن الطبيعي أن ينصب اهتمام علم النفس على البقاء السيكولوجي، والاجتماعي للفرد أكثر مما ينصب على البقاء الطبيعي والبيولوجي.

والتوافق مصطلح مركب وغامض إلى حد كبير، لأنه يرتبط بالتصور النظري للطبيعة الإنسانية وبتعدد النظريات والأطر الثقافية المتباينة. وربما كان أحد أسباب غموض هذا المصطلح هو الخلط بين المفاهيم، ففي الإنجليزية نجد كلمات Conformity-Adjustment-Accomodation-Adaptation وفي العربية نجد كلمات: توافق، تكيف، تلاؤم، مسايرة، مجاراة، ويمكن أن نفرق بين المفاهيم السابقة اعتمادا على الآتي:

1- Accomodation وترجمتها العربية تلاؤم، وهو مصطلح اجتماعي يستخدم باعتباره عملية اجتماعية وظيفتها تقليل أو تجنب الصراع بين الجماعات.

2- Conformity وترجمتها العربية مسايرة وهو أيضا مصطلح اجتماعي يعني الامتثال للمعايير والتوقعات الشائعة في الجماعة.

3- Adaptation وترجمتها العربية تكيف، ويفضل أن يقتصر استخدام هذا المصطلح -كما قصد بذلك دارون- على اعتباره مصطلحا بيولوجيا يعني قدرة الكائن الحي على أن يعدل من نفسه أو يغير من بيئته إذا كان له أن يستمر في البقاء، بحيث يؤدي الفشل في هذا التعديل إلى انقراض الكائن أو اختفائه من الحياة.

4- Adjustment: والترجمة العربية لهذا المصطلح هي "توافق" وهو المفهوم النفسي الذي يرتبط بدراستنا والذي سنوليه قدرا من الأهمية.

ورغم تعدد تعريفات التوافق، إلا أنه يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات رئيسية:

- الاتجاه الأول: يرى أن التوافق عملية فردية تبدأ وتنتهي بالفرد.
- الاتجاه الثاني: يرى أن التوافق عملية اجتماعية تقوم على الانصياع للمجتمع بصرف النظر عن رضا الفرد عن هذا الانصياع.
- الاتجاه الثالث فهو الاتجاه التكاملي وهو يوفق بين ما هو فردي وما هو اجتماعي.

ويمكن دراسة التوافق من إطارين على الأقل: الإطار الشخصي والإطار الاجتماعي، ويشير الإطار الشخصي أساسا إلى الجانب الذاتي من التوافق ويتضمن المعيار الرئيسي للتوافق الجيد الإشباع الكافي لحاجات الفرد وتوافر حالة من التوازن الداخلي لديه، ويعني الإطار الاجتماعي بمعناه العام توافق الفرد كما يقيم من الخارج بمعايير شكلية أو غير شكلية يقوم بوضعها الآخرون، كما يستخدم المصطلح بمعناه الضيق فيشير إلى التوافق مع الآخرين. (عبد الحميد محمد شاذلي، 2001، ص ص 62-67)

ومما سبق نرى على أنه بالرغم من اختلاف آراء الباحثين حول مفهومي التوافق والتكيف إلا أنه يمكن ملاحظة أن هناك اتفاق على أنهما يعملان معا للوصول بالإنسان إلى مستوى أفضل من الصحة النفسية، لأنه يصعب على الفرد تحقيق التوافق النفسي أو الاجتماعي في ظل ظروف لا يستطيع معها التكيف، فالإنسان يتكيف بيولوجيا ويتوافق نفسيا واجتماعيا.

2- مفهوم التوافق

إن التوافق من أكثر المفاهيم شيوعا في علم النفس، ولقد تعددت تعاريفه في المعاجم والموسوعات ومجملها نفسية اجتماعية، لا تصب على سلوك الفرد ذاته، أو على التوافق الذي هو تقييم لسلوك الإنسان، بل تدور حول كيفية الوصول إلى إحداث التوازن بين الفرد ذاته من جهة، وبينه وبين بيئته ومحيطه الذي يعيش فيه من جهة أخرى، فقد استخدم مصطلح التوافق بمعاني مختلفة، كالتكيف في مجال علم البيولوجيا، أو التوافق

في مجال الصحة النفسية أو العقلية .أول من استخدم هذا المفهوم كان في علم البيولوجيا، حيث كان مصطلح التكيف هو المصطلح السائد وبمثابة حجر الأساس في نظرية التطور لـ" داروين" ولقد استعار علماء النفس المفهوم البيولوجي (التكيف) وأعادوا تسميته بالتوافق "Adjustement" .

ويُمثل التوافق والتكيف معا زاوية وظيفية للنظر في سلوك الإنسان والحيوان وفهمه، وهذا يعني إن السلوك ينظر إليه على أنه وظيفة التعامل أو التحكم في الحاجات التي تفرضها البيئة على الفرد .ومن ثم يمكن فهم سلوك الإنسان والحيوان باعتباره عملية تكيف مع الأنواع المختلفة مع الحاجات الفيزيقية، أو عملية توافق مع الحاجات النفسية (حشمت وباهي ، 2007 ، ص 37)

إن مفهوم التوافق يشير إلى وجود علاقة منسجمة مع البيئة تتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد وتلبية معظم المطالب البيولوجية والاجتماعية، والتي يكون الفرد مطالبا بتلبيتها.

وعلى ذلك فالتوافق يشمل كل البيانات والتغيرات في السلوك، والتي تكون ضرورية حتى يتم الإشباع في إصدار العلاقة المنسجمة مع البيئة .ومفهوم التوافق مفهوم لصيق جدا بمفهوم " الشخصية السوية " فمظاهر وسمات الشخصية السوية ترتبط ارتباطا وثيقا بهذا المفهوم، كما أن تحقيق التوافق هو هدف كل إنسان، وهو غاية كل العاملين في حقل الصحة النفسية (أشرف وأميمة ، 2003 ، ص 125)

يُعرفه" لازاروس " "Lazarus": "التوافق هو سلوك الفرد إزاء الضغوط الاجتماعية والشخصية والتي بدورها تؤثر على التكوين الوظيفي والنفسي له " (الخالدي ،2009 ، ص 100)

ويُعرفه" كارل روجرز "K.Rogers" : " التوافق هو قدرة الشخص على تقبل الأمور التي يُدركها بما في ذلك ذاته، ثم العمل من بعد ذلك على بنيها في تنظيم شخصيته " (القذافي، 1998، صفحة 110).

و يشير" برونو" Bruno " أن التوافق هو " الانسجام مع البيئة ويشمل القدرة على إشباع أغلب حاجات الفرد، ومواجهة معظم المتطلبات الجسمية والاجتماعية"

ويُعرف" نبيل سفيان "التوافق على أنه إشباع الفرد لحاجاته النفسية وتقبله لذاته، واستمتاعه بحياة خالية من التوتر والصراع والاضطرابات النفسية، والاستمتاع بعلاقات اجتماعية حميمة، والقدرة على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية، وتقبل عادات وقيم المجتمع " (سفيان، 2004، صفحة 153).

ويشير أيضا الدكتور" عبد المنعم الحنفي "إلى التوافق " على أنه علاقة موائمة وتكيف مع البيئة، منها أن يبقي الفرد على استبقاء حاجاته وإشباعها، وأن يكون بوسعه القيام بما يطلب منه ومواجهة الظروف التي تحيط به، أو التي تُفرض عليه، ويقتضى ذلك أن يُعدل من سلوكه أحياناً أو تمتد محاولات التعديل إلى البيئة نفسها، حتى يقارب بين إمكاناته وظروفه ويوازن بين حاجاته ومتطلباته، فإن نجح في ذلك وهو غالبا ما ينجح، وإن فشل فهو ما يسمى عدم التوافق " (الحنفي ، 1995، ص 526)

ويعرفه أيضا" مصطفى فهمي "بان التوافق" عملية مستمرة يهدف الشخص بها إلى تغيير سلوكه، ليحدث علاقة أكثر توافقا بينه وبين البيئة وبناءا على ذلك نستطيع أن نعرف هذه الظاهرة بأنها "القدرة على تكوين العلاقات المرضية بين المرء وبيئته".

ويرى" سوبر" Super " أن هناك مظهران أساسيان للتوافق :التوافق الذاتي والتوافق الاجتماعي، فالتوافق الذاتي يتعلق بالتنظيم النفسي الذاتي أي العلاقات الداخلية الذاتية، أما التوافق الاجتماعي فيتعلق بالعلاقات بين الذات والآخرين .وهذان المظهران يعبرا عن نفسيهما في مواقف الحياة المختلفة التي يوجد بها الفرد سواء في المنزل أو في العمل أو في المدرسة، وهكذا يمكن القول أن تأنيب الضمير الذي يأخذ في بعض الحالات مظهر مرضي خطير كما هو الحال في ذهان الميلانكوليا، ويعتبر من أوضح المظاهر على سوء التوافق الذاتي حيث تكون العلاقة الداخلة بين جوانب الشخصية على درجة عالية من الاضطراب أي تأنيب الأنا الأعلى للأنا واتهامه بارتكاب المخالفات وإنزال العقاب به، هذا بدوره لا بد أن ينعكس على توافق الفرد مع الآخرين فيسوء توافقه الاجتماعي وهذا ما نجده في حالة الاكتئاب (راجح ، 1979،ص562)

2-1-الفرق بين التوافق والتكيف

يرى كل من" حلمي المليجي "و" عبد المنعم المليجي (1982) "أنه يفضل استخدام لفظ التكيف"Adaptation" للدلالة على التكيف البيولوجي للكائن الحي، أي التكيف لبيئته، بينما يقتصر التوافق " Ajdustement" للدلالة على التكيف الاجتماعي بوجه عام .ويرى" صالح الداهري "أن الفرق بين التوافق " والتكيف يكمن في كون أن التكيف أشمل من التوافق، لأنه يشمل الإنسان والحيوان والنبات، في علاقاتهما مع البيئة، أما التوافق النفسي فيقتصر على التفاعل مع الإنسان والآخرين، والتكيف يتضمن المسايرة للظروف وينكر دور الإنسان في تغييرها، وكذلك يلغي الفروق الفردية بين الناس، أما التوافق يظهر جانب الإرادة البشرية لتغيير الواقع نحو الأفضل وهو حصيلة لجهود الإنسان، تتضمن خبراته الماضية والحاضرة للانطلاق نحو المستقبل .وهو مسألة نسبية تختلف باختلاف قدرات الإنسان والثقافة والزمان والمكان"(الداهري ، 2008،ص204)

2-2-تحليل عملية التوافق

تبدأ عملية التوافق بوجود دافع أو رغبة معينة تدفع الإنسان وتوجه سلوكه نحو غاية معينة أو هدف خاص يشبع هذا الدافع ثم يظهر عائق ما يعترض سبيل الكائن الحي من الوصول إلى هدفه، وعندما يعاق الكائن الحي من الوصول إلى هدفه ويحبط إشباع دافعه يأخذ من القيام بكثير من الأعمال والحركات، ولمحاولة التغلب على هذا العائق والوصول إلى هدفه وبالوصول إلى الهدف الذي يشبع الدافع تتم عملية التوافق (سهير،2002،ص43)

ويختلف توافق الشخص من موقف إلى آخر بحسب خبراته السابقة بالموقف والهدف المطلوب تحقيقه، ففي المواقف البسيطة يتوافق معه بسهولة ويصل إلى أهدافه بجهد قليل وباستجابات تعود عليها وألف أداءها، أما

المواقف التي فيها عوائق فان الشخص يتوافق معها بصعوبة، لأنه يحتاج إلى زيادة جهوده، وتعديل استجاباته لإزالة العوائق من طريقه، أو تعديل هدفه أو تبديله حتى يستطيع تحقيقه .وقد لا ينفع هذا ولا ذاك فيترك هدفه ويزيل حاجاته أو يلجأ إلى الحيل النفسية الدفاعية (أشرف ،2003،ص132)

وعلى هذا الأساس فالخطوات الرئيسية في عملية التوافق هي:

1 – و جود دافع يدفع الإنسان إلى هدف خاص.

2– وجود عائق يمنع من الوصول إلى الهدف ويحبط إشباع الدافع.

3– قيام الإنسان بأعمال وحركات كثيرة للتغلب على العائق.

4– الوصول أخيرا إلى حل يمكن من التغلب على العائق ويؤدي إلى الوصول إلى الهدف وإشباع الدافع.

غير أن عملية التوافق لا تتم دائما بهذا النظام وهو الذي يؤدي إلى التغلب على العائق والى حل المشكلة، فقد نشاهد أحياناً بعض الناس يعجزون عن حل مشكلاتهم ولا يستطيعون أن يتغلبوا على العوائق التي تعترضهم فيجتنبون هذه العوائق ويؤدي ذلك إلى ابتعادهم عن أهدافهم الأصلية ويعانون من الإحباط (سهير ،2002،ص43)

3– خصائص التوافق

نرى أن التوافق عملية دينامية وظيفية، تستند في مهمتها إلى وجهات النظر النشوئية والزوايا الفوتوغرافية والاقتصادية على النحو التالي:

3–1–التوافق عملية كلية: ينبغي النظر إلى هذه العملية في وحدتها الكلية مما ينطوي على الدينامية والوظيفية معا، فالتوافق يشير إلى الدلالة الوظيفية لعلاقة الإنسان من حيث هو كائن حي مع بيئته، معنى هذا أن التوافق خاصية لهذه العلاقة، فليس لها أن تصدق على مجال جزئي من المجالات المختلفة لحياة الفرد وليس لها أيضا أن تقتصر على المسالك الخارجية للفرد في إغفال تجاربه الشعورية، ومدى استشعاره من رضى اتجاه ذاته وعالمه.

3 –2–التوافق عملية دينامية: أي أن التوافق لا يتم مرة واحدة وبصفة نهائية بل يستمر ذلك لأن الحياة سلسلة من الحاجات .ومحاولة إشباع أي من الدوافع والرغبات ومحاولة إرضائها .فكلها توترات تهدد اتزان الكائن الحي ومن ثم تكون محاولته لإزالة التوترات لإعادة الاتزان من جديد، والدينامية تعني في أساسها أن التوافق يمثل تلك المحصلة أو ذلك النتاج الذي يتمخض عن صراع القوي المختلفة، وهذه القوى بعضها ذاتي والبعض الأخر بيئي .كما أن القوى الذاتية بعضها فطري (بيولوجي) وبعضها مكتسب، وبعضها ينتمي إلى

الماضي، وبعضها ينتمي للحاضر وبعضها ينتمي للمستقبل، والقوى البيئية بعضها فيزيائي وبعضها ثقافي وبعضها اجتماعي والتوافق هو المحصلة النهائية لكل هذه القوى على نحو ما تقدم.

3 -3-التوافق عملية وظيفية: بمعنى إن التوافق ينطوي على وظيفة هي تحقيق الاتزان من جديد مع البيئة وهناك مستويات متباينة من الاتزان، ويفرق البعض بين التلاؤم الذي هو مجرد تكيف فيزيائي وبين التوافق بمعنى الكلمة في شمولية وكلية .

-3-4 التوافق يستند إلى الزوايا النشوئية : يقصد به أن التوافق يكون دائما بالرجوع إلى مرحلة يعيشها من مراحل النشأة .فالتوافق بالنسبة للراشد يعني أن يعيد الاتزان مع الهيئة على مستوى الرشد، فهو يتخطى في سلوكه كل المراحل السابقة من النمو، من هنا تكون اللاسوية تعبيرا عن توقف النمو، أو عن النكوص إلى مرحلة سابقة من مراحل النمو، فالسلوك المتوافق في مرحلة بعينها من الطفولة يكون نفسه السلوك المرضي إذا ظهر عند مرحلة الرشد

4- مظاهر التوافق النفسي:

4-1- مظاهر التوافق النفسي عند "ريتشارد سوينر"

قسم "ريتشارد سوينر" مظاهر التوافق النفسي إلى سبع مظاهر أساسية كالآتي:

أ- **الفعالية:** الشخص المتوافق يصدر عنه سلوك أدائي فعال، محدد الهدف وموجه نحو حل المشاكل والضغوط، عن طريق المواجهة المباشرة لمصدر هذه المشاكل والضغوط.

ب- **الكفاءة:** إن الشخص المتوافق يستخدم طاقاته بواقعية، مما يمكنه من تحديد المحاولات غير الفعالة والعقبات، التي لا يمكن تخطيها فيجتنبها ليضمن نواتج جهوده دون تبديلها.

ج- **الملاءمة:** إن الفرد المتوافق غالبا ما يوائم بين أفكاره ومشاعره وسلوكياته، بحيث لا يصدر سلوكا يتناقض مع أساليب تفكيره، لأن إدراكاته تعكس واقعه، وكل استنتاجاته مستخلصة من معلومات مناسبة.

د- **المرونة:** إن الشخص السوي قادر على التكيف والتعديل، وفي فترات الأزمات والمواقف الضاغطة يستطيع البحث عن الوسائل الفعالة للخروج من هذا النوع من المواقف، بحيث يتميز بحثه هذا بالتجديد والتغيير.

هـ- **القدرة على الإفادة من الخبرات:** إن الفرد المتوافق يعتبر المواقف التي يمر بها خبرات يستفيد منها في المواقف المستقبلية، فهو لا يجتاز الماضي بألم، بل يدرسه كخبرات وكتراكمات يستفيد منها في المستقبل.

و- **الفعالية الاجتماعية:** ذلك أن الفرد المتوافق نفسيا أكثر مشاركة في التفاعل الاجتماعي، وتتسم علاقاته الاجتماعية بالصحة، ذلك أنه يبتعد في أسلوبه العلائقي على أنماط التعلق غير الصحية بالآخر، فهو يبعد عن الاتكالية المفرطة، أو النفور والانسحاب.

ز- **الاطمئنان إلى الذات:** يتسم الشخص المتوافق بتقدير عالي لذاته، وإدراكه لقيمتها كما يتميز بالأمن والاطمئنان إلى الذات (المطيري، 2009، ص 159-160)

4-2- مظاهر التوافق النفسي عند "رالف تندال Ralf Tendall:

قام "رالف تندال" Ralf Tendal بدراسة في جامعة "أوهايو" في الولايات المتحدة الأمريكية، حاول من خلالها استخلاص سبعة مظاهر للتوافق لنفسي، واتفق معظم الباحثين على أهميتها وتتمثل هذه المعايير فيما يلي:

أ- **امتلاك شخصية متكاملة:** ويتضمن ذلك تآزر حاجات الفرد وسلوكه الهادف، وتفاعلها تفاعلا سهلا ومباشرا.

ب- مسايرة الفرد لمطالب المجتمع: لا يمكن أن يحقق الفرد توافقه النفسي دون تحقيق توازن مع البيئة الاجتماعية، التي يعيش فيها وينسجم مع الجماعة التي ينتمي إليها، وإلا اتسمت حياته بالصراع والإحباط.

ج- التكيف للظروف الواقعية: ذلك أن الظروف الواقعية، تستدعي أن يجد الفرد نفسه بين الحين والآخر، أمام صعوبات وعوائق وإحباطات عليه أن يتوافق معها بإيجاد الحلول لها، أو إدارة ضغوطها من اجل تحصيل مكاسب، في السعي نحو أهدافه ومعانيه في الحياة.

د- الإتساق مع النفس: بمعنى أن يتسم الفرد بالثبات والاتزان الانفعالي، والإنسان آرائه واتجاهاته وسلوكياته وتكوين مفهوم إيجابي نحو نفسه.

هـ- مسايرة الانفعال للمواقف: ويقصد بذلك أن يتخذ الفرد موقفا انفعاليا مناسبا للظروف التي يتعرض لها.

و- الإسهام في خدمة المجتمع بروح متفائلة وفاعلية متزايدة.

4-3- مظاهر التوافق النفسي الذاتي: يقصد بها المؤشرات الذاتية الخاصة بالفرد وفعاليته في الحياة وهي كما يلي:

أ- **الإيجابية:** وتساعد الإيجابية والمرونة النفسية الفرد، على الوقاية من الآثار الضارة للتوترات والضغوط والمواقف المحيطة والصراعات، التي قد يتعرض لها الفرد مما يؤكد فعاليته في المجتمع.

ب- التفاؤل: تعد هذه السمة من السمات التي تشير إلى توافق الفرد أو عدم توافقه، والتفاؤل يعني أن يمتلك الفرد توقعات قوية الاحتمال، أن الأمر في النهاية سينتهي إلى خير، بالرغم من الصعوبات والعراقيل والإحباطات، وأهم ما يتميز به الشخص المتفائل قناعة بأن الفشل يعود لأسباب قابلة للتعديل والتغيير، وهذا ما يوفر له ويمكنه من النجاح في المحاولات التالية: "مما يحقق له السعادة؛ ذلك أن الشخصية السوية هي التي تعيش في سعادة دائمة، وخالية من الصراع أو المشاكل والاحباط، أما التشاؤم مظهر من مظاهر انخفاض الصحة النفسية للشخصية. (عزوان، 2012، ص 116)

إن التفاؤل يمنح للفرد قوة وقدرة متدفقة على إنجاز الأعمال أكثر، مما يحفز دافعيته للانجاز مهما قابلته العوائق، ويحدد "سليجمان" Seligman التفاؤل من زاوية، كيف يفسر الناس لأنفسهم نجاحهم أو فشلهم، فالمتفائلين يرون أن الفشل يعود إلى شيء يمكن تغييره أو تعديله، مما يمكنهم من النجاح في المرات القادمة، بينما يتناول المتشائمون الفشل على نحو ينسبونه إلى بعض الخصائص الدائمة لديهم، التي لا يستطيعون لها دفعا أو تغيير. (حسين، محمد عبد الهادي، 2007، ص 141)

إن الفرد المتوافق غالبا ما يكون متفائلا في عمله، وفي فعاليته في الحياة، والتباينات التي تجعله يختلف عن المتشائم، تظهر في كيفية استجابة كل منها في مواجهة خيبة أمل، أو المشكلات التي قد تعترض كل منها، فالمتوافقون يحاولون الاستجابة بنشاط ويعملون على صياغة خطط عمل جديدة بالبحث عن النصيحة والمعونة من الآخرين، من منطلق أن لديهم فكرة فحواها أن النكسات والاحباطات هي عوائق يتعرض لها كل الناس ولكن المهم أن تعالج، عكس الأفراد الذين يعانون من سوء التوافق فهم يستجيبون للإحباطات والنكسات والصدمات.

ج- الثقة بالنفس وبالآخرين: تعتبر الثقة بالنفس وبالآخرين مظهرا من مظاهر التوافق والتمتع بالصحة النفسية، فالفرد المتوافق لا يشك في كل شيء إلا بالقدر الذي تقتضيه الطبيعة، فالشك المعقول أمر طبيعي، وكذلك الثقة بالآخرين وخصوصا منهم أهل لهذه الثقة مظهرا مهما من مظاهر الصحة النفسية حتى تصبح تواصلا وجدانيا وتفاعلا اجتماعيا دائما (أحمد محمد صالح، 2000، ص 16)

د- الاتزان الانفعالي: ونعني به قدرة الفرد على السيطرة على انفعالاته المختلفة والتعبير عنها بحسب ما تقتضيه الظروف، وبشكل يتناسب مع المواقف التي تستدعي هذه الانفعالات، كما أن ثبات الاستجابة الانفعالية في المواقف المتشابهة هو علامة الصحة النفسية، والاستقرار الانفعالي، ذلك أن تباين الانفعالات في هذه الحالة دليل على الاضطراب الانفعالي. (سهير كامل، 1999، ص 22)

هـ- مفهوم الذات: تعد هذه السمة من السمات التي تشير إلى توافق الفرد أو عدم توافقه، فإذا كان مفهوم الذات يتطابق مع واقعه كما يدركه الآخرون كان متوافقا، وإذا كان مفهوم لديه متضخما أدى به إلى الغرور والتعالي، مما يفقده التوافق مع الآخرين، كما قد يتسم فرد بمفهوم ذات متدني عن الواقع إدراك الآخرين له، وهنا يتسم سلوكه بالدونية وبتضخيم ذوات الآخرين، ويؤدي به هذا أيضا إلى سوء التوافق. (حسن الداهري، 1999، ص 59)

ويتفق "ماسلو"، "ماكدوجال" في تحديد معنى مفهوم وتحقيق الذات كدافع للإنسان لفهم نفسه وفكرته عنها، وعندما يعبر بصدق عن نفسه يستشعر الجدارة وينطلق للعمل بكل طاقاته ويبدع في إنتاجه، ويحقق الكفاءة. (ربوح صالح، 2013، ص 320)

و- القدرة على العمل والإنتاج الملائم: ويقصد بذلك قدرة الفرد على الإنتاج المعقول في حدود ذكائه وحيويته واستعداداته الجسمية، إذ كثيرا ما يكون الكسل والخمول دلائل على شخصيات هددتها الصراعات، واستنفذت طاقتها المكبوتة. (أحمد محمد صالح، 2000، ص 15)

ز- **القدرة على ضبط الذات وتحمل المسؤولية:** الشخص السوي هو الذي يستطيع ضبط ذاته، وأن يتحكم فيها وفي انفعالاته تجاه المواقف المختلفة، وأن يتحكم أيضا في حاجاته ورغباته، فيختار من هذه الحاجات تلك التي يستطيع إشباعها، فيؤجل أو يلغي تلك الحاجات التي يرى استحالة تحقيقها، فهو لذلك يستطيع أن يوجه سلوكه الوجهة الصحيحة طبقا لخطة مستقبلية يصفها لنفسه على أساس ما يتوقعه من نجاح. (مصطفى فهمي، 1987، ص 50)

ح- الراحة النفسية: من المعروف أن الاكتئاب والقلق والاحباط والصراع او مشاعر الذنب أو الوسواس كله تؤدي إلى سوء التوافق وإلى عدم الراحة النفسية، ولذلك فمن سمات الفرد المتوافق قدرته على الصمود تجاه المواقف والمشكلات التي تؤدي إلى سوء توافقه، ولذلك متى شعرنا بأن الفرد قد حقق لنفسه الراحة النفسية كان ذلك دليلا على تكيفه وتوافقه. (فوزي محمد جبل، 2000، ص 73)

ط- الإحساس بإشباع الحاجات النفسية: حتى يتوافق الفرد مع نفسه، مع الآخرين، فإن أحد مؤشرات ذلك أن يحس بأن حاجاته مشبعة، ويتمثل ذلك في إحساسه بالأمن، وبالقدرة على الانجاز، وبالحرية والانتماء، وإذا ما أحس الفرد بعدم الإشباع حتى ولو كان ذلك وهما، فإنه يقترب من سوء التوافق. (محمد الطيب، 1994، ص 33)

ي- العلاقات الاجتماعية: من المؤشرات التي تدل على توافق الإنسان هي علاقته الاجتماعية مع الآخرين، وسعيه في مساعدتهم، والعمل من أجل المصلحة العامة، وأن العلاقة بينه وبين الآخرين وثيقة الصلة، يتفاعلوا معهم ويتحمل المسؤولية الاجتماعية ويحقق التعاون البناء، كما أنه يحظى بحب الناس له، وحبه إليهم، لأن الانطواء والانعزال، والبعد عن الناس دلالة قاطعة عن عدم التكيف والتوافق السليم، وهي سمة الإنسان اللاسوي. (فوزي محمد جبل، 2000، ص77)

من خلال ما سبق نفهم أن الفرد السوي يسعى للانخراط والمشاركة الاجتماعية ويتم ذلك بالفعاليات التي يقدمها للجماعة، أي يشارك محيطه الاجتماعي بفعالية وهذا ما سماه "Steven" في كتابه العادات السبع للناس الأكثر فعالية، بالاعتماد وبالتبادل للخبرات بعيدا عن الاتكالية كمرحلة يصل إليها المرء بعد أسلوب الاستقلالية.

ك- الكفاءة في العمل: تعتبر قدرة الأفراد على العمل والإنتاج والكفاية فيهما وفق ما تسمح به قدراتهم وتوقعاتهم حول ما يمتلكونه من مهارات، من أهم دلائل الصحة النفسية فالعمل هو صورة طبيعية في الإنسان.

فالفرد الذي يزاول مهنة أو عملا فنيا تتاح له الفرصة لاستغلال قدراته وتحقيق أهدافه. وهذا ما يؤدي به إلى السعادة والرضا، ولا شك أن الأثر القوي للعمل على التوازن النفسي يرجع إلى العمل له صلة وثيقة بالأهداف التي تكمن وراء السلوك الإنساني، إذ يعتبر في حد ذاته وسيلة للتأثير في البيئة التي يعيش فيها، وعن طريقها يحقق لنفسه مركزا مرموقا في المجتمع المنتمي إليه، ولهذا فغن هناك علاقة بين العمل والسلوك وهناك علاقة واضحة بين الصحة النفسية وما يتركه العمل من آثار، فالفشل والإحباط في العمل يؤدي إلى اضطرابات الاتزان النفسي لدى بعض الأفراد الذين يكونون راضين عن أنفسهم. ومن المعروف أن الاستقرار النفسي وكذا توافق الفرد يؤديان إلى زيادة الإنتاج. (مصطفى فهمي، 1976، ص 40)

من خلال هذا الأخير نستطيع القول أن نقص الكفاية في العمل هو دليل على ظهور حالات الاضطراب النفسي عند الفرد وبالتالي تعيق قدراته على العمل كما تجدر الإشارة إلى أن الهواجس والصراعات تعيق نشاط الفرد وتعطله ويصبح غير قادر على التوافق مع المجتمع.

5- العوامل التي تؤثر على التوافق النفسي:

هناك كثير من العوامل والمعايير، التي حددها العلماء لتحقيق التوافق السوي للإنسان

لقد حددها "لازاروس "في العوامل الآتية :الراحة النفسية، الكفاية في العمل، الأعراض الجسمية، التقبل الاجتماعي .أما" شافر" Schiffer فقد حددها في الاستبصار بالسلوك الذاتي، المحافظة على الصحة، علاقات موثوق بها مع شخص آخر، الاتجاهات الموضوعية، الإحساس بالمرح والنشاط المخطط للعمل الذي يبعث على الرضا، الراحة والترويح، والمشاكل الجماعية.

واتفق كل من" مصطفى فهمي "و "صموئيل "في تحديد المعايير كالأتي :الراحة النفسية، الكفاية في العمل، مدى استمتاع الفرد بعلاقات مع الآخرين، الأغراض الجسمية، الشعور بالسعادة، القدرة على ضبط الذات، وتحمل المسؤولية، ثبات اتجاهات الفرد، اتخاذ أهداف واقعية، تنوع نشاط الفرد.

كما اتفق أيضا" سعد جلال "و" محمد علاوي "و"عبد الرحمن عيسوي "على تحديد العوامل الآتية :النقص الجسماني، عدم إشباع الحاجات بالطرق التي تقرها الثقافة، عدم تناسب الانفعالات وتعلم سلوك مغاير لمعايير الجماعة، الصراع بين أدوار الذات.

أما" رالف تاندال " Ralf tendall فقد حددها في امتلاك شخصية متكاملة ومسايرة الفرد لمطالب المجتمع، التكيف للظروف الواقعية ، الاتساق مع النفس، النضج مع تقدم العمر، اتحاد النغمة الانفعالية، الإسهام في خدمة المجتمع بروح تفاؤلية.

ومن خلال المعايير التي وضعها" شافر Shaffer " كمحكات للتوافق نجدها تختلف عن معايير"لازاروس " إلا أنها تتناول جوانب متعددة للحكم على الفرد المتوافق، ولكن من أوجه النقد التي توجه إلى معايير "شافر "

أنه اعتبر "أن إهمال الماضي كله نوع من التوافق وأنه من الأفضل أن تستخدم خبرات الماضي لصالح الاستجابة في المواقف الحاضرة ."كما نلاحظ على تعريف" شافر "أنه يتجه اتجاها فردياً ويؤكد عليه دون الاهتمام بالنواحي البيئية (حشمت، باهي ، 2007،ص58)

وقد تم تحديد معايير التوافق النفسي كالآتي:

1-**الراحة النفسية** : ويقصدون بها أن الشخص المتمتع بالصحة النفسية هو الذي يستطيع مواجهة العقاب وحل المشكلات بطريقة ترضاها نفسه ويقرها المجتمع.

2-**الكفاية في العمل** : تعتبر قدرة الفرد على العمل والإنتاج والكفاية فيها وفق ما تسمح به قدراته ومهاراته من أهم دلائل الصحة النفسية .إن الفرد الذي يزاول مهنة أو عملا فنيا، تتاح له الفرصة لاستغلال كل قدراته وتحقيق أهدافه الحيوية، كل ذلك يحقق له الرضا والسعادة النفسية.

3-مدى استمتاع الفرد بعلاقات اجتماعية :إن بعض الأفراد أقدر من غيرهم على إنشاء علاقات اجتماعية، وعلى الاحتفاظ بالصداقات والروابط المتينة في المجموعات التي يتصلون بها، وتعتبر هذه العلاقات سندا وجدانيا هاما، ومقوما أساسيا من مقومات الصحة النفسية (أحمد،1996،ص140)

4-**الأعراض الجسمية** : في بعض الأحيان يكون الدليل الوحيد على سوء التوافق، هو ما يظهر في شكل أعراض جسمية مرضية، فالطب السيكوسوماتي(النفس الجسمي) يؤكد لنا كثيرا من الاضطرابات الفسيولوجية تكون ناتجة أساسا من الاضطرابات في الوظائف النفسية.

5-**الشعور بالسعادة** :إن الشخصية السوية هي التي تعيش في سعادة دائمة، شخصية خالية من الصراع أو المشاكل العديدة.

6-القدرة على ضبط الذات وتحمل المسؤولية :إن الشخص السوي هو الذي يستطيع أن يتحكم في رغباته، وأن يكون قادرا على إرجاء إشباع بعض حاجاته، وأن يتنازل عن لذّات قريبة عاجلة في سبيل ثواب آجل، أبعد أثرا وأكثر دواما . فهو لديه قدرة على إدراك عواقب الأمور.

7- ثبات اتجاهات الفرد :إن ثبات اتجاهات الفرد يتم عن تكامل في الشخصية .ويتم كذلك عن الاستقرار الانفعالي إلى حد كبير.

8-اتخاذ أهداف واقعية :إن الشخص المتمتع بالصحة النفسية هو الذي يضع لنفسه أهدافا ومستويات للطموح، ويسعى للوصول إليها حتى ولو كانت تبدو له في غالب الأحيان بعيدة المنال .فالتوافق المتكامل ليس معناه تحقيق الكمال، بل يعني بذل الجهد والعمل المستمر في سبيل تحقيق الأهداف.

9-تنوع نشاط الفرد :إن الاستمتاع بالحياة واتساع مجال التجاوب معها يتطلب العناية بعدة أنواع من المهارات والمعارف وهذا يقتضي الحرص على النمو المتكامل المتوازن الذي يهتم بكافة الجوانب (حشمت، باهي ، 2007،ص62)

6-مجالات التوافق النفسي :

ينبغي النظر الى التوافق النفســـي نظرة متكاملة بحيث يتحقق التوافق المتوازن في كافة مجالاته ونواحيه حيث تشمل هذه المجالات ما يلي:

1- **تحقيق التوافق الشخصي:** وهذا يعني تحقيق السعادة مع النفس والرضا عنها واشباع الدوافع والحاجات الداخلية الفطرية والعضــوية والفســيولوجية والثانوية المكتســبة، ويعبر عن ســلام داخلي حيث يقلل الصــراع بأنواعه ويتضمن كذلك التوافق لمطالب النمو في مراحله المتتابعة من أجل أنماء الصحة النفسية لديه.

ويتضمن التوافق الشخصي (الرضا عن الذات والإحساس بمحبة الآخرين واحترامهم ، القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر، الانسجام في الآراء والطباع، الإحساس بالطمأنينة والثقة بالنفس، الإحساس بالواجبات وعدم الأنانية، عدم الخوف والقلق والتوتر، الخلو من الصـــراعات النفســـية، عدم الإحســـاس بالذنب، عدم الإحســـاس بالنقص والدونية، الخلو من مشـــاعر الغيرة والحســـد، الخلو من الاكتئاب والانطواء، الانســـجام العاطفي مع الشــريك الآخر، القدرة على ضــبط النفس، الأيمان بالله وممارســة الطقوس الدينية والقناعة في الحياة).

2- **تحقيق التوافق التربوي والمهني:** حيث يكون هذا الأمر عن طريق مســـاعدة الفرد في اختيار أنســـب المواد الدراســية التي تتماشــى مع قدراته العقلية وميوله وتطلعاته المســتقبلية من أجل الاختيار الأمثل للمهنة والاســتعداد لها على الصــعيد العلمي والعملي بما يحقق له الرضــا والنجاح في مســتقبله وهذا يتجســد في القول{الرجل المناسب في المكان المناسب}

وهنا يلعب المرشــد التربوي والمهني دوراً أســاســياً في ارشــاد وتوجيه الأفراد وتبصــيرهم بماهية القدرات والإمكانات لديهم وكيفية اســـتغلالها على النحو الأمثل من أجل الوصـــول للأهداف المنشـــودة والعيش في مســتقبل يحقق له الكفاية العملية والعلمية والذي يدفعه بشــكل مســتمر الى الابتكار والإبداع في الميدان الذي يعمل به ، وهذا بالنتيجة ينعكس بشكل إيجابي على توافقه النفسي وتقديره لذاته.

3ـــــ **تحقيق التوافق الاجتماعي:** ويتضــمن هذا الجانب الاندماج والســعادة مع الآخرين والتفاعل معهم بما تقتضيه عاداتهم وتقاليدهم وبما يساير معاييرهم الاجتماعية مع تقبل التغير الاجتماعي والعمل لخير الجماعة وتعديل القيم بما يؤدي الى تحقيق الصحة الاجتماعية.

ويتمثل هذا التوافق بالعلاقة الحســنة مع الآخرين، والاعتراف بحاجات الآخرين وإخضــاع بعض الرغبات لهم، توفير التعاون والتكامل في اشـــباع الحاجات والرغبات، تبادل الآراء والأفكار والعواطف والتحرر من الوحدة مع احترام وتقدير أفكار ومشاعر الآخرين، عدم التسلط أو العناد أو القسوة على الآخرين والتحرر من

الميول المضاده مع التسامح والمحبة والالتزام بالأخلاقيات والقيم الدينية.

وأن أهم عوامل تحقيق التوافق هي توفر مطالب النمو النفسي السوي في جميع مراحله وبكافة مظاهره الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وأن تحقيق مطالب النمو يعني تحقيق سعادة الفرد وذاته .

حيث يتضمن النمو الجسمي، نمو الإمكانات الجسمية الى أقصى حد ممكن وتحقيق الصحة البدنية وتكوين عادات سليمة في الغذاء والنوم وتعلم المهارات الجسمية اللازمة للنمو السليم وحسن المظهر الجسمي العام.

أما من ناحية النمو العقلي والمعرفي فيقصد به تحصيل أكبر قدر ممكن من المعرفة والثقافة العامة والتدريب على عادات التفكير السليم ونمو اللغة وسلامة المنطق والتعبير عن النفس وتنمية الإبداع والابتكار.

وفيما يتعلق بالنمو الانفعالي فأنه يكمن في تحقيق الصحة النفسية واشباع الدوافع الفطرية والميل الى الاجتماع وتحقيق الدافع للتحصيل والتفوق والمعرفة وتنمية القدرات الذاتية بكافة أشكالها .وأخيراً النمو الاجتماعي والذي يتضمن تقبل الواقع وتكوين قيم سليمة والسعي المستمر نحو انتهاج السلوكيات الناضجة والاتصال والتفاعل مع الآخرين وتنمية المهارات الاجتماعية التي تحقق توافق الفرد وتواصل عطائه للمجتمع بشكل مضطرد.

وبالنسبة لاضطراب وسوء التوافق النفسي لدى الفرد والذي يعرف بأنه استجابة سلوكية لمثيرات الضغوط، واختلاف مرحلة الطفولة والمراهقة والذي لا تكون ردوده صحيحة بشأن الأحداث والتغيرات .

أن الفرد الذي يواجه الضغوط وبشكل مستمر ومتزايد يكون عرضة لعدم التوافق النفسي والإصابة بالاضطراب السلوكي بالشكل الذي يكون واضحاً على تصرفاته وأنماط سلوكه، حيث أثبتت الدراسات بأن الفرد الذي يواجه الضغط وبازدياد مضطرد قد ينتهي به الأمر الى ضعفه العام أمام أموره الحياتية اليومية المعتادة وكذلك الى ضمور في فعالياته وأنشطته اليومية.

7- أبعاد التوافق النفسي:

إن كل مجالات الحياة التي تفرع لها علم النفس يمكن النظر إليها من زاوية التوافق أو عدم التوافق، هناك التوافق الحسي الحركي وتوافق عالمي العقل والواقع(التربوي والمهني والاجتماعي والصحي والنفسي)حيث أن كل مواقف الحياة في جميع مجالاتها التي تثير سلوكنا تتطلب منا التوافق، وشخصياتنا التي هي نتاج خبراتنا بهذه المواقف هي التي تدرك وتستجيب بتوافق أو عدم توافق.وبما أن الفرد هو دائما وحدة جسمية نفسية اجتماعية، لذلك نلاحظ أن البناء البيولوجي إنما يؤثر في الشخصية وفي عملية التوافق كما تؤثر فيها الظروف الاجتماعية التي عاشها الفرد وعلى هذا فإننا سنناقش عملية التوافق من خلال عرضنا لبعض التعريفات في ضوء ثلاث مستويات رئيسية :أ –المستوى البيولوجي / ب –المستوي السيكولوجي /ج –المستوى الاجتماعي

(سهير،2002،ص38)

أ –**التوافق على المستوى البيولوجي:** التوافق البيولوجي ظهر عند العديد من علماء البيولوجيا، مثل" داروين " الذي أكد في نظريته الخاصة بالنشوء والارتقاء (1859) "أن الكائن الحي يحاول أن يلائم بين نفسه والعالم الطبيعي الذي يعيش فيه من أجل البقاء ."والتوافق البيولوجي يظهر في ذلك الاستقرار والتجانس والثبات للبيئة الداخلية للشخص مع حالة التغير في أحوال البيئة والتغيرات المستمرة في جسم الشخص وفيسيولوجيته، ويتحقق هذا التوافق بجملة من الوسائل كالمناعة وغيرها .ويشترك كل من" لورانس مع شوبين "في القول " إن الكائنات الحية تميل إلى أن تغير من أوجه نشاطها في استجاباتها للظروف المتغيرة في بيئتها، ذلك أن تغيرات الظروف ينبغي أن يقابلها تغير وتعديل في السلوك "وهما يقصدان هنا أنه ينبغي على الكائن الحي أن يجد طرقا جديدة لإشباع رغباته وإلا الموت حليفه، وهكذا فالتوافق في هذه الحالة هو عملية تتسم بالمرونة والتوافق المستمر مع الظروف المتغيرة (سهير ،1999،ص35)

ب –**التوافق على المستوى السيكولوجي:** يشير" مورار و كلاكهون Muror et Kluckhon " أن الكائنات الحية تميل إلى أن تحتفظ بحالة من الاتزان الداخلي، إلا أن الصراع صفة ملازمة لكل سلوك، أي أن كل فعل مهما كان مريحا فانه يشمل بعض التضحيات آو الخسارة فلا يمكن أن تحدث صورة من صور التوافق(خفض التوتر) إلا ويكون هناك نوع من انعدام التوافق (زيادة التوتر) ولا تتعارض هذه الحقيقة بأي حال من الأحوال مع الافتراض القائل بأن الكائنات الحية تميل إلى أن تنتقي أشكال التوافق التي تحمل اقل صراع ممكن أي التي تؤدي إلى أقصى تكامل.

ويعرف" سميث smith " التوافق السوي بأنه" اعتدال في الإشباع، إشباع عام لشخص عامة، لا إشباع لدوافع واحد شديد على حساب دوافع أخرى، والشخص المتوافق المحبط الذي يميل إلى التضحية باهتمامات الآخرين كما يميل إلى التضحية باهتماماته .أما الشخص حسن التوافق فهو الذي يستطيع أن يقابل العقبات والصراعات بطريقة بناءة تحقق له إشباع حاجاته ولا تعوق قدرته .أي أن سميث يرى أن توافق الفرد يعني توفر قدر من الرضا القائم على أساس واقعي .كما يؤدي في المدى الطويل إلى التقليل من الإحباط والقلق والتوتر الذي قد يتعرض له الفرد .ويقوم التوافق الفردي كذلك على تحقيق نوع من الرضا العام بالنسبة للشخص ككل، أكثر من استناده إلى إشباع دافع معين على حساب الدوافع الأخرى، كما يقوم كذلك على تحقيق التوافق مع الآخرين ويمكن أن يتصف الشخص غير واقعي يعاني إحباطا يهتم فقط بإشباع رغباته الخاصة.

ومفهوم التوافق عند" شوبين "هو السلوك المتكامل ذلك السلوك الذي يحقق للفرد أقصى حد من الاستغلال للإمكانيات الرمزية والاجتماعية التي ينفرد بها الإنسان .فالإنسان يتميز بميزتين ينفرد بهما عن الحيوانات وهي القدرة الهائلة على استخدام الرموز، واعتماده في مرحلة الطفولة على الغير وهذا يؤدي إلى بقائه وإشباع حاجاته، وفي مرحلة الرشد يتقبل المسؤولية ويشبع حاجات الغير، وهذا التوافق يتميز بالضبط الذاتي والتقدير للمسؤولية الشخصية والاجتماعية .ويصف" شوبين "هذا التوافق بأنه توافق ايجابي، وفي ضوئه حدد الإنسان

السوي بأنه الإنسان الذي يتعلم إرجاء الإشباع العاجل في سبيل ما يستحقه من إشباع آجل...أي أنه يعني به الفرد الذي يتمتع بالنضج الانفعالي.

ونلاحظ من خلال التعريفات على المستوى السيكولوجي أن هناك إدراك لطبيعة العلاقات الصراعية التي يعيشها الفرد في علاقاته الاجتماعية والبيئية، وأن هذا الصراع يتولد معه توتر وقلق، وأن هذه إنما هي تجربة يغشاها الألم، لذلك فإن توافق الفرد إنما يهدف إلى خفض التوتر وإزالة أسباب القلق .إن الفرد يرغب في إشباع دوافعه وأن الإشباع يعتمد على البيئة .ولكن لا نستطيع أن نشبع رغباته كلها، إنما نحاول أن نشبع بعضها، وعلينا ألا يطغى إشباع دوافع معينة على بقية الدوافع حتى يتحقق التوافق، بل ويتحقق التكامل الذي يسمح للإنسان بتحقيق أقصى قدر من استغلال إمكانياته الرمزية والاجتماعية.

ج –**التوافق على المستوى الاجتماعي:** يؤكد" لورانس شافر" " أن الحياة إنما هي سلسلة من عمليات التوافق يعدل فيها الفرد سلوكه في سبيل الاستجابة للموقف المركب الذي ينتج عن حاجاته وقدرته على إشباع هذه الحاجات، ولكي يكون الإنسان سوياً ينبغي أن يكون توافقه مرناً و ينبغي أن يكون لديه القدرة على استجابات متنوعة تلاءم المواقف وتنجح في تحقيق دوافعه."

ويرى" روش Rush" أن الشخص المتوافق هو الذي يسلك وفقا للأساليب الثقافية السائدة في مجتمعه، فالفرد الذي ينتقل من الريف إلى المدينة .ينبغي عليه أن يساير أساليب الحياة في المجتمع الجديد وإلا نبذته البيئة الجديدة، وعليه أن يدرك محور العلاقات الاجتماعية في المدينة هو" أنا" وليس" نحن "وعلى هذا ينبغي أن تكون أساليب الفرد أكثر مرونة مع قابلية شديدة للتشكيل وفقا للمعايير الثقافية السائدة في بيئته، وهو إذا ما توفرت فيه هذه السمات .فإنه يكون شخصا متوافقا حسنا، إلا أنه من الملاحظ أن هناك فروقا في سرعة التوافق بين الأفراد ترجع إلى الفروق الفردية، وبالتالي إلى الفروق الثقافية وهذا بطبيعة الحال ينطبق على الأفراد الذين يهاجرون من مجتمع لآخر.

و يشير" مصطفى فهمي "أن التوافق على المستوى الاجتماعي يتمثل في العلاقات الإيجابية بين الفرد وبيئته الاجتماعية المتمثلة في الاعتراف بمسؤوليته الاجتماعية واكتسابه للمهارات الاجتماعية والتحرر من الميول المضادة للمجتمع" (الفقي ، 2008،ص28)

وقد حدد كل من" وود ورث "و" دونالد " "Donald et Wood warth" أن الفرد يتوافق في علاقاته مع

البيئة بأن يحدث تغييرا للأحسن بقدر المستطاع، وذلك أن التوافق للبيئة إنما يتضمن تغيرات في البيئة نفسها، أو التغيرات في علاقات الفرد بها .كما أن سوء التوافق يرجع إلى – حد كبير –إلى الصراع بين الدوافع أوالى إحباطها (سهير ، 2002،ص39)

فالتوافق هنا إنما يعني علاقة حسنة بين الفرد والبيئة هو تغير للأحسن .كما يمكن النظر إلى التوافق العام على أنه طريقة الفرد الخاصة والغالبة في حل مشاكله وفي تعامله مع الناس .ذلك أن كل سلوك يصدر عن الفرد ما هو إلا نوع من التكيف، فالفرد يولد وهو مزود بأنواع شتى من الاستعدادات الجسمية والعصبية والنفسية، وهذه كلها تحتاج لشذب وتهذيب وتقوم الأسرة بجزء، ويقوم الاتصال والاحتكاك بالمجتمع بالجزء الأخر .أي أن البيئة تقدم المادة الخام وتقدم الثقافة والقيم والمعايير ،كما تقوم الأسرة بعملية التطبيع الاجتماعي "Socialisation"وخلال هذا التفاعل "Interaction "

وبفضله تعتدل دوافع الفرد ويتكون ضميره ويكتسب خبرات ومعلومات ومهارات وعواطف واهتمامات ويتخذ قيما ومعتقدات وانحيازات وسمات خلقية شتى ،كما يقلع عن عادات واتجاهات وسمات أخرى في تعامله مع الناس وفي حل مشاكله ،هذا الأسلوب إنما هو التوافق العام (عوض ،1988،ص28)

ومن التعريفات السابقة نرى أن التوافق على المستوى الاجتماعي هو عملية دينامية، وفي هذا إدراك لطبيعة العلاقة الدينامية بين الفرد والبيئة الناشئة عن عملية التغير المستمر ككل من الفرد والبيئة. ويتضمن كذلك نجاح الفرد في عقد علاقات اجتماعية مرضية، يرضى بها ويتقبلها الطرفان .وتتسم هذه العلاقات بالتعاون والحب، والتسامح والثقة والاحترام (زبدي ، 2012،ص109)

-إن عملية التوافق إنما هي أسلوب الفرد، وأن هذا الأسلوب يشترك في تكوينه البيئة والتطبيع الاجتماعي (Dorant & Parrot, Dictionnaire de psychologie, 1991, p. 12)

ومن خلال عرض هذه التعريفات المتعددة والتي عرضناها في ضوء ثلاث مستويات نستطيع القول بأن

التوافق عملية معقدة إلى حد كبير حيث يتضمن عوامل جسمية ونفسية واجتماعية.

و هناك دروب أخرى مختلفة للتوافق النفسي تبدو في قدرة الفرد على أن يتوافق توافقا سليما وأن يتواءم مع ببيئته الاجتماعية أو المهنية، مثل التوافق العقلي والتوافق الديني والتوافق السياسي والجنسي والزواجي والانفعالي والأسري والاقتصادي والمدرسي والترويحي والتوافق المهني و مما يدل على أن التوافق عملية معقدة إلى حد كبير .ويمكننا فيما يلي تعريف كل مجال من المجالات على حدى:

1-**التوافق العقلي:** عناصر التوافق العقلي هي الإدراك الحسي والتعليم والتذكر والتفكير والذكاء والاستعدادات، ويتحقق التوافق العقلي بقيام كل بعد من هذه الإبعاد بدوره كاملا ومتعاوناً مع بقية العناصر .

2- **التوافق الديني:** الجانب الديني جزء من التركيب النفسي للفرد وكثيرا ما يكون مسرحا للتعبير عن صراعات داخلية عنيفة،مثال ذلك ما نجده عند كثير من الشباب الاتجاهات الإلحادية والتعصبية، ويتحقق التوافق الديني بالإيمان الصادق.

ذلك أن الدين من حيث هو عقيدة وتنظيم للمعاملات بين الناس ذو أثر عميق في تكامل الشخصية واتزانها فهو يرضي حاجة الإنسان إلى الأمن، أما إذا فشل الإنسان في التمسك بهذا السند ساء توافقه واضطربت نفسه وأصبح نهبا للقلق .

3-التوافق السياسي: يتحقق التوافق السياسي عندما يعتنق الفرد المبادئ الأساسية التي تتماشى مع تلك التي يعتنقها المجتمع أو يوافق عليها، أي عندما يساير معايير الجماعة التي تعيش فيها وإذا ما خالف تلك المعايير تعرض لكثير من الضغوط المادية والنفسية، أو قد ينشأ لديه صراع داخلي يعوق إشباع كثير من حاجاته ويصيبه التوتر والقلق، وعليه أن يساير معايير الجماعة أو يغير مبادئه السياسية أو يوفق بينهما وبين التي تسود مجتمعه .أو أن يقمع هذه المبادئ والأفكار، أو أن ينتقل إلى مجتمع أخر يرحب بمبادئه حتى يتحقق له التوافق بينه وبين مجتمعه (أشرف وأميمة ،2003،ص129)

4-**التوافق الجنسي:** للجنس أثر كبير جدا و بالغ الأهمية في حياة الف رد، و يتمثل ذلك الأثر في التأثير على السلوك وعلى الصحة النفسية، باعتبار النشاط الجنسي يشبع الحاجات البيولوجية وكثيرا من الحاجات سواء كانت شخصية أو اجتماعية وعدم الإشباع يؤدي إلى الإحباط وصراعات وهذا يؤدي إلى عدم التوافق الجنسي مما يدل على عدم التوافق العام.

5-**التوافق الزواجي:** يتضمن عادة السعادة الزوجية والرضا الزواجي، ويتمثل في الاختيار المناسب للزواج والاستعدادات للحياة الزوجية والدخول فيها، والحب المتبادل بين الزوجين والإشباع الجنسي وحمل مسؤوليات الحياة الزوجية والقدرة على حل مشكلاتها والاستقرار الزواجية(العبيدي والداهري ،1999،ص55)

6-**التوافق الانفعالي:** يتمثل في الهدوء والاستقرار والثبات والضبط الانفعالي والسلوك الانفعالي الناضج، والتعبير المناسب لمثيرات الانفعال والتماسك لمواجهة الصدمات الانفعالية وحل المشكلات الانفعالية.

7- **التوافق الأسري:** يتضمن السعادة الأسرية التي تتمثل في الاستقرار والتماسك الأسري وسلامة العلاقات بين الوالدين من جهة وبينهما وبين الأبناء من جهة أخرى، وسلامة العلاقة بين الأبناء بعضهم مع البعض، والقدرة على تحقيق المطالب الأسرية .حيث تسود المحبة والثقة والاحترام المتبادل بين الجميع ، ويمتد التوافق الأسري كذلك لكي يشمل سلامة العلاقات مع الأقارب وحل المشكلات الأسرية .

8-**التوافق الاقتصادي:** إن التغير المفاجئ بالارتفاع والانخفاض في سلم القدرات الاقتصادية يحدث اضطرابا عميقا في أساليب توافق الفرد، ويلعب حد الإشباع دورا بالغ الأهمية في تحديد شعور الفرد بالرضا أو الإحباط، فيغلب على الفرد الشعور بالحرمان والإحباط إذا كان حد الإشباع منخفضا، ويغلب عليه الشعور بالرضا إذا كان حد الإشباع عنده مرتفعا.

9-**التوافق المهني:** يتضمن الرضا عن العمل وإرضاء الآخرين فيه، ويتمثل في الاختيار المناسب للمهنة عن قدرة واقتناع شخصي، والاستعداد لها علما وتدريبا للدخول فيها .والصلاحية المهنية والكفاءة والإنتاج والشعور بالنجاح والعلاقات الحسنة مع الرؤساء والزملاء، والتغلب على المشكلات، ولا ينبغي أن نتصور أن التوافق يعني توافق الفرد لواجبات عمله المحدودة، وذلك أن التوافق المهني يعني أيضا توافق الفرد لبيئة العمل.

10-**التوافق الترويحي:** يقوم التوافق الترويحي في حقيقته على إمكانية التخلص مؤقتا من أعباء العمل ومسئولياته، أو التفكير فيه خارج أوقات ومكان العمل، والتصرف في الوقت بحرية .وممارسة السلوك الحر التلقائي الذي يحقق فيه الفرد فرديته، ويمارس فيه هواياته رياضية كانت أم عقلية، ويتحقق بذلك الاستجمام (أشرف وأميمة ،2003،ص131)

11-**التوافق الدراسي:** تبدو حالة التوافق المدرسي في العملية الدينامية المستمرة التي يقوم بها الطالب لاستيعاب الدروس وتحقيق التلاؤم بينه وبين البيئة الدراسية ومكوناتها الأساسية، والتوافق المدرسي تبعا لهذا المفهوم " قدرة مركبة تتوقف على بعدين أساسيين :بعد عقلي وبعد اجتماعي " (الشاذلي ،1999،ص63)

8-نظريات التوافق النفسي:

لقد تعددت واختلفت الاتجاهات نحو تحديد التوافق، فنجد العلماء يحددونه بأنه التكيف أو الالتزام أو التلاؤم، لذلك ظهرت أفكار ونظريات تحدد تكاملية وشمولية النظر إلى الفرد باعتبار كل في تفاعله مع المجتمع ومن هذه النظريات ما يلي :

أ -**النظرية البيولوجية الطبية:**يرى أصحاب هذه النظرية أن جميع أشكال الفشل في التوافق تنتج عن أمراض تصيب الجسد خاصة المخ، ومثل هذه الأمراض يمكن توارثها أو اكتسابها خلال الحياة عن طريق الإصابات والجروح والعدوى أو الخلل الهرموني الناتج عن الضغط الواقع على الفرد، ويرجع أصل هذه النظرية إلى جهود كل من (Darwin, Clutton, Mendel، Halman,) ...وغيرهم. (Dorant & J, 1981, p. 521) .

ب -النظرية النفسية:

ب1 -**نظرية التحليل النفسي:** يرى "Freud" أن التكيف أو التوافق الشخصي غالبا ما يكون عملية لا شعورية. أي إننا لا نعي الأسباب الحقيقية للكثير من سلوكياتنا، فالشخص المتوافق الذي يستطيع إشباع المتطلبات الضرورية للهو بوسائل مقبولة اجتماعيا، فالعصاب والذهان ما هما إلا شكل من أشكال سوء التوافق.

ب- 2 -**النظرية السلوكية :** يرى السلوكيون أن التوافق مكتسب وذلك من خلال تعلم الفرد للخبرات والسلوك.

التكيف يشمل على خبرات تشير إلى كيفية الاستجابة لتحدت الحياة والتي سوف تقابل بالتعزيز والتدعيم .وقد اعتبر (Brusner , Schiffer) أن عملية التوافق الشخصي لا يمكن لها أن تنمو عن طريق الجهد الشعوري،

ولكنها بطريقة آلية عن طريق تلميحات البيئة وأثارها .وقد رفض كل من (Bandura, Makovey) تفسير تشكيل طبيعة الإنسان بطريقة آلية ميكانيكية.

أما" أوهمان " (Uhman) فيرى أنه عندما يجد الأفراد أن علاقاتهم مع الآخرين غير مثابة أو لا تعود عليهم بالإثابة، فإنهم قد ينسلخون عن الآخرين وهذا ما جعلهم قد يبدون أقل اهتماما فيما يخص التلميحات الاجتماعية، وهذا ما يؤدي إلى ظهور السلوك الشاذ أو غير المتكيف.

ب- 3- **نظريات علم النفس الإنساني :** يرى" روجرز " (Rogers) أن سوء التوافق يحدث عندما يكبر الفاصل بين الذات والذات المثلى، وكذلك بعد التطابق بين المجال الظاهري والواقع الخارجي، لكن حالات عدم التوافق الأكثر خطورة تحدث عندما لا يكون هناك تطابق بين الذات والكائن الحي.أما سوء التوافق فهو يحدث عندما يكون هناك تطابق بين الصور الرمزية للخبرات التي تكون الذات وخبرات الكائن الحقيقية، وبهذا يصبح يفكر بواقعية بدون أن يشعر بالتهديد والقلق.

ج -**النظرية الاجتماعية** : يرى أصحاب هذه النظرية أن هناك علاقة بين الثقافة وأنماط التوافق، فقد ثبت هناك اختلاف في الاتجاه نحو اليابانيين والأمريكيين.

ويؤكد أصحاب هذه النظرية أن الطبقات الاجتماعية في المجتمع تؤثر في التكيف، حيث صاغ أرباب

الطبقات الاجتماعية العليا بصياغة مشاكلهم بطابع نفسي، وأظهروا ميلا أقل للمعوقات الفيزيقية ومن أشهر رواد هذه النظرية(Redhlek, Dohmen,Frez) (عوض ، 1990،ص68)

9- الأسرة والتوافق النفسي :

يحتاج الطفل في نموه الانفعالي وباعتباره كائنا اجتماعيا إلى إشباع حاجات نفسية أساسية عنده، وتتأثر شخصيته تأثيرا كبيرا بما يصيب هذه الحاجات أو بعضها من إهمال أو حرمان، وتتأثر بصفة عامة بالأسلوب أو بالطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات، ومن أهم الحاجات حاجة الطفل إلى التجاوب العاطفي في دائرة الأسرة، (أي تبادل المحبة والحنان مع الوالدين)، وتشبع هذه الحاجة في بادئ الأمر عن طريق الأم، عندما تحمل رضيعها إلى صدرها وتداعبه، ويستجيب الطفل إلى حنو أمه عليه، ويقابله بحنو نحو أمه يأخذ في الوضوح شيئا فشيئا .

ويؤكد علماء النفس على الأهمية البالغة لهذه العاطفة المتبادلة بين الطفل وأمه والتي تنشأ مثلها فيما بين الطفل وأبيه، وبينه وبين إخوته على مستقبل شخصيته وصحته النفسية .حيث تبين أن كثيرا من حالات انحراف الأحداث والكبار أيضا مرجعه إلى افتقاد الحب والأمن في الطفولة .و أن الأم هي نقطة انطلاق الطفل وحجر الزاوية في تطور نموه النفسي، وبالنسبة له المعين الأول لكل ما قد يحس به من حاجات، والكافلة الأولى لكل رغباته، وبما أن سد حاجاته يعني التخلص من التوتر فإنه من الواضح أنه يجلب لنفس الصغير الراحة والهدوء

والأمن .كما أن خبرة الرضاعة السارة والسليمة تزيد من ثقة الطفل بالعالم وتجعله متفائلا فيما بعد وأقدر على العطاء .أما إذا كانت خبرة الرضاعة مشوبة بالألم والحرمان فإن ذلك يولد مشاعر الغضب والعدوان.

وتدل نتائج البحوث أن حرمان الطفل من والديه يؤثر تأثيرا كبيرا على شخصيته وطباعه وتطوره العقلي والانفعالي والاجتماعي، وهذه التأثيرات قد لا تتراجع أبدا وتستمر مدى الحياة إن كانت شديدة، فإن فقدان أحد الوالدين أو كلاهما يمثل خبرة أليمة وهزة عاطفية لها تأثيرها السالب على صحته النفسية فيما بعد .كما أن ظروف التنشئة والتربية الخاطئة لها أثار سلبية على صحة الطفل النفسية، فظروف الرفض أو نقص الرعاية والحماية والحب يؤدي إلى عدم الشعور بالأمن، والشعور بالوحدة ومحاولة جذب انتباه الآخرين والسلبية، والشعور العدائي والتمرد وعدم القدرة على تبادل العواطف والخجل والعصبية وسوء التوافق والخوف من المستقبل .لذا فإن الأسرة تعتبر من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية، وهي أقوى تأثيرا في شخصية الفرد وتوجيه سلوكه، وإن الوظيفة الحقيقية للأسرة تتمثل في بناء وتكوين الشخصية الثقافية للفرد، في إطار جماعة صغيرة تتميز بأن أفرادها تجمعهم مشاعر وأحاسيس مشتركة وألفة وتألف.

وبينت الدراسات أن التباين في النمو النفسي والاجتماعي للأطفال يرتبط ارتباطا وثيقا بنوعية العلاقة أو التفاعل بين الوالدين، ونوع الخبرة التي اكتسبوها من جميع الهيئات التي تمارس عملية التربية لهم، هي بذرة تحتاج إلى بيئة اجتماعية متكاملة تساعدهم على تحقيق نمو متين النسيج، لحمه الرعاية وسداه التربية(سهير،2002،ص53)

10-المدرسة والتوافق النفسي:

تعد المدرسة المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا واجتماعيا، وفي المدرسة يتعلم التلميذ أدوارا اجتماعية جديدة فهو يتعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين، كما يتم في المدرسة نقل المهارات والمعلومات للتلاميذ .وفيما يلي بعض مسؤوليات المدرسة:

1-تقديم الرعاية النفسية إلى كل طفل ومساعدته في حل مشكلاته والانتقال به من طفل يعتمد على غيره إلى راشد مستقل يعتمد على نفسه ومتوافق نفسيا واجتماعيا.

2-تعليمه كيف يحقق أهدافه بطريقة تتفق مع المعايير الاجتماعية.

3-مراعاة قدراته في كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم.

4-الاهتمام بالإرشاد والتوجيه التربوي والنفسي والمهني له.

ولقد زادت مسؤولية المدرس كعامل فعال في العملية التربوية، ويعتبر قدوة وموجه سلوك، يصحح سلوكيات التلاميذ إلى الأفضل. كما أنه يجب على المدرسة أن تولي رعايتها واهتمامها لكل تلميذ وتلميذة، بغض النظر

عن أوجه القصور فيها .فيجب أن تكون على علم بقدرات واستعدادات ومستوى كل تلميذ، وتقوم بتعديل عملية التعلم، بحيث تتناسب مع الإمكانيات وفي الوقت نفسه عليها أن تساعد ضمنا على النمو السوي .وذلك لأن أحد وظائفها كمدرسة، هي مساعدة الفرد المتعلم على تنمية قدراته وإمكانياته إلى أقصى درجة ممكنة، وعملية النمو هذه لا تتحقق إلا في جو من الحرية، تتقدم فيه الكثير من القيود أو حرية التلميذ في المجموعة مرتبطة ومحدودة بحرية الآخرين، فيجب عليه أن يتعلم احترام حقوق زملائه، فالحرية تصبح عائقا إذا سمح لكل فرد أن يفعل ما يشاء.

وعلى ضوء ما تقدم نرى بأن العوامل البيئية التي تحيط بالفرد، تلعب دورا مهما في تهذيب وتطوير سلوكه، حتى يكون مقبولا اجتماعيا .ويظهر ذلك واضحا في مرحلة التنشئة الأسرية، التي تعد المؤسسة الاجتماعية الأولى، التي تشرف على نمو الفرد وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه .فمنها يتلقى الثقافة والقيم والعادات الاجتماعية الصحيحة .والمرحلة الثانية هي المرحلة الدراسية التي تعد البيئة الثانية للفرد، لدورها الفاعل في التنشئة الاجتماعية المتوازنة للفرد، جسدياً ونفسيا ولغوياً ومعرفيا واجتماعيا لتحقيق مواءمة وانسجام وتفاهم بين الأفراد والجماعات ليحدث التوافق الاجتماعي.

خلاصة

تناولنا في هذا الفصل موضوع التوافق النفسي بأبعاده ومجالاته ، ونجد أن أغلب الباحثين يتفقون على أن التوافق يكمن في رضا الفرد عن نفسه كما هي ويرضى على الآخرين والمحيطين به . حيث أكد جل العلماء على أن التوافق يعتبر من أهم العمليات في حياة الفرد عبر جميع مراحل حياته ، فإذا تمكن الفرد أن يرضى في حدود إمكانياته وقدراته ،فهذا الشخص له قدرات عالية من التوافق مع نفسه ومع مجتمعه .وبناءا على فعلى الفرد أن يتعلم أن يضع لنفسه أهدافا واقعية وفقا لقدراته حتى لا يكون عرضه للإحباط وبالتالي يكون سيئ التوافق .ويشير الطالب الباحث على أنه يجب على الأولياء والمربين في مختلف المؤسسات التربوية مساعدة الشباب في تحديد أهداف واقعية حسب قدراتهم وأن تكون مسايرة لنظم وقيم ومعايير المجتمع الذي ينتمون إليه ومساعدتهم في التفكير في حل المشكلات التي تواجههم والتحرك والانتقال من الموافق السلبية إلى الموافق الإيجابية .

ويعتمد مفهوم التوافق على مجموعة من المؤشرات المختلفة على أساسها نستطيع أن نطلق أحكاما موضوعية على مدى توافقه أو عدم توافقه، وهذه المؤشرات تتباين ولكن في مجملها تأخذ بعين الاعتبار نقطتين أساسيتين: وهما الفرد في تفرده وذاتيته وحياته النفسية و وظائفها وكذا جملة انفعالاته وأحاسيسه، أما النقطة الثانية فهي تؤكد على المجتمع الذي يعيش ضمنه هذا الفرد، وأهم المكنز مات التي تتحكم فيه، وكيفية اكتساب الفرد لجملة القيم والمعايير الاجتماعية الذي تؤهله إلى التوافق والذوبان في المجتمع.

فالتفاعل والواقعية وتحديد الأهداف والسعي إلى تحقيقها من طرف الفرد ،والإحساس بالراحة والأمان والقدرة على التحكم في انفعالاته ،والابتعاد عن الاستثارة والاتزان واكتساب سلوكات مرنة واجتماعية من خلال مراحل التنشئة، وتقديره لذاته وإحساسه بالمسؤولية، والمرونة في التفاعل، وتبني اتجاهات إيجابية اتجاه ذاته واتجاه الجماعة التي تعيش فيها، واحترام القيم والعادات وتبني سلوكات أخلاقية إيجابية، كل هذا يعتبر إرث نفسي واجتماعي وقيمي. يدفع بالفرد إلى أن يكون متوافقا مع ذاته وكذا مع المحيطين به وينعم بالدفء الاجتماعي.

أولا : الأفكار اللاعقلانية

تمهيد

المرض النفسي في أحد معانيه هو أن يجد المرء نفسه لا يستطيع أن يواجه مطالبه ومطالب الحياة المحيطة به ويجد نفسه يستبدل بها أساليب لا معقولة ولا مقبولة ويصعب التحكم فيها. يشير "بيرنز " (Berns,1990) إلى أن الأحداث التي يعيشها الفرد ليست هي المسببة لعدم التكيف، بل أفكار الفرد الخاطئة هي التي تسبب عدم التكيف، فالأساس أن الفرد هو المسئول عن مستوى تكيفه مع الآخرين، وهذا يساعده على زيادة مستوى ضبط الذات لديه، وأن سوء التكيف لن يُساعده في مواجهة المواقف، بل سيُؤدي إلى انسحابه منها، وإظهار مستوى من العدوانية نحو الذات ونحو الآخرين.

يؤكد علماء النفس أن السلوك بوجه عام إنما يتحدد بمُدركات الفرد والتي هي عبارة عن مجموعة من الأفكار الغير منطقية والمعتقدات الغير عقلانية إزاء المثيرات المختلفة ولا تتحدد بهذه المثيرات ذاتها (إبراهيم ،1994) وعلى العموم، يميّز المعالجون السلوكيون المعرفيون المعاصرون بين نوعين من المعتقدات معتقدات منطقية ومتعقلة، ويصاحبها في الغالب حالات وجدانية ملائمة للموقف، وتنتهي بالإنسان إلى مزيد من النضج الانفعالي والخبرة والعمل البناء ومعتقدات لا منطقية وغير متعقّلة، تصاحبها الاضطرابات الانفعالية المرضية.

ولمّا كان السلوك أو الانفعال يتفاوتان من حيث السواء والمرض ، بعض السلوك جيّد وبعضه سيء، وبعض الانفعالات إيجابي وبعضها سلبي، فإنّ التفكير المُصاحب أو السابق لهما يتفاوت أيضا من حيث المعقولية واللامعقولية. بعبارة أخرى، إذا كانت طريقة التفكير عقلية ومنطقية فانّ السلوك سيكون جيدا، والانفعال أيضا سيكون إيجابيا، ودافعا لمزيد من النشاط والبناء والعكس صحيح: إذا كانت طريقة التفكير لامعقولة ولا منطقية فإنّ السلوك والانفعال، كليهما، سيكونان على درجة مُرتفعة من الاضطراب. (إبراهيم ، 1980). وهذا يعني أن الإنسان يتمتع بمجموعة من القدرات تساعده على التفكير ومن ثم السلوك ولكن نمط التفكير هذا يتأرجح بين وجود أفكار عقلانية وأخرى لاعقلانية لديه تؤثر على سلوكه.

1- مفهوم الأفكار اللاعقلانية

يُقصد بالأفكار والمعتقدات مجموعة وُجهات النظر والأفكار التي يتبناها الفرد عن نفسه وعن الآخرين، والفرد عندما يواجه أي موقف أو حدث فإنّه ينظر إليه ويتعامل معه وفق فلسفته العامة، فيشعر بالتهديد أو الطمأنينة، بالحبّ أو الكراهية، بالقلق أو الهدوء، بالإقبال أو الإحجام وذلك حسب ما تمليه عليه فلسفته العامة وتوقعاته عن الحياة وعن الآخرين.(Ellis,1979)

يُعرف أليس (Ellis,1977)الأفكار اللاعقلانية ، بأنّها مجموعة الأفكار غير المنطقية التي تتميّز بالمبالغة ،والتهويل في تفسيرها للحدث ،والتي تعيق الفرد في حياته اليومية وتُسبّب له اضطرابا نفسيا ، و بأنها تلك

المجموعة من الأفكار الخاطئة التي تتميز بعدم موضوعيتها، والمبنية على توقعات وتعميمات خاطئة, وعلى مزيج من الظن والتنبؤ والمبالغة والتهويل بدرجة لا تتفق والإمكانات الفعلية للفرد 20 – 2:1977 ,Ellis)
)

تفترض نظرية " ألبرت أليس " (ELLIS ,1977) أنّ البشر لديهم قوى اجتماعية وبيولوجية تؤدي إلى اللاعقلانية أو إلى العقلانية. وتفترض كذلك أنّ الاضطرابات الانفعالية تعود إلى التفكير اللاعقلاني ، وأنّ الاضطراب النفسي الذي يُعاني منه الفرد ، ما هو إلا نتيجة سوء تفسيره وتأويله للأمور، وذلك بناء على الأفكار والمعتقدات غير المنطقية والهدامة التي يتبناها(رامز،1987،ص 102–103)

وهذه الأفكار والمعتقدات غير العقلانية تكاد تكون عامة، وعندما يتمّ تقبّلها وتدعيمها عن طريق التلقين الذاتي ، تُؤدي إلى الاضطراب النفسي أو إلى العصاب ، لأنّه لا يُمكن العيش معها بسلام، فالشخص المُضطرب غير سعيد لأنّه غير قادر على التخلّص من أفكار مثل :" ينبغي ويتحتّم ويجب" ونحو ذلك، وهذه المُعتقدات الخرافية التي يتحدث عنها "أليس" Ellis تُؤدي إلى أن يُصبح الإنسان مقهورا ، وعدوانيا ، وشاعرا بالذنب وعدم الكفاءة وبالقصور الذاتي وعدم السعادة (العقاد ،2001 ،19).

وحسب (إبراهيم عبد الستار1994، 273) فالتفكير اللاعقلاني عبارة عن معتقدات فكرية خاطئة يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به، تؤدي بالتالي إلى نشوء الاضطرابات الوجدانية والسلوكية للفرد. ينشأ التفكير اللاعقلاني كما يُؤكّد "أليس" (Ellis) في مرحلة الطفولة المبكّرة ، حيث يكون الطفل حساسا لمؤثرات البيئة الخارجية ، وأكثر قابلية للإيحاء ،فالطفل في هذه المرحلة يعتمد على الآخرين وخاصة الوالدين في التخطيط والتركيز واتخاذ القرارات ، وإذا كان بعض أفراد الأسرة لاعقلانيين يعتقدون بالخرافات ويميلون للتعصّب ، ويطالبون الطفل بأهداف وطموحات لاتصل إليها إمكاناته،فسوف يصبح الطفل لاعقلانيا، فالإنسان يتعلّم المعتقدات السلبية من الأشخاص الهامين في حياته خلال مرحلة الطفولة، وأنّ تكرارنا لهذه الأفكار يجعلنا نتصرّف إزاءها وكأنّها مفيدة (العقاد،2001، 48).

وتُعتبر هذه المعتقدات أفكار مطلقة، ومتطلبات مُتطرّفة من قبل الناس، فيما يتعلّق بأنفسهم من جهة كالاعتقاد بالمثالية أو فيما يتعلّق بعلاقتهم مع الآخرين من جهة ثانية ، كالاعتقاد بأنّ الناس شريرين ويجب أن يُعاقبوا، أو فيما يتعلّق بعلاقتهم بالعالم الذي يعيشون فيه من جهة ثالثة ، كالاعتقاد بأنّ سبب تعاسة الإنسان ظروف خارجية ليس له علاقة بها، (المشاقبة،2008، 148)

مما سبق يتضح لنا أن الإنسان يتمتع بإمكانيات تجعله يُفكر بطريقة عقلانية، موضوعية سليمة ولكنه في نفس الوقت قد يحمل أفكارا ومعتقدات لاعقلانية، خاطئة ،يحملها عن نفسه وعن المحيطين به والتي قد تكون سببا في معاناته من اضطرابات انفعالية تصل به إلى التأثير على سلوكه عامة.

يتحدد مفهوم الأفكار اللاعقلانية في الدراسة الحالية بالدرجة التي يحصل عليها الفرد البطال من أفراد العينة على مقياس الأفكار اللاعقلانية المصمم من طرف Malouff و Schutte سنة 1986 نقلا عن (Bouvard,1999)

ويلخص" أليس" هذه الأفكار اللاعقلانية في ثلاث حتميات أساسية على شكل "يجب" أو "ينبغي "كما يلي:

-يجب عليّ تأدية عملي بشكل جيّد وأن أكون محبوبا، ومن الخطأ جدا أن لا أفعل ذلك.

-يجب عليك أن تعاملني بلطف وبرفق، ومن المُفزع أن لا تفعل ،لأني بذلك لا أستطيع تحمّلك وتكون عندئذ شخصا سيئا.

-يجب أن يُعطيني العالم ما أريده وبسرعة ،ومن المؤلم ألا يفعل،حيث أنّه عندئذ يكون عالما فاسدا.(الخواجا عبد الفتاح ،2009، 285).

لهذا يميّز المعالجون السلوكيون المعرفيون المعاصرون بين نوعين من المعتقدات:

1- -معتقدات منطقية ومتعقلة ، و يصاحبها في الغالب حالات وجدانية ملائمة للموقف، وتنتهي بالإنسان إلى مزيد من النضج الانفعالي والخبرة والعمل البناء.
2- -معتقدات لا منطقية وغير متعقّلة، تصاحبها الاضطرابات الانفعالية المرضية.

ولمّا كان السلوك أو الانفعال يتفاوتان من حيث السواء والمرض ،بعض السلوك جيّد وبعضه سيء، وبعض الانفعالات إيجابي وبعضها سلبي، فإنّ التفكير المصاحب أو السابق لهما يتفاوت أيضا من حيث المعقولية و اللامعقولية. بعبارة أخرى إذا كانت طريقة التفكير عقلية ومنطقية فانّ السلوك سيكون جيدا، والانفعال أيضا سيكون إيجابيا ، ودافعا لمزيد من النشاط والبناء والعكس صحيح: إذا كانت طريقة التفكير لامعقولة ولا منطقية فانّ السلوك والانفعال ،كليهما ، سيكونان على درجة مرتفعة من الاضطراب.(إبراهيم عبد الستار ،1980، 197-198)

إن كلّ البشر العاديين يفكّرون ويشعرون ويتصرفون، وهم يفعلون ذلك بصورة تفاعلية وتبادلية فأفكارهم تؤثّر وتخلق مشاعرهم وسلوكهم، كما أنّ انفعالاتهم وتصرفاتهم تؤثر على أفكارهم وعلى سلوكاتهم بشكل كبير. فالناس يُولدون بإمكانيات من أجل التفكير العقلاني، ولكنهم أيضا يُولدون بنزعات نحو التفكير غير العقلاني، فهم يميلون إلى السقوط كضحايا بسبب معتقداتهم غير العقلانية، ولكي نغيّر واحدا من هذه الأنماط، فانّه يتمّ تغيير أحد النمطين الآخرين، وبالتالي سوف يُؤدي هذا إلى النتيجة المطلوبة. (المشاقبة ، 2008)

يُعرف أليس (Ellis,1977) الأفكار اللاعقلانية، بأنّها مجموعة الأفكار غير المنطقية التي تتميّز بالمبالغة، والتهويل في تفسيرها للحدث، والتي تُعيق الفرد في حياته اليومية وتُسبّب له اضطرابا نفسيا، وبأنها

تلك المجموعة من الأفكار الخاطئة التي تتميز بعدم موضوعيتها، والمبنية على توقعات وتعميمات خاطئة، وعلى مزيج من الظن والتنبؤ والمبالغة والتهويل بدرجة لا تتفق والإمكانات الفعلية للفرد (Ellis, 1977)

وتُعتبر هذه المعتقدات أفكار مطلقة، ومُتطلبات مُتطرّفة من قبل الناس، فيما يتعلّق بأنفسهم من جهة كالاعتقاد بالمثالية، أو فيما يتعلّق بعلاقتهم بالآخرين من جهة ثانية ، كالاعتقاد بأنّ الناس شريرين ويجب أن يُعاقبوا، أو فيما يتعلّق بعلاقتهم بالعالم الذي يعيشون فيه من جهة ثالثة، كالاعتقاد بأنّ سبب تعاسة الإنسان ظروف خارجية ليس له علاقة بها (المشاقبة ، 2008)

وحسب إبراهيم عبد الستار (1994) فالتفكير اللاعقلاني عبارة عن معتقدات فكرية خاطئة يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به، تؤدي بالتالي إلى نشوء الاضطرابات الوجدانية والسلوكية للفرد.

مما سبق يتضح لنا أن الإنسان يتمتع بإمكانيات تجعله يُفكر بطريقة عقلانية، موضوعية سليمة ولكنه في نفس الوقت قد يحمل أفكارا ومعتقدات لاعقلانية ،خاطئة ،يحملها عن نفسه وعن المحيطين به والتي قد تكون سببا في معاناته من اضطرابات انفعالية تصل به إلى التأثير على سلوكه عامة .

2- عوامل نشأة الأفكار اللاعقلانية

ينشأ التفكير اللاعقلاني كما يُؤكّد "أليس" (Ellis) في مرحلة الطفولة المبكّرة، حيث يكون الطفل حساسا لمؤثرات البيئة الخارجية، وأكثر قابلية للإيحاء ،فالطفل في هذه المرحلة يعتمد على الآخرين وخاصة الوالدين في التخطيط والتركيز واتخاذ القرارات، وإذا كان بعض أفراد الأسرة لاعقلانيين يعتقدون بالخرافات ويميلون للتعصّب، ويُطالبون الطفل بأهداف وطموحات لاتصل إليها إمكاناته، فسوف يُصبح لاعقلانيا، فالإنسان يتعلّم المُعتقدات السلبية من الأشخاص الهامين في حياته خلال مرحلة الطفولة، وأنّ تكرارنا لهذه الأفكار يجعلنا نتصرّف إزاءها وكأنّها مفيدة (العقاد ،2001).

فالناس يُولدون ولديهم أفكار عقلانية وأخرى غير عقلانية، وأنّ الأفكار غير العقلانية هي الأكثر تأثيرا في سلوكنا بحيث أنّ التفكير يُقرّر السلوك ، والمشكلات التي يمرّ بها الأفراد تُعزى إلى الطريقة التي يُفسرون بها الأحداث والمواقف(المشاقبة، 2008) بحيث يكون هناك تفاعلا متواصلا بين المؤثرات البيئية والعمليات المعرفية والسلوك، ويُسمي "البرت باندورا" (Bandura) هذا التفاعل بالحتمية المُتبادلة وهذا يعني أن الإنسان يُطور مفاهيم معينة عن المثيرات البيئية وعلاقتها ببعض، وهذه المفاهيم بدورها تؤثر في ردود الأفعال التي تحدث لديه وبالتالي السلوك الذي يصدر عنه.

أكد الكثير من الباحثين أن الأفكار اللاعقلانية التي يحملها الإنسان هي أفكار تم تعلمها منذ الطفولة المُبكرة خلال عملية التنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة ومن طرف الأفراد الأقرب والأهم بالنسبة إليه ،وهي أفكار يتبناها مع مرور الوقت ويتعامل من خلالها لأنها سوف تُصبح جزءا من شخصيته ومن طريقة نظرته

للأشياء والأشخاص وبالتالي تطبع سلوكاته وتنعكس عليها ،فهي تدخل ضمن مجموعة التعلمات التي يكتسبها الفرد في حياته والتي سوف تترسخ لديه مع مرور الوقت .

3- مكونات الأفكار اللاعقلانية

خلُص "إليس" بعد الأبحاث والدراسات الكثيرة التي قام بها في هذا المجال أن هناك مجموعة من الأفكار اللاعقلانية التي يتمسّك بها الناس هي :

- **الفكرة الأولى** : " من الضروري أن يكون الشخص محبوبا أو مقبولا من كلّ فرد من أفراد بيئته "

يرى " إليس" أنّ هذه الفكرة لاعقلانية وغير منطقية، لأنّ إرضاء الناس غاية لا تُدرك، وإذا اجتهد الفرد في سبيل الوصول إليها فقد يقلّ شعوره بالأمان، ويزداد تعرّضه للفشل والإحباط، ورغم أنّه من المرغوب فيه أن يكون الفرد محبوبا من قبل الآخرين، إلا أنّ الشخص المنطقي لا يضحي برغباته واهتماماته من أجل تحقيق هذه الغاية.

- **الفكرة الثانية:** " يجب أن يكون الفرد على درجة كبيرة من الفعالية والإنجاز بشكل يتّصف بالكمال حتى يكون ذا قيمة وأهمية ".

هذه الفكرة من المستحيل تحقيقها، وينتج عن إصرار الفرد على تحقيقها اضطرابات نفسجسمية، ويؤدي إلى شعور الفرد بالنقص وعدم القدرة على الاستمتاع بالحياة الشخصية، ويتولّد لديه شعور دائم بالخوف من الفشل. أما الشخص العقلاني فانّه يجتهد من أجل تحقيق الأفضل لنفسه وليس من أجل أن يصبح أفضل من الآخرين.

- **الفكرة الثالثة:** " يتّصف بعض الناس بالشرّ والجُبن، وعلى درجة عالية من الخسّة والنذالة ولذلك يجب أن يُوجّه لهم العقاب واللوم ".

هذه الفكرة غير منطقية لعدم وجود معيار مطلق للصفات الصحيحة وغير الصحيحة، إنّ التصرفات غير الأخلاقية ناتجة عن الجهل أو الغباء، أو نتيجة للاضطرابات الانفعالية وكلّ إنسان قد يتعرّض لارتكاب الأخطاء، فإذا كان العقاب لا يُؤدي إلى تعديل السلوك ولا يُؤدي إلى زيادة الذكاء ولا تغيّر الحالة النفسية، بل على العكس، فانّ العقاب يُؤدي إلى سلوك أسوأ أو إلى اضطرابات انفعالية أشدّ والشخص المنطقي هو الذي لا يلوم نفسه ولا يوجّه اللّوم إلى الآخرين، وإذا وجه الآخرون اللوم إليه فانّه يحاول أن يعدّل ويحسّن سلوكه إذا كان على خطأ، أما إن كان غير مخطئ فانّه يتأكّد أنّ لوم الآخرين له يدلّ على اضطرابهم.

- **الفكرة الرابعة:** " إنّه من المصيبة الفادحة أن تأتي الأمور على غير ما يريد الفرد ".

وهذه من الأفكار اللاعقلانية، لأنّه من الطبيعي أن يواجه الفرد المشاكل والمصاعب ويتعرّض للإحباطات، ولكنّ من غير الطبيعي أن يواجه الفرد الإحباطات بالاكتئاب والحزن الشديد المستمرّ، لأنه :

- لا يوجد أي دافع يجعل الأمور تختلف عن الواقع التي هي عليه.
- إنّ انغماس الفرد بالهمّ والغمّ والضيق، لن يعمل على تغيير الموقف بل يزيده سوءا.
- إذا كان من المستحيل تغيير الموقف أو عمل شيء تجاهه، فالتصرّف العقلاني هو تقبّله.
- من المتعارف عليه أنّ الإحباط لا يؤدي إلى الاضطرابات النفسية إلا إذا اعتقد الفرد بأنّ الحصول على الرغبات هو أمر ضروري للسعادة في الحياة.

– **الفكرة الخامسة:** " تنتج السعادة عن ظروف خارجية لا يستطيع الفرد السيطرة عليها أو التحكّم بها "

قد تكون الظروف الخارجية في مظهرها مؤذية ومهدّدة لأمن الفرد، إلا أنّ هذا الاعتقاد نفسي، فالظروف الخارجية قد لا تكون ضارة ولا مدمّرة بحدّ ذاتها، ولكنّ ردود فعل الفرد وتأثّره واتجاهاته نحوها هو الذي يجعلها تبدو كذلك. فالفرد هو الذي يولّد لنفسه الاضطرابات الانفعالية، وإذا تأكّد أنّ الانفعالات المزعجة تتكوّن من خلال إدراكاته وحكمه عليها ونتيجة لأفكاره الداخلية، فإنّه سيُدرك أنّه من الممكن ضبطها والتحكّم بها، أو حتى تجنّب آثارها المؤذية.

– **الفكرة السادسة:** " تُعتبر الأشياء الخطرة والمخيفة سببا للانشغال الدائم في التفكير بها ويجب أن يكون الفرد دائم التوقّع لها".

إنّ الإنسان العقلاني يُدرك أنّ الأخطار المُحتمل حدوثها ليست بالصورة المفجعة التي يخشاها، وأنّ الحوادث المخيفة ينبغي في بعض الأحيان التشجيع على ممارستها إذا لم تشتمل على أضرار أو مضاعفات خطيرة.

– **الفكرة السابعة:** " إنّه من الأسهل أن نتجنّب بعض الصعوبات والمسؤوليات الشخصية بدلا من مواجهتها"

هذا تفكير لاعقلاني، لأنّ تجنّب القيام بعمل يؤدي إلى نتيجة أشدّ وأكثر أذى من القيام به ويؤدي هذا فيما بعد إلى مشكلات والى الشعور بعدم الرضا وفقدان الثقة بالنفس. والإنسان العقلاني هو الذي يؤدي واجباته ويتحمّل مسؤولياته دون تذمّر أو ألم، وعليه في نفس الوقت أن يتجنّب الأشياء المؤلمة غير الضرورية.

– **الفكرة الثامنة:** " ينبغي على الفرد أن يكون معتمدا على الآخرين، ويجب أن يكون هناك من هو أقوى منه لكي يعتمد عليه " .

هذه فكرة لاعقلانية، لأنّه لا يوجد سبب يجعلنا معتمدين على الغير بدرجة قصوى وغير منطقية،لأنّ ذلك يؤدي إلى فقدان الفرد لاستقلاليته الذاتية، وهذا لا يعني إطلاقا عدم طلب العون والمساعدة من الآخرين.

– **الفكرة التاسعة:** " إنّ الخبرات والأحداث الماضية تُحدّد السلوك في الوقت الحاضر، لا يُمكن استبعادها أو محوها"

هذه فكرة لاعقلانية، لأنّه على العكس من ذلك، الشخص العقلاني المنطقي يُقرّ ويعترف أنّ الخبرات الماضية هي جزء من حياته ولكنّه بالمقابل يُدرك أيضا أنّه من الممكن تغيير الحاضر.

- **الفكرة العاشرة :** " ينبغي أن يحزن أو ينزعج الفرد لما يصيب الآخرين من مشكلات واضطرابات "

وهذه فكرة لاعقلانية، لأنّ الشخص العقلاني يحاول أن يُساعد الآخرين وإذا وجد أنّ مشاكلهم قد تؤدي إلى إيذائه، فعليه أن يتقبّل الموقف ويعمل على تخفيفه بقدر المستطاع.

- **الفكرة الحادية عشرة:** " هناك دائما حلا واحدا صحيحا مثاليا لكلّ مشكلة وعلينا البحث عن هذا الحلّ لكي لا تصبح النتائج مؤلمة "

يؤكّد " إليس " أنّ هذه الفكرة لاعقلانية على اعتبار أنه لا يوجد حلّ مثالي ووحيد لكلّ مشكلة ،و على الشخص المنطقي أن يبحث عن حلول مُمكنة ومتنوعة للمشكلة الواحدة، وان يختار أفضلها و أكثرها واقعية ،مع الاقتناع أنه لا يوجد حلّ مثالي لأي مشكلة (المشاقبة ، 2008).

ويُلخص" أليس" هذه الأفكار اللاعقلانية في ثلاث حتميات أساسية على شكل "يجب" أو "ينبغي "كما يلي:

- يجب عليّ تأدية عملي بشكل جيّد وأن أكون محبوبا، ومن الخطأ جدا أن لا أفعل ذلك.

- يجب عليك أن تعاملني بلُطف وبرفق، ومن المُفزع أن لا تفعل، لأني بذلك لا أستطيع تحمّلك وتكون عندئذ شخصا سيئا.

- يجب أن يُعطيني العالم ما أريده وبسرعة، ومن المؤلم ألا يفعل، حيث أنّه عندئذ يكون عالما فاسدا.(الخواجا ،2009).

إن هذه الحتميات التي يسجن الإنسان نفسه فيها لا يُمكنها إلا أن تحد من حريته وإرادته وتزيد من الشعور بالعجز وتُضاعف من الضغوطات النفسية التي قد يشعر بها الفرد وبالتالي تُساهم في ظهور الاضطرابات الانفعالية لديه .

4- الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالاضطرابات الانفعالية

تفترض نظرية " ألبرت أليس " (ELLIS ,1977) أنّ البشر لديهم قوى اجتماعية وبيولوجية تؤدي إلى اللاعقلانية أو إلى العقلانية. وتفترض كذلك أنّ الاضطرابات الانفعالية تعود إلى التفكير اللاعقلاني، وأنّ الاضطراب النفسي الذي يُعاني منه الفرد، ما هو إلا نتيجة سوء تفسيره وتأويله للأمور، وذلك بناء على الأفكار والمعتقدات غير المنطقية والهدامة التي يتبناها (رامز،1987)

يعتقد "أليس" أنّ العُصاب والاضطرابات العصابية هي نتيجة الأفكار التي تخلو أساسا من العقلانية والمنطق السليم، ويتبنى الناس أهدافا غير واقعية بل مستحيلة في بعض الأحيان ويتّصف بعضها بالكمال

مثل: يجب أن يكون الشخص محبوبا من قبل كل الناس المحيطين به، أو بالمثالية كأن يكون الشخص مُنجزا وفعالا وغير محبط بدرجة عالية، وعلى الرغم من كثرة الأدلّة التي تثبت استحالة تلك الأفكار، إلا أنّ بعض الناس يصروا على التمسّك بها، ويرفضون التخلي عنها، ويقودهم إصرارهم هذا الى العُصاب. فمُعظم الأشخاص مضطربين إلى حدّ ما، وسبب ذلك أنهم دُربوا على أن يردّدوا أفكارا ومُعتقدات معينة تقودهم إلى أن يصبحوا عديمي الكفاءة ومهزومين وغير سعداء.

فمعظم الاضطرابات هي نتيجة الأساليب اللاعقلانية التي يُدرك بها الناس العالم المحيط بهم، وفي نفس الوقت فانّ هذه الاضطرابات تقود إلى مناقشات ذاتية ذات آثار سلبية على السلوك فالاضطراب الانفعالي والسلوك العصابي يُعتبران نتيجة للتفكير غير المنطقي، وهما غير منفصلان، فالانفعال يُصاحب التفكير.(المشاقبة، 2008)

وعليه ،فان "أليس" يفترض أنّ المسببات الأساسية في السلوك العصابي هي الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية التي يتمسّك بها الناس، وهذه المعتقدات هي أفكار مطلقة، ومتطلبات مُتطرّفة من قبل الناس فيما يتعلّق بأنفسهم من جهة كالاعتقاد بالمثالية، أو فيما يتعلّق بعلاقتهم مع الآخرين من جهة ثانية كالاعتقاد بأنّ الناس شريرين ويجب أن يُعاقبوا، أو فيما يتعلّق بعلاقتهم بالعالم الذي يعيشون فيه من جهة ثالثة كالاعتقاد بأنّ سبب تعاسة الإنسان ظروف خارجية ليس له علاقة بها، وهي منتشرة في الحضارة الغربية.(المشاقبة،2008)

يبني "اليس" فرضيته هذه على أنّ التفكير هو المُحرّك الأوّل والمُسبّب للانفعال وأنّ أنماط التفكير المُتعصّبة وغير المنطقية هي التي تُسبّب الاضطراب والمرض النفسي، كما يُؤكّد أنصار مدرسة العلاج العقلاني الانفعالي أنّ الاضطراب النفسي الذي يُعاني منه الفرد ما هو إلا نتيجة سوء تفسيره وتأويله للأمور وذلك بناء على الأفكار والمعتقدات غير المنطقية والهدامة التي يتبناها (رامز،1987)

مما سبق يتضح لنا أن الأفكار اللاعقلانية التي يتبناها الإنسان قد تتمخض عنها اضطرابات انفعالية عديدة وقد حدد العلماء مجموعة منها مثل: الاكتئاب، القلق، العدوان والغضب والتي تكون ناجمة فقط عن طريقة التفكير الخاطئ، اللامنطقي الذي يتبناه الإنسان ويتمسك به، رغم أنه بعيد عن المعقولية والواقعية، فيسلك تبعا لذلك سلوكات تحكمها اللاعقلانية مما يُسبب ظهور اضطرابات نفسية انفعالية لدى الفرد جراء استحالة التقبل هذه أو العيش ضمن مجموعة الأفكار اللامنطقية التي يحصر نفسه وتفكيره بها، وجراء ما قد تُسببه له من انزعاج وقلق وتصادمات في علاقته بالآخرين مما يتولد عنه إحباطات عديدة ومتكررة ،كان من الممكن تفاديها مع القليل من التفكير السليم والعقلانية والنظرة الحكيمة المنطقية للأحداث، وفي هذه الحالة يتجنب الفرد الكثير من المشاكل والاضطرابات التي تظهر في الأصل ، حسب ما أشار إليه الكثير من العلماء وعلى رأسهم "اليس"، من تفسيرنا للوقائع وليس للوقائع في حد ذاتها وهو الأمر الذي يُمكن أن نستدل به في تفسير ردود الأفعال المختلفة التي يتبناها الأفراد إزاء نفس المشكل ،فالمشكل ليس هو الذي يُحدد ردود الأفعال هذه ولكن تأويلهم للأحداث وتفسيرهم لها.

5- علاج الأفكار اللاعقلانية

المقصود بعلاج الأفكار اللاعقلانية غير المنطقية والمعتقدات غير العقلانية إزالة هذه الأفكار والمعتقدات والتخلص منها لتحل محلها أفكار ومعتقدات منطقية وعقلانية.

ومن أجل الوقاية من سيطرة الأفكار اللاعقلانية على الفرد، حدّد " إليس " (Ellis) مجموعة من المعايير للشخصية السوية التي يجب على الفرد التحلي بها حتى يتجنب الوقوع فريسة لأفكاره اللاعقلانية وهي :

1- اهتمام الفرد بذاته وتحقيقه لرغباته السوية
2- حصول الفرد على الاهتمام الاجتماعي من الآخرين، وجعل رغباته مقبولة
3- تقبّل الفرد للإحباط وإمكانية التعامل معه بواقعية
4- مرونة الفرد في أفكاره وأفعاله و الواقعية مع تقبّل الذات
5- قدرة الفرد على توجيه ذاته واعتماده على نفسه
6- قدرة الفرد على أن يكون سعيدا على الرغم من عدم تيقنه ممّا سيحصل في المستقبل
7- القدرة على الحصول على السعادة وبذل محاولات خلاقة
8- القدرة على مواجهة المصائب و المشكلات و المخاطر

إن مجموعة المعايير هذه كفيلة لوحدها، إن ركز عليها الفرد جيدا، في الوقاية من المعتقدات والأفكار الخاطئة التي يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم والتي تؤدي إلى ظهور اضطرابات وجدانية وسلوكية لديه وقد تمثل العلاج الأمثل لمواجهة مختلف التحريفات المعرفية والأفكار التي لا تتلاءم مع إمكاناته أو واقعه وبالتالي تجنبه الاضطراب النفسي.

يشير (باترسون ،1981) الى أنّ الإنسان كائن عقلاني ولاعقلاني في آن واحد، وهو حين يُفكّر ويتصرّف بطريقة عقلانية يُصبح ذو فاعلية ويشعر بالسعادة والكفاءة والإنتاجية، أي كأنّ التفكير العقلاني مساوي لحالة الصحّة النفسية. وعليه ينبغي مهاجمة الأفكار والانفعالات السلبية الهازمة للذات وذلك بإعادة تنظيم المُدركات والأفكار حتى يُصبح تفكير الفرد منطقيا وعقلانيا.

وحسب (Dryden ,1996) فإن الأفكار اللاعقلانية والانفعالات السلبية أو المُثبطة للذات يجب علاجها بإعادة تنظيم الإدراك والتفكير بدرجة يصبح معها الفرد منطقيا ،ومهاجمتها بتفنيدها من خلال تقديم أفكار عقلانية يُصبح معها الفرد متعقلا في تصرفاته.

أما "أليس" فيرى أنّ الناس يجب أن يتخلوا عن المعتقدات الخاطئة وتغيير أفكارهم الهدامة من خلال مناقشة الأفكار اللاعقلانية ومُحاولة إقناعهم بالتخلي عنها وهو يقترح من أجل ذلك، العلاج العقلاني الانفعالي بالتركيز على استخدام الأساليب المعرفية المختلفة والوسائل الإقناعية مثل: التعليم والمناقشة ومقاومة المعتقدات اللاعقلانية والتي تُعتبر جميعها أساليب ذات فاعلية شديدة.

فلكي يحيا البشر ويظلوا سعداء، لا سبيل أمامهم سوى الاحتفاظ بشعور دائم متواصل، بما يتيح لهم تقييم المواقف التي يواجهونها، والتحرّك نحو الأشياء الأكثر إشراقا والابتعاد عن الأشياء القاتمة والسيئة، وحتى عند تقييم حالة هؤلاء الأفراد التي تتّسم بالسلبية والمشاعر القاتمة مثل "أن يتصوّر الفرد فقدانه لوظيفته " والشعور بخيبة الأمل والإحساس العميق بالحزن المُصاحب لذلك ،فهذه كلّها أمور صحّية ،لأنّها تحميهم وتدفعهم إلى تجنّب ما يكرهونه، والتخطيط لتلافي الخبرات المريرة في المستقبل.

استطاع "إليس" Ellis في نظريته العلاج العقلاني الانفعالي أن يميّز بوضوح بين المشاعر السلبية " الملائمة " و "الصحية" و " الوظيفية " وبين المشاعر " غير الملائمة " أو " المضطربة " وجعلها أساسا لعلاج الأفكار اللاعقلانية. فيكون تغيير الأفكار غير العقلانية وغير المنطقية بتطبيق الإرشاد العقلاني الانفعالي وذلك باستخدام العقل والمنطق من خلال قيام المُرشد بإجراءات معينة تتمثل في أن يُثبت للمسترشد أن أفكاره غير منطقية وأن يوضح العلاقة بين الأفكار غير المنطقية والاضطرابات لدى المُسترشد وأن يُساعد المُسترشد على تغيير أفكاره غير المنطقية ويُكسبه فلسفة عقلانية في الحياة (المالكي ، دت)

ومن هنا يمكن مهاجمة الأفكار والانفعالات السلبية والمُدمّرة للذات بإعادة تنظيم المُدركات والأفكار بحيث يُصبح التفكير أكثر منطقية وعقلانية (سلامة، 1992).

فالإنسان قادر على التخلّص من مشكلاته الانفعالية واضطراباته النفسية إذا تعلّم أن يُنمي تفكيره المنطقي إلى أقصى درجة ممكنة وأن يُخفّض من الأفكار الانهزامية المشوّهة وغير المنطقية إلى أدنى درجة ممكنة (رامز،1987).

نستنتج مما سبق أن الأفكار اللاعقلانية التي تستحوذ على الإنسان ليست حتمية ،ولكن يُمكن التخلص منها بطرق مختلفة ، فمادامت هي قد جاءت عن طريق التعلم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فقد يتمكن المعالج النفسي أو المُرشد من تغييرها وتفنيدها عن طريق التعلم ومحاولة الدحض وتقديم بدائل من الأفكار العقلانية مع توضيح مساوئ الأفكار اللاعقلانية مُقابل محاسن الأفكار العقلانية من خلال مساعدة الفرد على التعرف على الأفكار اللاعقلانية وما قد تجره عليه من متاعب واضطرابات انفعالية باستعمال أساليب معرفية مختلفة ضمن النظرية العقلانية الانفعالية خاصة .

وهنا يركّز " إليس" Ellis على أنّ الخبرات المثيرة (والتي تُسبّب الإحباط) هي مسألة حتمية في حياة الفرد " بل الأفراد جميعا "، ومن الأفضل ألا يقع الفرد ضحية للأحزان والإحباط وألا يكون بليدا في مواجهة هذه الخبرات أو الأحداث المريرة، وألا يفزع ويخاف بشكل غير صحي أو يكتئب، لأنّه في كلتا الحالتين لن يستطيع أن يتعامل بصورة كاملة مع هذه الخبرات المثيرة، ولن يستطيع تغييرها أو النجاح في العيش متوافقا معها ، وهذا الشعور السلبي الذي يجتاح الفرد ، شعور " صحي" ولا يحتاج إلى علاج.

فالإنسان عقلاني ولاعقلاني في آن واحد، فعندما يسلك ويفكّر بطريقة عقلانية يكون فعالا ومنتجا، وعندما يفكّر بطريقة غير عقلانية يشعر بالخوف والقلق (المشاقبة،2008)

خلاصة

على العموم ،يمكن اعتبار أن الأفراد يطورون مشكلات سلوكية وانفعالية عندما يهتمون بتفضيلاتهم البسيطة كالرغبة في الحصول على الحب والتقبل والنجاح عند التفكير فيها وكأنها حاجات حياتية لا يستطيعون العيش بدونها، كما يميل الأفراد بشكل كبير إلى تضخيم رغباتهم وتفضيلاتهم لمعتقدات مطلقة من المطالب الملحة والأوامر والوجوبيات وما ينبغي القيام به، وهذا يعكس تفكيرا غير عقلاني وغير واقعي لديهم ويخلق لهم المشاعر السلبية وهو الذي يؤدي إلى السلوكيات غير الفعالة، كما يؤدي إلى تدني تقدير الذات وهذا هو السبب في خروج الأفراد باستنتاجات واستدلالات غير منتجة ،لا تنسجم مع البيانات المتوفرة حول الحدث فالمعتقدات اللاعقلانية تُعيق الفرد عن تحقيق أهدافه وغاياته وتُشعره بالتعاسة بدون مُبرر واقعي لها (corey ,1996) .

وهو الأمر الذي قد ينطبق على مجموعة الشباب الذي يُعاني من البطالة، بحيث قد ترتبط عملية بحثه عن العمل أو نظرته للوضعية التي يعيشها بمجموعة من الأفكار اللاعقلانية تكون قد استحوذت عليه، فخلقت لديه مشاعر سلبية جعلته يتبنى أفكارا خاطئة، غير معقولة زادت من إحساسه باليأس من إيجاد عمل أو وظيفة مناسبة له، وكرست لديه مجموعة من الأفكار السلبية انعكست على سلوكياته وأعاقته عن تحقيق أهدافه .

أولا: الحدث الجانح

تمهيد

يحظى الطفل بعناية عند جميع الشرائع السماوية والتشريعات الوضعية، إذ يصطلح على تسميته في القانون الجنائي بالحدث، كونه يعتبر اللبنة الأولى التي يبني عليها المجتمع، ذلك أن رقي الحضارات وتطورها نحو الأفضل يكون بالبناء الصحيح والسليم لهذه النواة، على اعتبار أن الأحداث من أكثر الجماعات البشرية تأثير بالانتهاكات وخاصة انتهاكات حقوق الانسان، مما يؤدي إلى إمكانية انحراف سلوك الحدث، وهو ما يسمى بجنوح الأحداث، إذ تعتبر هذه الظاهرة قديمة أصابت كل المجتمعات مع العلم أن المجتمعات الأولى كانت تعامل الحدث الجانح على أنه مرجم يستحق العقاب، أما اليوم في المجتمعات الحديثة فقد برزت أهمية رعاية هذه الفئة وأصبح ينظر إليها على أنها ضحية لظروف معينة أدت إلى انحرافها.

الحدث الجانح

1 تعريف الحدث الجانح

1-1 المفهوم اللغوي: الحدث من الناحية اللغوية هو صغير السن، وهو ما تجمع عليه قواميس اللغة العربية. أما الحدث المنحرف فهو شخص صغير ذكر كان أو أنثى دون سنة معينة قد لا يرتكب جريمة

أما فيما يخص الحدث في التشريع الجزائري فقد يطلق هذا المصطلح على الشخص الذي لم يتجاوز سن 18 (علي مانع، 1996، ص17).

2-1 المفهوم الاصطلاحي: فالحدث في علم النفس هو« الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه النفسي و تتكامل لديه عناصر الإدراك و الرشد »

2- تعريف جنوح الأحداث حسب التخصصات

2-1 جنوح الأحداث من الجانب القانوني:

وفقا للنصوص القانونية، إلا أنه يعد ولأسباب مقبولة ذا سلوك اجتماعي مضاد للمجتمع (أحمد رشوان، 2005، ص81).

ويرى عبد الرحمن العيسوي في كتابه المرجع في علم النفس الحديث 1995 أن الجنوح يعني خرق القانون بالنسبة لأطفال الصغار، ويكون هذا الطفل غالبا أقل من ثمانية عشر سنة، ويكون بهذا الخرق قد تعدى على القوانين الاجتماعية السائدة، ويضيف عن عالم القانون Paul Taban أن السلوكات الجانحة لا تعتبر سلوكات إجرامية ما لم ينص القانون الجنائي على ذلك، مهما كانت هذه السلوكات تلقي استنكار الناس.

2-2 من الجانب الاجتماعي

يعرف جنوح الأحداث من الناحية الاجتماعية بأنه ارتكاب المراهق سلوكا ينحرف به عن المعايير الاجتماعية السائدة بشكل يؤدي إلى إلحاق الضرر بنفسه، أو مستقبل حياته أو المجتمع ذاته (عدنان الدوري، 1985، ص 28).

في نظر علماء الاجتماع يعني الجناح ذلك السلوك الذي يقوم به الحدث منتهكا معيارا معينا لوجود دافع معين أو لوجود مجموعة من العوامل والظروف أو الضغوط التي يخضع لها الفاعل .

كما يعرف معجم العلوم الإنسانية مصطلح الجنوح على أنه مجموعة من الجنح يرتكبها الفرد و يُعاقب عليها قانونا (خوج عبد الله ،1989)

2-3 من الجانب النفسي

يرى "فرويد" أن الجنوح هو اضطراب في عملية التطبييع الاجتماعي، حيث اعتبره تواصل في الميول والاتجاهات المضادة للمجتمع، كما يرى أيضا أن الجنوح هو نتيجة طبيعية لعملية تنشئة اجتماعية سيئة لأفراد نشئوا متمردين وثائرين على القيم المجتمع وضوابطه (زرافة فيروز، 2005).

أما "دانيال لاغاش" فيرى بأن الجنوح هو عرض الاضطرابات ووظائف وميكانيزمات التكيف النفسي والاجتماعي والتي تكون أسبابها متنوعة، إذ تعبر بصفة أساسية عن اضطراب على المستوى العلائقي، والبحث عن تحقيق الذات (الحجازي محمد، 1995، ص 40).

كما يُعرف الحدث الجانح بأنه ذلك الشخص الذي يرتكب فعلا يخالفه أنماط السلوك المتفق عليه الأسوياء في مثل سنه وفي البيئة ذاتها، نتيجة لمعاناته وصراعاته النفسية للاشعورية تدفعه لا إراديا لارتكاب هذا الفعل الشاذ كالسرقة والعدوان (غوافرية، كربوش، 2019، ص 358).

ولعل أهم العوامل التي تجعل المراهق أكثر عرضة للانسياق باتجاه اقتراف الجنوح هي:

1-ينزلق المراهق في السلوك الجانح كسلوك دفاعي عن الإحباط أو الإخفاق الصادران عن البيئة تعبيرا عن رفض الواقع المحيط به ,فيلجا إلى السلوكات العدوانية اتجاه الأسرة أو الإخلال بنظام المجتمع كعقاب أو انتقام لما حصل له.

2-أن المراهق أكثر من غيره تقبلا لوسائل الإغراء نظرا لعدم استقراره النفسي ، مما يجعله غالبا عديم التفكير في عواقب الأمور فيسعى فقط لتلبية حاجاته بأي طريقة كانت.

3-كثيرا ما يكون الجنوح كرد فعل لضغط كان قد تعرض له المراهق منذ أيام طفولته وترك فيه أثرا، تعبيرا عن استطاعته الانتقام ،وردع من يقف في سبيل تحقيق حاجاته (عبد العلي الجسمانى 1994 .ص269)

3- أسباب جنوح الأحداث

من بين الأسباب المساهمة في ظهور هذه الظاهرة:

3-1 الأسباب الاقتصادية

يشكل العامل الاقتصادي عنصرا أساسيا له آثاره في النظم الاجتماعية، وقد أجريت دراسات عديدة لمناقشة العلاقة بين العامل الاقتصادي والجنوح واختلفت النتائج بين مؤيد لتأثير العامل الاقتصادي على الجنوح وبين عدم التأثير، ذلك أن العامل الاقتصادي يشكل أهم الظواهر التي لها الأثر الأكبر في جنوح الأحداث.
ويعرف أيضا بالفساد الاقتصادي أو الهبوط الاقتصادي الذي يترتب عليه انتشار البطالة وبالتالي انتشار الفقر فإذا لم يكن هناك طريق سليم يستطيع القرد اكتساب رزقه وما يكفي حاجاته المعيشية يلجأ إلى الإجرام والانحراف للحصول على قوته.

بالإضافة إلى أثر التحولات الاقتصادية على المراهقين والشباب التي تسببت في تطور ظاهرة جنوح الأحداث في الجزائر، والصعوبات التي تعيشها الكثير من الأسر، فجعلت الأحداث يعيشون في محيط اجتماعي وثقافي واقتصادي غير مناسب، مثل الفقر والسكن غير اللائق، بالإضافة إلى كثرة التسرب المدرسي للتلاميذ، فيحتضنهم الشارع بمختلف الآفات الاجتماعية والسلوكيات غير السوية، وكذا الغزو لوسائل الإعلام الأجنبية عن طريق الهوائيات المقعرة، وتردد الأطفال على مقاهي الأنترنيت التي بدورها لا تخضع لأي رقابة أو توجيه، وإدمانهم على الألعاب الالكترونية التي تحرض على العنف وغيره.

3-2- تعاطي المخدرات وأثرها على جنوح الأحداث:

أن المخدرات لها آثار سلبية كونها تؤدي إلى تغييب العقل، هذا وتشير إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني ومعطيات الديوان الوطني لمكافحة المخدرات أن انتشار وتزايد استهلاك المخدرات في الجزائر أمرا أصبح يبعث عن القلق، خصوصا أن هذه الآفة أصبحت من أكبر المخاطر التي تستهدف فئة الشباب التي تمثل شريحة هامة في الهرم السكاني (دحمان، 2019، ص.183- 184).

3-3 الأسباب الاجتماعية

تعتبر الأسباب أو المشاكل الاجتماعية من أبرز الأسباب التي تُساعد بصورة مباشرة على انحراف الأحداث، فقلة الرعاية الاجتماعية والاهتمام العائلي كفيلان لفتح المجال أمام الحدث للانحراف، ومن أبرز المشاكل المساهمة في الانحراف نجد:

-مشكلة التفكك الأسري خاصة بسبب الطلاق أو الوفاة أحد الوالدين حيث يصبح مصير الأولاد مجهول وتزداد الأمور تعقيدا.

-أزمة السكن وكثرة أفراد الأسرة الواحدة في مسكن ضيق يساعد على الانحراف، حيث في الغالب ما يطرد الأطفال للشارع، أين يجدون المجال الخصب المساعد على الانحراف.

3-4 الأسباب الثقافية

حيث تعتبر الأسباب الثقافية خاصة المتعلقة منها بمبادئ التربية والأخلاق من الأسباب المؤثرة في ظاهرة جنوح الأحداث، وتتجلى مظاهر الأسباب الثقافية في الجوانب التالية:

-ابتعاد الأسر عن تربية أولادها على أساس القيم الأخلاقية الفاضلة المستمدة من مبادئنا وتقاليدنا، واعتمادها على طرق غريبة مستوردة أو بالأحرى مفروضة علينا.

-الانهيار الذي تعرفه مجتمعاتنا بكل ما هو غربي ومستورد، وذلك كله نتيجة الغزو الثقافي والحرب الإعلامية الشرسة التي تقودها وسائل الاعلام الغربية لفرض ثقافتها وأفكارها والعمل على طمس ثقافات وتقاليد الدول الأخرى.

-الذهنية السلبية التي تتمته بها مجتمعاتنا في شتى المجالات.

3-5 الأسباب النفسية تتمثل فيما يلي:

الصراع، الاحباط، القلق، التوتر، الانقباض، الحرمان العاطفي، انعدام الأمن، الخبرات المؤلمة والأزمات النفسية، عدم إشباع الحاجات والنمو المضطرب للذات، عدم تعديل الدوافع والضعف العقلي والخلقي (حامد زهران، 1995، ص 528).

3-6 المدرسة: تؤكد الدراسات السابقة دور شبكات التواصل العلائقي التي يتفاعل معها المراهق، وتأثير الأقران من داخل المدرسة وخارجها .(Esterla, 2015, p. 46) في التسرب المدرسي والانحراف، كما تؤكد أدبيات أخرى على أن الجنوح دائما يحدث في مجموعات ومع الأقران ، فالانحراف ضمن المجموعة كما يشرح "بورن" ما هو إلا امتداد لنزعة طبيعية في التموقع والفوز بالقبول بينهم (Born, 2003, p.178)

3-6 تأثير العوامل الفردية الأخرى:

بالإضافة إلى عامل السن، هناك عوامل فردية أخرى، تؤثر على الأحداث وكذا البالغين يمكن إجمالها فيما يلي:

أ- **الوراثة:** لقد كانت نظرية عالم الاجرام " سيزار لمبروزو" الأساس الأول للنظريات البيولوجية، حيث أسندت السلوك الإجرامي إلى سمات وصفات تكوينية في الأفراد، تقضي بأن هؤلاء الأشخاص ما ولدوا إلا لكي يصبحوا فيما بعد من الجانحين أو المجرمين (محمد القواسمية، 1992، ص88)

ب-**الأمراض العضوية والعقلية:** ما من شك أن هناك علاقة بين الأمراض العضوية والنفسية وظاهرة الاجرام، ذلك أن هناك من الأمراض العضوية ما يترك آثارا في التكوين النفسي للشخص، ويؤثر على سلوكه بصفة عامة وبالتالي يؤثر على سلوكه الاجرامي.

الأمراض التي قد تصيب الحدث منه ما هو عضوي ومنها ما هو عقلي، فمثلا: إذا أصيب الحدث بمرض الصرع، فإن ذلك يؤثر في الحدث بأن يضعف قدرته على التحكم في العاطفة مع حدة الطبع وسرعة الغضب

والأنانية والإثارة والتهيج، وهذا التهيج يدفع به إلى الاندفاع والتدمير والعدوانية، أو مثلا إذا أصيب بانفصام الشخصية، فإنه يندفع إلى ارتكاب الجريمة أو على الأقل يخلق لديه الميل أو الاستعداد لارتكابها (منتصر سعيد، 2007، ص 149).

يرى الكثير من الباحثين أن شخصية الحدث لها المقام الأول في تحديد سبب الانحراف، فقد لوحظ أن إضطرابات النمو، والعاهات و الأمراض البدنية و العقلية و النفسية و الإنحرافات الجنسية، كل هذه العوامل قد تؤثر على سلوكه الإجتماعي، وتنعكس على تصرفاته، و قد تدفعه إلى إرتكاب الجريمة (حسن الجوخدار 1981 .ص**10**)

وبصفة عامة ، كشفت الدراسات أن حوالي 38 %من حالات جنوح الأحداث تحصل عندما يكون مقترفوها بين 14 و 16 عاما من العمر،وأن 34 % من حالات الجنوح يأتيها الناشئون في ما بين 16 و 18 سنة , ومنه يظهر بوضوح أن الجنوح و المراهقة يسيران جنبا إلى جنب ، وذلك أن الفترة الواقعة بين 14 و 18 سنة والتي يصفها– **هادفيلد** –بأنها فترة جنون المراهقة ، فهي تتصف بالنمو السريع في التكوين البيولوجي ، مما لا يسمح للجوانب العقلية و الفكرية أن تلحق بهذه التغيرات فيحدث شق داخل كيان الفرد مما يفقد الفرد توازنه(عبد العلي الجسماني 1994 ص269)

4– مظاهر جنوح الأحداث

4–1 أفعال مصنفة حسب خطورة الجرم:

تتمثل فيما يلي:

الجريمة: القتل مع سبق الإصرار أو الجريمة المنظمة التي أصبحت بالجزائر في الآونة الأخيرة تستقطب الأحداث باعتبار أن القانون الجنائي ليس مشدد على هذه الفئة مقارنة بالبالغين.

إن الحدث غالبا يتورط في هذا النوع من الجرائم عن طريق استخدام شبكات الانترنيت والهواتف الخلوية، التي تسهر على ترويج للمختلف الأعمال الاجرامية على أنها تدر أرباحا طائلة، وبقليل من المخاطر وذلك في شكل منظمات إجرامية، ويلجأ للحدث للانخراط في هذه الجماعات الاجرامية، وذلك باتفاق إرادتين أو أكثر على الانخراط في هذه الجماعات الاجرامية المنظمة (وليد، زرفان، 2006، ص.8).

السرقة: وهي الاستحواذ على أشياء الغير بسبب حاجة من الحاجات التي لم يتمكن من إشباعها داخل الأسرة ، أو اضطراره الى مجاراة أصدقاء السوء وضغوطهم عليه للإنفاق، فلا يتمكن من الحصول على ذلك بالطرق العادية ،فيضطر إلى السرقة أو الميل إلى جذب الأنظار إليه(فوزي محمد جبل 2000 ص414) وتُعد السرقة من أكثر الجرائم انتشارا بين الجانحين، والأطفال في الغالب يسرقون لأنهم لم يتلقوا في صغرهم التدريب اللازم لاحترام ملكية الغير وحقوقه، أو قد يسرق لشعوره بنقص أو حرمان من العطف والحب والحنان.

التسول والدعارة: يعتبر التسول ظاهرة تتفشى على وجه الخصوص في العواصم والمدن الكبرى، والتوسل هو صورة للتشرد يلجأ إليه الأحداث المنحدرين من أسر تعاني الفقر والتفكك أو يشيع بين أفرادها إدمان المخدرات أو الكحوليات، وقد تلجأ الفتيات المتشردات إلى الدعارة بدلا من التسول (سليمان عبد المنعم، 1998، ص. 231).

وفي هذا الصدد تبين من خلال دراسة أجريت في الولايات الامريكية المتحدة على عينة من الأحداث الذكو و الأحداث الإناث بين سن بين10 و21 سنة أن معظم جرائم الإناث كانت من الجرائم الجنسية والهروب من المنزل ,بينما معظم جرائم الأحداث من الذكور من أعمال السطو والسرقة إذ بلغت نسبتها % 80 من مجموع الجرائم المرتكبة ,أما العالم – الأمريكي– **هيلي**Healy - فقد رأى بأن الجريمة الجنسية عند الفتاة تلاحظ دائما مقترنة بنموها الزائد ونضوجها المبكر وفقدان التوازن في الغالب بين جسمها وعقلها (فوزي محمد جبل 2000 ص415)

4-2 أفعال مصنفة حسب طبيعة ومكان الجنحة أو الجرم:

وتكون هذه الجنح متعلقة بأفعال إرهابية وإقامة الفتن، العنف وتخريب أملاك عمومية أو خاصة أثناء التظاهرات، وأخرى ذات طابع اقتصادي، كسرقة والتهريب وتجارة غير شرعية بكل أنواعها وعدم احترام القانون التجاري.. الخ.

وكذا الأفعال المخلة بالحياء والمتمثلة في الدعارة، السلوكيات غير الحضارية في الأواسط المدرسية، السلوكيات غير الحضارية والعنف في الملاعب، أعمال الانحراف في الطرق وعدم احترام قانون المرور.

كما قسم علماء الاجتماع الجنوح إلى ثلاثة أقسام:

-الجنوح الابتدائي: وهو نوع من الأفعال المتعلقة بمرحلة المراهقة.

-الجنوح المرضي: وهو الذي يرتبط بصعوبات عائلية أو شخصية.

-الجنوح الاقصائي: وهو الذي يرتبط بعدم الاستقرار والاقصاء والتهمي الذي نجده في المناطق السوسيوجرافية التي بدورها تعاني من التهميش. (أحمد بن الشين،2008، ص.70، 71).

5- سبل معالجة جنوح الأحداث

هناك أساليب متعددة عن الدراسات الاجتماعية والنفسية والقانونية لمعالجة ظاهرة انحراف الأحداث، أهدافها وقائية أي قبل حدوث الانحراف، وعلاجية بعد وقوع الحدث وتتمثل هذه الأساليب فيما يلي:

5-1- الأساليب الانشائية في مواجهة انحراف الأحداث: اي أن الأسرة هي الوسط الأول في تربية الطفل، حيث تقع على عاتقها وظيفة تربوية، وهي مسؤولية التنشئة الاجتماعية وإعداد الناشئين للحياة، وتتمثل صور التنشئة فيما يلي :

-نشر مكاتب التوجيه الأسري، ومكاتب الاستشارات الزوجية الملحقة بوحدات شؤون الأسرة.

-إعداد البرامج من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة، لتوعية الآباء والأمهات إلى أهمية تنظيم الأسرة، وفعالية الدور الذي تقوم به في التنشئة الاجتماعية السليم لأطفالها. (بلفراق فريدة ، 2015، ص. 253).

5-2 الرعاية النفسية : إن الهدف من رعاية الحدث الجانح هو مساعدته على التكيف مع نفسه ومجتمه الذي يعيش فيه، حيث يركز العلاج على الجوانب الذاتية للحدث لتعويضه من أنواع الحرمان والعداء المحيط به، في مواجهة مختلف المشاكل النفسية التي يعانيها الحدث، والتغلب عليها مثل فقدان الثقة بالنفس والخوف من الوهم، والاكتئاب والقلق، والميل إلى العدوانية التي غالبا ما يكون الجانح مصابا بها (عبد الرحمن العيسوي، 1998).

6- معاملة الأحداث الجانحين في الجزائر

1-محاكم الأحداث

طبقا لقانون "1966" أنشئت محاكم الأحداث في كل ولايات الوطن، وبعد إعادة تنظيم النظام العقابي عام "1972، تم إنشاء قسم خاص بالأحداث على مستوى كل محكمة في البلاد، ولم يتم تطبيق هذا القرار إلا في 1975 نظرا لنقص القضاة.

-تتكون محكمة الأحداث من ثلاثة قضاة أصحاب دراية ومعرفة بشؤون الأطفال والشباب، يترأسهم أحدهم والذي يعين من طرف الوزير.

-تتعامل محكمة الأحداث الذين ارتكبوا جرائم والذين هم في خطر معنوي وتتخذ الإجراءات المختلفة اتجاههم، بحيث يتم محاكمتهم وفق مايلي:

-الأحداث الذين لم يبلغوا سن الثالثة عشرة سنة: وهذه الفئة من الجانحين لا تتعرض إلى إجراءات التربية والحماية والتي يتخذ البعض منها في مراكز الحماية التابعة لوزارة التشغيل والتضامن الوطني.

-الأحداث الجانحين بين ثلاثة عشر إلى ثامنة عشر سنة: تعتبر هذه الفئة مسؤولة جنائيا، وبالتالي يمكن أن تكون محل اتخاذ القرارات العقابية (الحبس) والتربوية.

-إجراءات الحبس: يتعرض هؤلاء إذا ما ارتكبوا جرائم خطيرة إلى الحبس وتنفيذ العقوبة، ويكون ذلك في محاكم الكبار أو مراكز خاصة بالأحداث، إلا أن العقوبة الموجهة تكون أخف من تلك الموجهة إلى الكبار، وهذا ما أشار إليه قانون العقوبات الجزائري في مواده (49 إلى 51) بأنه:

-إذا كانت عقوبة الجريمة المرتكبة من طرف الحدث هي السجن أو الإعدام فإن الحكم يجب أن يكون من 10 إلى 20 سنة.

-إذا كانت العقوبة الحبس، فإن الحكم يكون نصف الحكم المسلط عليه كما لو كان راشدا.

خلال تطبيق هذه الأحكام في المراكز، يتلقى الأحداث الجانحون تكوينا أخلاقيا وتربويا من طرف معلمي تكوين المدارس العادية، حيث يستفيد الأحداث من ميزات الراحة وزيارات آباءهم والمسؤولين عنهم مدنيا، مع إمكانية الافراج عن الجانحين قبل إتمام المدة طبقا لنظام يُدعى في الجزائر بالإفراج الشرطي.

2-الإجراءات التربوية وشبه العقابية

يمكن اتخاذ إجراءات تربوية أو إجراءات شبه عقابية اتجاه الجانحين تحت سن الثالثة عش، غير أن عقوبتي الغرامة والحبس لا تطبق إلا على أولئك الذين فاقوا سن الثالثة عشر، وطبقا لقانون الإجراءات الجزائية لعام 1966، فإن هذه الإجراءات جاءت كما يلي:

- التوبيخ، الغرامة، عقوبة موقوفة التنفيذ.
- تسليمه للعائلة.
- التسريح تحت مراقبة مصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح.
- مراكز الحماية وإعادة التربية.

إن اتخاذ الاجراء المناسب اتجاه الحدث الجانح يرجع إلى قاضي الأحداث ومساعديه، بعد الأخذ بعين الاعتبار تقريره الاجتماعي الذي يأتي من طرف مربي تابع لمصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح.

3-الهيئات والمؤسسات المكلفة بالتكفل بالأحداث

***مديريات النشاط الاجتماعي في الولاية:** إن مهام مديرية النشاط الاجتماعي تتمثل في إعطاء دعم مادي تربوي وبسيكلوجي إلى جميع القصر وعائلاتهم، وإلى القصر من ثلاثة عشر سنة إلى ستة عشر سنة، وإلى البالغين أقل من ثمانية عشر سنة والذين يواجهون صعوبات اجتماعية التي حتما ستخلق لهم اضطرابات وتعيق توازنهم، ويتعلق الأمر هنا بمحكمة وقائية للشباب ذوي الصعوبات وكذلك أسرهم، والتكفل الجسماني والمادي بالأطفال المعنيين بأحكام قضائية ومساعدتهم من جانب إعادة الإدماج.

إن مهمة مديرية النشاط الاجتماعي تتواكب مع قاضي القُصر، فهي كذلك شريكته، حيث تستطيع أن تتحكم في وضعيات الذين هم مهددون بخطر أو تحت سوء معاملة، هذه المديرية تقوم بحماية الطفولة عن طريق التكفل بهم في مؤسسات مختصة أو نوجههم إلى مصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح طبقا لقرارات قاضي القصر.

***مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح:** تعد من المصالح التابعة للولاية تم رسميا إنشاؤها سنة 1966، ثم عممت على جميع ولايات الوطن في عام 1969، بالإضافة إلى فتح 35 فرع تابعة لمصالح الولاية لمختلف الدوائر، تتلخص مهامها في العناية بالأحداث الموضوعين تحت نظام الحرية المراقبة، ويكون هؤلاء الأحداث من الجانحين أو ذوي الخطر الخلقي، أو خطر عدم الادماج الاجتماعي، ويجوز لهذه المصالح التعاون مع المراكز المتخصصة في إعادة التربية والمراكز المخصصة للحماية في العمل التربوي للعلاج البعدي، كما تقوم هذه المصالح بجمع الأبحاث والأعمال التي تتعلق بالحدث ضمن إطار الوقاية من عدم تكيف الأحداث، ويتفرع من هذه المصالح على مستوى كل ولاية قسمين هما:

1/قسم المستورة التوجيهية والتربوية: يكلف هذا القسم بإجراء شبه بحث اجتماعي عن الحدث وعن ظروف عيشه وأسرته، وحالته النفسية وطبيعة الخطر المعنوي الذي يلازمه، وذلك بقصد تحديد الطريقة الملائمة لإعادة

التربية، والأحداث المقيمون في هذا القسم يوجهون بناءا على كل طلب من قاضي الأحداث أو المختصة في الولاية التابعة للوزارة المعنية.

2/قسم الاستقبال والفرز: تتلخص مهمته في إيواء الأحداث وحمايتهم على شكل نظام داخلي لمدة ثلاثة أشهر في انتظار إعداد تقرير شامل يقدم إلى قاضي الأحداث ليتخذ بعد ذلك ما يراه مناسبا اتجاه الحدث.

3/قسم الاستقبال والفرز: تتلخص مهمته في إيواء الأحداث وحمايتهم على شكل نظام داخلي لمدة ثلاثة أشهر في انتظار إعداد تقرير شامل يقدم إلى قاضي الأحداث ليتخذ بعد ذلك ما يراه اتجاه الحدث (علي مانع، 1996، ص.208).

4-دور مراكز رعاية الأحداث في إدماج الحدث وإصلاحه:

تُعتبر مراكز إعادة تربية وإدماج الأحداث الجانحين هي مؤسسات عمومية تابعة لوزارة العدل، وتتمثل مهمتها الأساسية في إعادة تربية الحدث وإدماجهم في المجتمع، وذلك بإعطائهم حسب مستواهم الثقافي تعليما وتكوينا مهنيا، بالإضافة إلى الأنشطة الثقافية والرياضية والترفيهية داخل المركز، كما يوجد أطباء وأخصائيون شبه طبيون المنوط لهم فحص الأحداث بمجرد وصولهم إلى المركز، ويكون ذلك بصفة دورية مرة كل شهر والهدف هو متابعة الحالة الصحية لهم.

والجدير بالذكر أنه استنادا إلى مضمون المادة 122 من القانون 05-04 فإنه تحدث لجنة للتأديب يرأسها مدير مركز إعادة التربية وإدماج الأحداث، أو مدير المؤسسة العقابية حسب الحالة وتتشكل من عضوية: رئيس مصلحة الاحتباس ومختص في علم النفس ومساعدة اجتماعية ومرب.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه تسند إدارة مركز تربية وإدماج الأحداث إلى مدير يُختار من بين الموظفين المؤهلين الذين يولون اهتماما خاصا لشؤون الأحداث الجانحين، ويعمل تحت إشرافه موظفون يسهرون على تربية الأحداث وتكوينهم الدراسي والمهني وعلى متابعة تطور سلوكهم وهذا قصد إحياء شعورهم بالمسؤولية والواجب اتجاه المجتمع. وما يجب ذكره في هذا الصدد إلى أن المشرع أجاز لمدير المركز إعادة التربية وإدماج الأحداث أو مدير المؤسسة العقابية أن يمنح للحدث المحبوس أثناء فصل الصيف إجازة مدتها ثلاثين (30) يوما يقضيها عند عائلته و احدى المخيمات الصيفية أو مراكز الترفيه مع إخطار لجنة التربية، وقد أجاز المشرع للمدير إجراء تحفيزي ما من شأنه تربية وتحفيز سلوك الحدث الجانح، ويتمثل في منح الحدث المحبوس حسن السيرة والسلوك عطلا استثنائية بمناسبة الأعياد الوطنية والدينية لقضائها مع عائلته مع شرط أن لا يتجاوز مجموع مدد العطل الاستثنائية عشرة (10) أيام في كل ثلاثة (3) أشهر.

هذا ولدى كل مركز لإعادة التربية وادماج الأحداث والمؤسسات العقابية المهيأة بجناح الأحداث لجنة لإعادة التربية يرأسها قاضي الأحداث، والتي تختص فيما يلي:

- إعداد برامج التعليم وفقا للبرامج الوطنية المعتمدة.
- إعداد البرامج السنوية لمحو الأمية والتكوين المهني.

- دراسة واقتراح كل التدابير الرامية إلى التكييف وتفريد العقوبة المنصوص عليها في القانون رقم 05-04 المتضمن القانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.
- تقييم تنفيذ تطبيق برامج إعادة التربية وإعادة الإدماج الاجتماعي (دحمان، 2019، ص. 186).

خلاصة

يعتبر الحدث المنحرف هو كل شخص لم يبلغ سن الرشد، وقام بشكل من الأشكال السلوك المخالف للقانون والقيم والمعايير الاجتماعية، وهذا السلوك يكون نتيجة عوامل عديدة ومتنوعة، كضعف التكوين العقلي أو راجع لعوامل أسرية، أو عوامل نفسية مرتبطة بشخصية الحدث، بالإضافة إلى عدة عوامل اجتماعية أخرى، ويتخذ هذا السلوك أشكال متعددة كالسرقة، والادمان، أو العنف والعدوان، ونتيجة لانتشار هذه الظاهرة أصبحت تشكل تهديدا على المجتمعات، لذلك وضعت تدابير وقائية تشمل مختلف الجهات.

ثانيا : الانحرافات السلوكية

تمهيد

إن ظاهرة إنحراف المراهق في المجتمع الجزائري انتشرت بشكل رهيب خاصة في ظل التغيرات العالمية والانفتاح على التكنولوجيات الحديثة وكذا ظهور عوامل أخرى مثل انعدام الرقابة الوالدية أو تأثير الأنترنت أو المستوى الاقتصادي للمنحرف أو الظروف الاجتماعية أو افتقاده للقيود و الضوابط....إلخ .

واختلفت الانحرافات السلوكية بين ممارسة العنف بأشكاله :الاختلاس، العناد والتمرد، الاندفاعية ..إلخ ولقد تنوعت الانحرافات لدى الشباب الجزائري واتخذت عدة أشكال وهي في تزايد مستمر ما لم تتخذ الإجراءات اللازمة لها للحد منها كأشكال العنف والعدوان والسرقة بكل أنواعها ،وتعاطي المخدرات.

1-تعاريف خاصة بالانحراف السلوكي

1-1-التعريف القانوني

يُعرف عبد الرحمان العيسوي الحدث المنحرف من الناحية القانونية أنه الحدث في الفترة بين سن التمييز وسن الرشد الجنائي الذي يثبت أمام السلطة القضائية أو أية سلطة أخرى مختصة أنه قد ارتكب إحدى الجرائم أو وجد في إحدى الحالات الأخرى التي يحددها القانون (كركوش،2011،ص.10).

و الانحراف عند علماء القانون هو نمط السلوك الذي يُجرمه القانون ويستوجب عقوبات خاصة و يعتبر خروجا عن قيم المجتمع وتقاليده (بوخميس،2010،ص.22).

1-2-تعريف الانحراف في الشريعة الإسلامية

جاءت الشريعة الإسلامية و احتوت بداخلها قواعد وأسس ومبادئ شاملة لكل أمور الدنيا والآخرة ،فهي التامة لكل صغيرة و كبيرة بمصادرها المعدودة القرآن و السنة و الإجماع والقياس و الاستحسان والمصلحة

المرسلة. ووضعت أمامها مقاصد أساسية أصبغت عليها حمايتها و أولتها بالرعاية و الاهتمام وشرعت لها من الوسائل من يكفل حفظها وهي حفظ الدين والعقل و النفس والعرض و المال، ومن هنا وجد الحدث نفسه في موضوع الرعاية والحماية من قبل الشريعة باعتباره ضعيف البنية ودعم توافر ملكتي التميز و الإدراك أو حرية الاختيار لديه (الجندي،1986،ص.50).

1-3-التعريف الاجتماعي

حسب "كوهن" Cohen فإن الانحراف هو سلوك يُخالف التوقعات النظامية ،التوقعات المشتركة والمعترف بها باعتبارها شرعية في نسق اجتماعي معين ،أما كلينارد Clinard فيرى أن الانحراف هو تلك المواقف التي يكون السلوك فيها موجها توجيها مستهجنا من وجهة نظر المعايير ويتميز بأنه قد وصل إلى درجة كبيرة من تجاوز حدود التسامح في المجتمع(Jessor,1968,pp.22-23) .

1-4-التعريف النفسي

سلوك لا اجتماعي أو مضاد للمجتمع يقوم على عدم التوافق أو الصراع النفسي بين الفرد ونفسه وبين الفرد والجماعة التي يدور فيها بشرط أن يكون الصراع و السلوك اللاإجتماعي سمة واتجاها نفسيا و اجتماعيا تقوم عليه شخصية الحدث المنحرف.(رزق،بدون سنة،ص30).

ويعرف" روبيرت ميرتون" (R.MERTON)1965 السلوك الجانح و الانحرافي، بأنه لا ينشأ نتيجة دوافع وبواعث فردية للخروج عن قواعد الضبط الاجتماعي ولكنه يتشكل نتيجة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع على نشأته وتطوره .

فالجنوح هو حالة نفسية لدى الحدث، تؤدي به إلى إظهار سلوك مضاد للمجتمع وهذه الحالة تكون نتيجة لعوامل مختلفة قد أعاقت النمو النفسي السليم لشخصية الحدث.

2-أنواع الانحرافات السلوكية

اتفق عمر (1998) والملاك (2006) على أن هناك نوعين من الانحراف:

*الانحراف الظاهر: وهو ناتج عن التماثل مع المعايير المرجعية للجماعة التي يرجع إليها المنحرف ويقع هذا النوع في حالة وجود تنوع ثقافي يعترض الفرد في كثير من المعايير التي تدفعه إلى التصارع بسبب اختلافها.

*الانحراف اللحظي: وهو الأكثر شيوعا وانتشارا وإنه إنحراف بسيط وصغير و لكنه يخلق مشكلة اجتماعية فلا يعد انحرافا بل ميلا للانحراف مثل مخالفات إشارة المرور.

*الانحراف السلوكي الفردي: هو ظاهرة شخصية لأنه يرتبط بخصائص فردية للشخص ذاته وينبع الانحراف من ذات الشخص .

*الانحراف السلوكي بسبب الموقف: هنا لا ننظر إلى الفرد باعتباره منحرفا بل للمواقف باعتباره عاملا تفاعليا ، ويشكل الموقف قوة يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعة للسلوك.

*الانحراف السلوكي السلبي: ويقف الشخص موقفا مجردا من السلوك الاجتماعي السوي كم أنه يمثل حالات يتواجد فيها الفرد رغم إرادته موقفا سلبيا.

*الانحراف السلوكي الجنائي: وهي حالات ناشئة عن ارتكاب جرائم وتتناولها تشريعات الأحداث بالتنظيم نتيجة فقد الرعاية الأسرية التي تدفعه إلى النصب و الاحتيال و السرقة و الضرب و الاعتداءات السلوكية التي لا تصل إلى مرتبة الإجرام .

*الانحراف السلوكي المرضي : ينشئ نتيجة لظروف اجتماعية تساهم في إحداثه و يدفع الشخص إلى أنماط السلوك الغير سوي بغرض حدوث خلافات (إبراهيم 2007،ص.36)

وأضاف الملاك (2006،ص.159) إلى أن الانحراف ينقسم لقسمين:

*إنحراف قيمي: السلوك الذي يصدر من الإنسان ويعود عليه بالضرر أو إهدار لقيمة الوقت و الجهد و المال و هو ناتج من فكرة و قناعة داخلية بأداء هذا السلوك .

*إنحراف أخلاقي: السلوك الذي يصدر من الإنسان و يخدش الحياء أو يعود بالضرر المباشر على الفرد نفسه أو غيره سواء بالاعتداء المباشر أو من خلال التحريض.

3-العوامل المؤدية للانحرافات السلوكية

من أهم العوامل التي تؤدي بالفرد للقيام بسلوكيات منحرفة و هي كالتالي:

3-1- العوامل الوراثية

تعتبر من العوامل الهامة في تشكيل السلوك و للوراثة دور كبير في تكوين العادات السلوكية التي تتحكم في التكوين البيولوجي و العصبي للفرد ،هذا الأخير الذي تصل إليه الإحساسات الآتية عن طريق الأعصاب الحسية ،وتعتبر حلقة الاتصال بينها وبين المكونات الجسمانية التي تقوم بردود أفعال مناسبة وتتكون من الجهاز الشوكي و الجهاز العصبي و التكوينات الجسمانية التي تقوم بردود أفعال وتتكون من الغدد الصماء (جلال، دون سنة،ص.48).

3-2-العوامل المرضية والنفسية

أي انتقال خصائص الأصل إلى الفرع عن طريق التناسل، سواء كانت جسمية أو نفسية .فالأمراض النفسية قد تعتبر كعامل أساسي في الانحراف مع عدم وجود أي خلل عضوي في جسده كما أنه يختلف عن الأمراض العصبية التي تعود أسبابها إلى إصابات في المخ فالإنسان هو المكان الذي تحدث فيه كثير من الأشياء البيولوجية و النفسية ،وإن تصرفاته ماهي إلا نتائج ما يحدث بداخله (الرازقي،2004،ص.78).

3-3-العوامل الانفعالية

إن عدم إشباع الحاجات النفسية هو السبب الاول للجانح فالمراهق الذي ينقصه الحب و يحس بالحرمان وبالتالي يميل للعدوان نحو المجتمع ،بداية من سرقة البيت إلى سرقة الآخرين ،وتوصل الباحثين أن الجانحين غير مستقرين من الناحية الانفعالية وغير منسجمين فهم يميلون نحو الأشخاص الأشرار ويضجرون من الحياة الراقية للناس ،و يكرهون قواعد الضبط ولا ينصاعون إلى القيود الاجتماعية ، وفي دراسة وجد أحد الباحثين أن الجانحين يظهرون إعجابا بالسلوك الذي يتنافى والمصلحة الاجتماعية

3-4-العوامل الأسرية

إن تصدع الأسرة و تفككها دون تناسي الفقر الذي يدفع الأهل إلى ترك المنزل مما يدفع بالأطفال إلى سوق العمل غير الملائم أو الأعمال الهامشية غير المنتجة التي تفتح باب أمام النشاطات غير المشروعة و كنتيجة لهذه الأسباب تضطرب نواة الأسرة وتفقد انسجامها و تماسكها تنعدم الخطط التربوية الموحدة مع غياب السلطة الوالدية و ما يترتب عليه من انهيار خلقي و نقص الوازع الديني في الاسرة(موسى،2008،ص.81).

كما تعتبر المعاملة العنيفة للطفل قد تؤدي به إلى القيام بردود فعل عدوانية متخذة أشكال مختلفة من السلوك الغير السوي كما أن قسوة أحد الوالدين في معاملة الطفل تجعله يميل إلى أحد الطرفين أضف إلى ذلك إلى أن التناقض في اعتماد (الثواب و العقاب)من قبل الوالدين مما قد يضعه في حالة من العجز في تحديد معايير السلوك المرغوب فيولد لديه ذلك الغموض و الحيرة في إدراك الثقافة المجتمعية ومختلف الضوابط السلوكية ومحددات السلوك الاجتماعي.(بوبيدي،2009،ص.79).

3-5-العوامل الاجتماعية والاقتصادية

منها الفقر والجهل و كثرة إعداد المواليد في الأسرة، وما ينتج عنها من نبذ و حرمان للمراهق ،كما أن نسبة البطالة و الأمية لها أثر في الجنوح .فعلى الصعيد الاجتماعي يعتبر الجانح فاشلا من الناحية الاجتماعية لأن التربية التي تلقاها لم تساعده على تكوين الروابط الاجتماعية ومن هنا يميل إلى التمرد و نقص الروح التعاونية و المعارضة و السلبية وحب الأذى ،فالجانحون بحاجة لمن يؤمن لهم الاستقرار و الأمان و بالتالي القضاء على مشاعر الذنب و القصور .

3-6-الوسط المدرسي

تعتبر المدرسة أول تجربة اجتماعية كبرى يعيشها الفرد، ومن وظائفها جعل الطفل يسلك سلوكا سويا في المجتمع من خلال تزويده بآليات السلوك الاجتماعي ،والضوابط السلوكية ، غير أنه لا يروق لبعض التلاميذ التواجد في بيئة المدرسة التي تعد بالنسبة لهم مصدر للتوتر و الضغط النفسي والصراع الدالة على عدم التوافق ليدفع هذا الوضع بالحدث إلى أن يسلك سبيل الانحراف (قهوجي،1987،ص.76).

وذلك من خلال تسربه من المدرسة في سن مبكرة مع تحصيل دراسي ضعيف لا يضمن له إيجاد عمل مناسب مستقبلا ،مما يدفعه إلى القيام ببعض الأعمال البسيطة لكسب المال ،الانخراط في عصابات إجرامية تتخذ مختلف أنماط الجريمة وسيلة لها لكسب المال.

3-7-جماعة الرفاق

جماعة الرفاق لا تكون بيئة إيجابية للفرد دائما ،إذ يمكن أن تكون جماعة الرفاق بيئة سلبية سيئة ،يتعلم الفرد فيها أنواع السلوك المنحرف ويتعلم فيها أساليب و تقنيات الانحراف، يتدرب من خلالها على آليات الجنوح والخروج عن القيم الاجتماعية و الأخلاقية السائدة والتي لا تعبر عن سواء الشخصية و اتزانها، فالكثير من الانحرافات لدى الشباب يتعلمونها من زملائهم ،و ربما يشاهدونها عبر وسائل الإعلام ،ولكنها تتبلور و تتضج وتعدل في جماعة الرفاق ولذلك هناك من الانحرافات الاجتماعية من يشترك فيها جماعات من المراهقين ومن هذا المنطلق أطلق اسم العصبة على جماعات الشباب الجانحة وفي هذه الحال تعتبر جماعة الرفاق كعامل مساعد ومشجع على الانحراف ،والفرد الذي لا يتمرس على الانحراف يُعد في نظر الجماعة ناقص الشجاعة، وفاقد الشخصية وضعيفا وخائفا، وغيرها من الأوصاف التي تطلقها الجماعة على أفرادها المتمردين (مصباح،2010،ص.233).

3-8-الجنس وعلاقته بالانحراف

الانحراف الجنسي حسب علم النفس هو كل فعل جنسي يكون فيه عامل الإكراه و الإلزام والقسر والشذوذ والفساد إحدى أدواته لبلوغ الإشباع. وهذا ما يؤدي بالفرد إلى العزلة عن المجتمع وزيادة القلق تحسبا لانكشاف الانحراف وقد يؤدي ذلك إلى قيام حالات الكآبة و الإدمان (جلوب الكناني،2012،ص.96).

ومن بين الانحرافات الجنسية :اللواط، المساحقة، ،العادة السرية، السادية ،إضافة إلى العالم السفلي للأنترنت الذي يحمل الأفلام و الصور الجنسية وأنماط الانحراف المختلفة . ويؤكد علماء النفس أن هناك علاقة وطيدة بين الانحراف الجنسي والانحراف السلوكي .

4-النظرات المفسرة للسلوك الإنحرافي

4-1-النظرة البيولوجية

حيث لاحظ العلماء وجود علاقة بين الظاهرة الإجرامية و السمات الخاصة تظهر في ملامح المجرم وطبعه كالرأس الضخم وملامح غير مستوية وعدوانية ،إذ يعتبر هذا الاتجاه التكوين البيولوجي للفرد بمثابة المُحدد الرئيسي للسلوك فكان كل من "ديلابورتا"(Dilla Porta) الإيطالي في القرن السابع عشر و "لافيتير"(Lavater) الفرنسي في القرن الثامن عشر يهتمان بشكل الدماغ على الخصوص كاستعداد الشخص للإجرام (غباري،1989،ص.38).

كما يعتبر المؤسس العلمي لهذا الاتجاه الطبيب الإيطالي سيزار" لومبروزو"(Lombroso) المشهور بنظرية المجرم بالفطرة، حيث وضع مجموعة من الخصائص التي يرى أنها تُميز الشخص المجرم عن غيره وأكد

على الحتمية البيولوجية رغم اختلاف الظروف الاقتصادية والبيئية ولكن لم يهمل بعض العوامل المؤثرة كدرجة الحرارة ومالها من تأثير على مجرى الجنس وظاهرة الكحولية التي تأثر على القتلة و جرائم الإيذاء(Ciyde,1955,p.145). وتعرضت نظرية "لومبروزو" إلى هزة عنيفة نتيجة الدراسة قام بها جورج(George) في إنجلترا عام 1901 إذ لم يجد فروقا جسمية هامة بين المجرمين وغير المجرمين.
إضافة إلى دراسة "شيلدون" (Sheldon) في مدى علاقة البيئة البشرية بالسلوك الإجرامي حيث تناول 500 حالة من الأطفال الجانحين ومقارنتهم بالأطفال غير الجانحين لمجموعة ضابطة ،فاتضح لهم أن هؤلاء الأطفال يختلفون عن غيرهم من النواحي الجسمية و العقلية والنفسية والاجتماعية إضافة إلى الأطفال الجانحين بصفة عامة يميلون في بنيتهم نحو الطراز العضلي وممارسة العدوان والسيطرة على الغير(93 .(Reckless,1955,p.

وظهرت اتجاهات جديدة إلى أن الاستعداد نحو الجريمة لا يورث بذاته وإنما يورث الاستعداد نحو الفشل في تحقيق التوافق و الانسجام الاجتماعي وهذا بدوره يقود إلى سلوك غير اجتماعي كنتيجة لضغوط حياتية فالمجرم العائد الذي يتكرر إجرامه له استعداد تكويني (Reckless,1955,p.88).

4-2-النظرة التكاملية

يرى أصحاب هذه النظرة أن الجنوح ما هو إلا محصلة مجموعة من العوامل يرجع بعضها إلى عوامل بيولوجية والبعض الآخر يرجع إلى العوامل النفسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية حيث قام "ويليام ويلي" بدراسة مفصلة لعدد من الأحداث المنحرفين الذين حولوا إلى المعهد السيكوباتي للأحداث في "شيكاغو" التي نشرت نتائجها في كتاب سنة 1915 بعنوان الفرد الجانح(Healy,1915,p.132).

وفي هذا الصدد يقول كلارك أن الوراثة و البيئة وتفاعل الفرد والمجتمع والخبرة الإنسانية قد تفيدنا في تفسير الجريمة أو منعها (عيسى،1984،ص ص.56-59).

وبالتالي فالانحراف هو حوصلة تفاعلية للعديد من العوامل الشخصية و البيئية و الاقتصادية و الاجتماعية...إلخ.

4-3-النظرة الإسلامية

تفسر ظاهرة الانحراف إلى أربعة عوامل رئيسية:

*العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين الأفراد: حيث جاء الإسلام لبناء مجتمع إنساني يقوم على العدالة والمساواة من أجل ضبط سلوكيات الأفراد وحمايتهم من الانحراف وتقليص الفوارق الفردية بين أفراد المجتمع

*العقاب ضد كل من يخالف أحكام الشريعة : فقد أوجب الإسلام القصاص والجزاء في جرائم القتل و الاعتداء وهتك الأعراض و الزنا وشرب المسكرات والسرقة.....وغيرها.

*المساواة في العقوبة والتعويض بين الأفراد: يعني تساوي الجميع أمام الشريعة والقانون و تكفلت الشريعة الإسلامية بالأطفال المنحرفين بعلاج انحرافهم.

*مشاركة الجماعة في دفع الانحراف: من خلال اشتراك كل الأطراف التي تقع عليها مسؤولية إنحراف الأفراد حيث يعد ولي الأمر المسؤول الشرعي عن كل المخالفات التي قد يرتكبها وتعتبر الأسرة المساهم الرئيسي في عملية التعاون لإصلاح أو تأهيل الفرد المنحرف (السمالوطي،بدون سنة،ص.117).

4-4-نظرة التحليل النفسي

حيث تفسر أسباب السلوك المنحرف خاصة بالتكوين النفسي للفرد من خلال الصراع القائم بين مكونات الشخصية (الأنا –الهو–الأنا الأعلى) والذي ينتهي بخضوع الأنا و الأنا الأعلى لرغبات الهو. فحدوث نقص في تكوين الأنا الأعلى خلال فترة الطفولة المبكرة يؤدي إلى اضطراب السلوك ناتج عن غياب ضوابط داخلية مع غياب الإحساس بتأنيب الضمير فيخضع الفرد لمبدأ اللذة (عبد الهادي،2002،ص.66).

4-5-النظرة السلوكية

يرى أصحاب هذه النظرة أن السلوك المنحرف قد يرجع إلى العوامل البيئية من خلال إكتسابه ضمن الجماعات الجانحة التي ينتمي إليها الفرد عن طريق عمليات الإشراط و التعلم ...إلخ (كركوش،2011،ص.67).

4-6-النظرة الاجتماعية

تؤكد الدراسات أن مفهوم الانحراف يمكن دراسته من خلال مفاهيم "دوركايم" للأنوميا ،فقد إعتبر الجريمة و الانحراف نمطا سلوكيا عاديا بل اعتبره ضروريا لكل مجتمع،"حيث يعتقد "دوركايم" أن الجريمة ظاهرة عادية تتصل ببناء المجتمع أو تركيبه وبطبيعة الحياة الاجتماعية التي قد تكون محبطة لبعض الناس لدرجة أنها تسوقهم إلى مسالك انحرافيه ،كما أنه فسر الانحراف على أنه حالة من عدم الإشباع تنجم عن الإحساس بالتعارض بين الآمال ومستويات الطموح والوسائل المتاحة لتحقيق هذه المستويات من ناحية أخرى (محمد جابر،2004،ص.509).

كما يعتبر مرتون (Merton) السلوك الإنحرافي من مفرزات تلك المشكلات الاجتماعية الناتجة عن التباين بين ما هو موجود في المجتمع وبين ما ترغب مجموعة هامة من هذا المجتمع بصورة جدية أن يكون به (غيث، بدون سنة،ص.83).

يزداد هذا التباين كلما يزداد التعارض بين الطموحات و التوقعات أي رغبات الفرد التي لا يسمح بتحقيقها مما يدفعه إلى السلوك المنحرف ، فالانحراف من وجهة نظر "مرتون" يعتبر استجابة نمطية من جانب الطبقة الدنيا نحو فقدان معايير المجتمع الشامل وكثير من الأفعال الإجرامية كالسرقة و الابتزاز والتهريب تستهدف الحصول على الثروة أو القوة بوسائل غير مشروعة .

أما بالنسبة لكوهين (Cohen) فقد يفسر الانحراف بمدى ارتباطه بالأشخاص المنحرفين والاتصال بمحيط ثقافي يتميز بقيمة انحرافيه و إجرامية (محمد جابر،2004،ص.125).

وهذا ما جسده في كتابه الشهير الصبية الجانحون ليشير إلى طريقة في الحياة تعتبر تقليدا لدى عصابات الشباب الذكور وتمثل طريقة الحياة هذه انخراطا عاما في المشكلات التي يشاركون فيها بسبب وضعهم في

بناء المجتمع.فالثقافات الفرعية تظهر عادة في المجتمع الذي يتميز بدرجة عالية من التباين ،وذلك حينما يتفاعل عدد من الأشخاص لديهم مشاكل متماثلة (غيث، بدون سنة،ص.138).

5-أبعاد السلوك الإنحرافي

يمكن تحديدها في ما يلي:

*البعد الأول: يتعلق بمحددات السلوك الإنحرافي ،فكل شكل من أشكال السلوك يعود إلى مواقف وإتجاهات معينة لدى الفاعل .

*البعد الثاني: وسيلة انتقال المعارف و المهارات الإنحرافية، فالتوصل إلى إتقان الأدوار الإجرامية هو أمر يتوقف على الارتباطات المستمرة والثابتة مع أشخاص آخرين يمكن للفرد أن يتعلم منهم القيم والمهارات الضرورية.

*البعد الثالث: يتعلق بالتدعيم الجماعي، فالسلوك الإنحرافي يعتمد على ما يفكر فيه الآخرون من أعضاء الجماعة ،ما يقولونه، ما يشعرون به وما يفعلونه (محمد جابر ،2004، ص .130).

6-شخصية الحدث المنحرف وديناميكيتها

-يبدي المنحرف تجاذبا وجدانيا واضحا في موقفه من الحياة الاجتماعية . وله براعة في اختيار رفقاء السوء والبحث جاهدا عن إغراءات للانحراف من خلال استخدام استراتيجية سند للانحراف وفق مايلي:

*البحث عن السند.

*الميل والرغبة في تشكيل العصابة.

*الانجذاب نحو الفعل المنحرف الابتدائي.

*البحث عن إغراءات الانحراف.

*استغلال النوبات المرضية المعتادة لاقتراف السلوك المنحرف .

*التمرد على مبررات الآخرين.

*مثالية الأنا لها ثقافة تفضل الانحراف.

*التوهم أنه سيستثني من قوانين الأثر بعلته والنتيجة بسببها.

*التبعية لطموحات وكفاءات ترتبط بالانحراف (Redi,Wineman,1971,p.187).

-يعاني المنحرف من نقص الثقة في النفس وصعوبة الاندماج الاجتماعي وإحساسه بالعجز عن بلوغ تلك الغاية يجعله يقمع نفسه ويتمسك بالحياة الجانحة .

-يعترف بالقيم و المعايير و القوانين التي تحكم سير الجماعة ودرجة انتماء الحدث المنحرف إلى الجماعة كبيرة .

فإحساس الحدث المنحرف بالذنب يستخدم استراتيجية تفادي العقاب الداخلي وفق تقنيات:

*كبت و إخفاء النوايا والمقاصد الحقيقية .

*هناك من فعل قبلي هذا السلوك.

*الجميع فعل على الأقل هذا السلوك.

*لقد كنا جميعا مشاركين في هذا السلوك.

*لقد فعل بي نفس الشيء من قبل.

*هو من أراد هذا.

*لقد اضطررت فعل هذا وإلا كنت أنا الخاسر.

*إنهم كلهم ضدي ،ولا أحد يحبني ،ويقضون كل وقتهم في استفزازي.(Redi,Winem,1971,p.174).

-تقلب المزاج بسبب دوافع لاشعورية تنبع من الحرمان ومشاعر الإهمال والضياع وما يصاحبها من مشاعر ألم والميل إلى عقاب نفسه (حجازي،1995،ص.404).

-يتفادى المنحرف الوضعيات و الأفراد التي تعرقل انحرافه ويتمرد في نفي أفعاله المنحرفة ، وإذا قبض متلبسا رفض التخلي عن العوامل التي تشجع على الانحراف من خلال التقنيات المستخدمة لمقاومة التغيير:

*الامتناع عن الكلام لحظة الاعتراف.

*الهروب إلى الصفة الحميدة.

-تفادي الناس الخطيرين في حالة الانحراف الشخصي.

*كف حاجاته للحب والتبعية والنشاط (Redi,Wineman,1971,p p.199-205).

7-المسؤولية الجنائية من منظور التشريع الجزائري:

تناول التشريع الجزائري جنوح الأحداث في موضعين:

-قانون حماية الطفولة و المراهقة رقم 3/72 و المؤرخ في 1972/2/20، فهو يهدف إلى حماية الأحداث المعرضين لخطر معنوي. ففي مادته الأولى يبين أن القصر الذين لم يكملوا الواحد والعشرين عاما وتمون صحتهم و أخلاقهم أو تربيتهم عرضة للخطورة أو يكون وضع حياتهم أو سلوكهم مضرا بمستقبلهم ،ويمكن إخضاعهم لتدابير الحماية والمساعدة التربوية.

-قانون الإجراءات الجنائية ،فقانون العقوبات في مادته 49 يبين أنه لا يوقع على القاصر الذي لم يكمل الثالث عشر من عمره إلا تدابير الحماية أو التربية ومع ذلك فإن في مواد المخالفات لا يكون إلا التوبيخ ويخضع القاصر الذي لم يبلغ سنه 13 إلى 18 إما لتدابير الحماية أو التربية أو لعقوبات مخففة.(قواسمية،1992،ص.29).

8-دور المؤسسة التربوية في الوقاية من السلوكيات المنحرفة:

إن مسؤولية المدرسة في الوقاية من الجنوح وعلاجه أيضا، مسؤولية كبيرة فإمكانها رصد أعراض الانحراف المبكرة وتشخيص بوادر السلوك غير السوي الذي يرتكبه الحدث لاحتفاظها به لفترة طويلة من الزمن .ومن أهم الاستراتيجيات العلاجية والوقائية للمدرسة:

–البرامج التعليمية الضعيفة أو المملة التي لا تستجيب لحاجات التلميذ ولا تراعي إمكانياته كانت السبب في عزوفه من الانتظام في المدرسة والهروب منها .

–تعتبر ملاحظات المعلم المستمرة للتلميذ للبوادر السلوكية ذات المدلول الإنحرافي كالتمرد في القسم ،إهمال الواجبات المدرسية ومن خلال التنسيق مع الأسرة والتعاون معها لتجاوز الصعوبات.

خلاصة

يُعد السلوك الانحرافي ظاهرة تكثر لدى المراهقين، وهى تعبير عن اضطراب في الشخصية، وما القيام بأنواع من السلوك الإجرامي المضاد للمجتمع إلا نوع من رفض الواقع الذي يحيط به.

ويتفق العلماء على اعتبارها ظاهرة جد معقدة لتعقد العوامل و الأسباب المؤدية لذلك خاصة وقد تمككنا في هذا الفصل من الإحاطة بموضوع السلوكات الانحرافية من خلال التطرق الى مختلف التعاريف خاصة بالانحراف السلوكي ، العوامل المؤدية للانحرافات السلوكية ، النظرات المفسرة للسلوك الإنحرافي

أبعاد السلوك الإنحرافي ثم شخصية الحدث المنحرف وديناميكيتها وأخيرا دور المؤسسة التربوية في الوقاية من السلوكيات المنحرفة.

الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تهدف الدراسة الحالية إلى:

–التعرف على طبيعة الأحداث الجانحين وتوافقهم النفسي الاجتماعي وامكانية ظهور الانحرافات السلوكية لديهم

– تفسير علاقة التوافق النفسي والاجتماعي بوجود أفكار لاعقلانية لدى الحدث الجانح .

– تفسير علاقة التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك الإنحرافي لدى الحدث الجانح .

– التعرف على أثر الأفكار اللاعقلانية لدى الحدث الجانح وأثرها على ظهور الانحرافات السلوكية لديه

–التعرف على الاختلاف مستوى التوافق النفسي الاجتماعي والأفكار اللاعقلانية وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح حسب متغيرات الجنس

التذكير بتساؤلات الدراسة

1/ هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور أفكار لاعقلانية لدى الحدث الجانح؟

2/ هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح؟

3/ هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة الأفكار اللاعقلانية و ظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح؟

4/ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية تُعزى للجنس ؟

5/هل توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الافكار الاعقلانية تُعزى للجنس؟

6/ هل توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الانحرافات السلوكية تُعزى للجنس ؟

التذكير بفرضيات الدراسة

1/ توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور أفكار لاعقلانية لدى الحدث الجانح

2/ توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح

3/ توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة الأفكار اللاعقلانية و ظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح

4/ توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي تُعزى للجنس

5/ توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الافكار الاعقلانية تُعزى للجنس

6/ توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الانحرافات السلوكية تُعزى للجنس

1- الدراسة الاستطلاعية

لقد سعينا في البحث الحالي الى البحث في العلاقة بين: التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بوجود الأفكار اللاعقلانية وظهور الانحرافات السلوكية عند الحدث الجانح

ومن أجل الوصول الى هذه الغاية رأينا أنه من الجدير علينا اجراء حصر لمختلف الاحصائيات المُرتبطة بالحدث الجانح في المجتمع الجزائري في اطار الدراسة الاستكشافية والاستطلاعية، ومن أجل ذلك تم الاتصال بالمديرية العامة للأمن الوطني الكائن مقرها ببلدية باب الوادى وتم الاتصال على الخصوص بمسؤول خلية الاعلام والاتصال بها ، والذي مككنا من الحصول على موعد بمسؤولة الطفولة والأمومة ببن عكنون ، السيدة "خواص ياسمين" والتي استقبلتنا ومكنتنا من الحصول على مختلف الاحصائيات الخاصة بالحدث الجانح وهي المعلومات التي سوف نتناولها بالتحليل والمناقشة في الفصل الخاص بذلك

2- منهج الدراسة

تعد الدراسة الحالية من البحوث الوصفية الارتباطية، حيث تم استخدام المنهج الوصفي، لأنه يوفر فهما جيدا عن طبيعة العلاقة بين التوافق النفسي الاجتماعي ووجود الأفكار اللاعقلانية وظهور الانحرافات السلوكية عند الحدث الجانح، فهو "منهج يهتم بالتحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة والكشف عن العلاقات بين متغيرين أو أكثر، لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات والتعبير عنها بصورة رقمية "(ملحم سامي ، 2000).

3- مجتمع الدراسة

إن تحديد المجتمع الأصلي للدراسة عملية أساسية تستحق الاهتمام حيث يجب التعرف على كل عناصره، يتكون مجتمع دراستنا الحالي من مجموعة الأحداث الجانحين المتواجدين في مجموعة من مراكز إعادة التربية المتخصصة عبر الوطن تم دخولهم إلى المراكز بأمر من السيد قاضي الأحداث نتيجة اقترافهم لمجموعة من الافعال الاجرامية تتدرج تحت جنحة أو جناية .

4-عينة الدراسة وخصائصها

تشمل عينة الدراسة الحالية الحدث الجانح من الجنسين (الذكور والإناث) المتواجد في مراكز اعادة التربية و مراكز النشاط الاجتماعي عبر القطر الوطني .

تم الاعتماد في اختيار أفراد مجموعة البحث هذه على أسلوب العينة المقصودة والملائمة، وهي عينة يتم اختيارها بأسلوب غير عشوائي. ويعرف **عبيدات** وآخرون (1999) العينة المقصودة بأنها الطريقة التي يتم

انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث نظرا لتوافر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم ولكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة، (عبيدات وآخرون، 1999).

بلغ حجم العينة الأولية لهذه الدراسة 384 حدث جانح، وبعد جمع الإجابات وتفحصها تبين وجوب استبعاد البعض منها لعدم اكتمال الاجابة على أحد أدوات البحث، لينتهي البحث بعينة نهائية مقدرة بـ : 363 حدث جانح موزعة حسب الخصائص الموضحة في الجداول التالية .

سنورد فيما يلي الجداول التي توضح خصائص عينة البحث الحالي بعد تفريغ الاستمارات، وتتمثل هذه الخصائص في البيانات الشخصية التالية:

❖ الجنس

جدول رقم (01): توزيع أفراد مجموعة الدراسة حسب الجنس

الجنس	التكرار	%
الذكور	223	61.43
الإناث	140	38.56
المجموع	363	100

يتضح من الجدول رقم (01) أن نسبة توزيع أفراد عينة الدراسة الحالية من حيث الجنس كان كما يلي: نسبة تبلغ 61.43% من فئة الذكور مقابل نسبة تقدر بـ 38.56% من فئة الإناث ، ونلاحظ تفاوت واضح لنسبة الذكور مقارنة بنسبة الإناث وبصفة عامة وبالرجوع الى الاحصائيات الخاصة بالأحداث المتورطين خلال سنوات : 2019-2020-2021 نجد أن نسبة الذكور أكثر من نسبة الاناث في مختلف الافعال الاجرامية .

❖ السن

جدول رقم (02): توزيع أفراد مجموعة الدراسة حسب السن

الفئة العمرية	التكرار	%
14-13	172	47.38
16-15	118	32.50
18-17	73	20.11
المجموع	**363**	**100**

يتضح من الجدول رقم (02) الخاص بتوزيع أفراد مجموعة البحث حسب السن كان كما يلي:

-نسبة تقدر بـ 47.38 %من أفراد العينة يتراوح سنهم بين الفئة العمرية 13 و 14 سنة، وهي أكبر نسبة مسجلة ضمن عينة الدراسة الحالية

-نسبة تبلغ 32.50 %من أفراد العينة يتراوح سنهم بين الفئة العمرية 15 و16 سنة.

-وأخيرا نسبة تقدر بـ 20.11 %ممن يتراوح سنهم في الفئة العمرية بين 17 و18 سنة.

يتضح مما تقدم أن أكثر من ثلثي أفراد عينة الدراسة الحالية يتراوح سنهم بين 13 و 16 سنة وهذا يتوافق مع مرحلة المراهقة في أوجها الامر الذي قد يُفسر اضطرابات المراهق الانفعالية واختلالاته الهرمونية التي قد تدفع به الى السلوك الجانح.

5- مكان إجراء الدراسة

تم إجراء البحث والحصول على أفراد العينة في مجموعة من ولايات الوطن وذلك حسب ما توفر لدينا نظرا لصعوبة الوصول الى هذه المراكز ، وحاولنا مسح جهة الشمال والغرب والشرق والجنوب الجزائري. ويمكن حصرها في الولايات التالية: الجزائر العاصمة - المدية - البليدة - تيارت - قسنطينة -الوادي -بسكرة ، قالمة ، عين مليلة وولاية سعيدة ، باتنة والحجار .

6-أدوات الدراسة

من أجل بلوغ أهداف البحث ودراسة العلاقة بين مختلف متغيراته، تم في الدراسة الحالية استخدام، بطارية المقاييس النفسية بهدف جمع معلومات وبيانات عن أفراد مجموعة البحث، ومن هذه الأدوات: مقياس التوافق

النفسي الاجتماعي، مقياس الأفكار اللاعقلانية، ومقياس الانحرافات السلوكية عند الحدث الجانح وسيتم فيما يلي تقديم هذه الوسائل كل على حده من حيث وصفها، وطريقة تصحيحها، وثباتها وصدقها.

6-1. مقياس **التوافق النفسي الاجتماعي:** ، يتكون المقياس من 80 عبارة تتوزع إلى أربعة جوانب أو أبعاد وهي التوافق الشخصي-الانفعالي ،التوافق الصحي ،التوافق الأسري والتوافق الاجتماعي ،ويشمل كل بعد منها 20 عبارة تتوزع بين الفقرات الموجبة التي تُنقط بـ :(2-0-1) والعبارات السالبة التي تُنقط بـ :(0-1-2) والدرجة الكلية للمقياس تتراوح بين 0-160 أما الدرجة الكلية لكل بُعد فتتراوح ما بين 0-40 درجة ،وفيما يلي جدول رقم (03) يوضح مستويات التوافق النفسي ومستويات أبعاده الفرعية الأربعة

جدول رقم (03) مستويات التوافق النفسي

المستوى	التفسير
0-40	سوء التوافق
41-80	توافق منخفض
81-120	توافق متوسط
121-160	توافق مرتفع

- **الصدق**

اعتمدنا في الدراسة الحالية على طريقة الاتساق الداخلي حيث تم عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمقياس حيث تراوحت معاملات الارتباط بين 0.53 و0.82 وهي دالة عند 0.05 ودرجة حرية 38

- **الثبات**

تم التأكد من ثبات المقياس بحساب معامل "ألفا كرونباخ " تحصلنا على قيمة 0.95 وهي مرتفعة مما يسمح لنا بالقول أنه مقياس ثابت .

6-2. مقياس الأفكار اللاعقلانية : المصمم من طرف Malouff و Schutte سنة 1986 نقلا عن (Bouvard,1999).الذي يهدف لتقييم الأفكار اللاعقلانية (كما افترضها الباحث اليس –Ellis، أي المعتقدات العشرة لإليس) المسؤولة عن كل الاضطرابات الانفعالية، فهو أُعد خصيصا لقياس عام للأفكار اللاعقلانية.

ويتكون مقياس الأفكار اللاعقلانية من20 عبارة (بند) تنقط بنود الاختبار وفق 5 درجات من 1 إلى 5 كما يلي: معارض تماما (01)، معارض (02)، محايد(03)، موافق (04)، موافق تماما (5). أما الدرجة الكلية للمقياس تتراوح ما بين 20 درجة كحد أدنى إلى 100 درجة كأقصى حد.

6-2-1. الخصائص السيكومترية لمقياس الأفكار اللاعقلانية

- **الثبات**

تم تعيين ثبات الاتساق الداخلي بتطبيق طريقة التجزئة النصفية ، بحيث قُدرت قيمة معامل الارتباط بين البنود الفردية والبنود الزوجية بـ 93،0، ولتعيين معامل ثبات كل الاختبار ، تم تطبيق معادلة سبيرمان براون ، بحيث قدرت قيمته بـ 96،0، مما يعكس أن المقياس يتميز بثبات قوي .

- **الصدق**

. تم تعيين صدق التمييز وذلك بتطبيق طريقة المقارنة الطرفية ، وذلك من خلال المقارنة بين 27% من نتائج أعلى توزيع و 27% من نتائج أدنى توزيع على المقياس ، وتمثلت النتائج على النحو الآتي :

النتائج	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار t	الدلالة الاحصائية
الفئة العليا	9	77	91،2	85،7	دالة احصائيا
الفئة الدنيا	9	22،50	2،9		

يتضح لنا من الجدول أن الفرق بين متوسط نتائج الفئة العليا (77) ومتوسط نتائج الفئة الدنيا (22،50) دال احصائيا ، إذ قُدرت قيمة اختبار (ت) t بـ 85،7 ، وعند مقارنتها بالقيمة المجدولة نجدها دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0.05، ومنه فالمقياس قادر على التمييز بين أعلى النتائج وأدنى النتائج ، ومنه فهو صادق .

6-3. مقياس الانحرافات السلوكية عند الحدث الجانح: المصمم من طرف "أحمد محمد عوض" سنة (2014) هذا المقياس يُطبق على الأحداث الجانحين من سن 12 سنة الى أقل من 16 سنة المودعين أحد دور أو مؤسسات رعاية الأحداث لتحديد مدى الإنحراف السلوكي الذي يُعانون منه .

ويُطبق هذا المقياس عند الحدث الجانح في الحالات التالية:

-في بداية دخوله لمؤسسة أو دار رعاية الأحداث للوقوف على خط الأساس من الإنحرافات السلوكية التي يُعاني منها الحدث للعمل على تعديلها خلال فترة ايداعه المؤسسة

-في مرحلة الاستعداد للخروج عند اقتضاء مدة تواجده بالمؤسسة لتقييم الى أي مدى تم تعديل السلوكيات المنحرفة التي تم قياسها في بداية دخول الحدث الجانح الى المؤسسة.

-يمكن الاسترشاد أيضا بالمقياس في الحكم على مدى الانحراف السلوكي لدى الحدث قبل دخوله لمؤسسة الأحداث حيث يمكن الاعتماد على المقياس كأداة للحكم على مدى سواء أو عدم سواء سلوك هذا الهدف (أحمد محمد عوض،2014، ص.24)

ويتكون من 36 عبارة، فيما يخص مفتاح التصحيح، تقع الإجابة على هذا المقياس في03 مستويات، تنقط عبارات الاختبار من 01 الى 03 كما يلي : نعم (3) ، الى حد ما (2) ، لا(1)

تتراوح قيمة الدرجات على الاختبار من (36) درجة كحد أدنى إلى(108) درجة كحد أقصى

والدرجة العالية تدل على مستوى عال من الانحراف السلوكي والدرجة المنخفضة على المقياس تدل على انخفاضها .

6-3-1. الخصائص السيكومترية لمقياس الانحرافات السلوكية عند الحدث الجانح.

تم حساب الصدق باستخدام طريقة الاتساق الداخلي، وتم حساب معامل الثبات بطريقة "ألفا كرونباخ"، وقد بلغ معامل الثبات (0.89) وهو معامل قوي مما يدل على أن المقياس ثابت.

7-الاساليب الإحصائية المستخدمة

بعد الانتهاء من جمع البيانات، تم ترميزها وادخالها الى الحاسب الألي ومعالجتها وتحليلها باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (البرنامج الإحصائي) SPSS ويعتبر هذا البرنامج من التقنيات الحديثة ويستخدم في حالة العينات الكبيرة والمتوسطة، موفرا بذلك (الوقت والجهد)، إضافة إلى الدقة، وهو نظام إحصائي متكامل يستخدم للتحليل الإحصائي (البسيط والمتقدم) في مجال العلوم الاجتماعية (أحمد عبد الخال، 2002 ، ص 356)

وقد تم الاعتماد على الاختبارات والمعالجات الاحصائية التالية:

-التكرارات والنسب المئوية

-معامل الارتباط "بيرسون"

-المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدلالة الفروق بين الجنسين

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة

أولا / عرض ومناقشة نتائج الخاصة بالإحصائيات المختلفة

يُعرف المشرع الجزائري الحدث الجانح بأنه "الشخص الذي يقل سنه عن 18 ويقترف جريمة منصوص عليها في قانون العقوبات"

فالمُشرع الجزائري أولى اهتماما خاصا بفئة الأحداث الجانحين والأحداث الذين هم في خطر معنوي بوضع الآليات التي تؤدي الى حماية الحدث واصلاحه منذ الاستقلال، الأليات التي سجلت في كل من الدستور الجزائري وقانون العقوبات، وقانون الإجراءات الجزائية، وقانون تنظيم السجون إلى جانب انضمام الجزائر إلى الاتفاقيات والمواثيق الدولية في مجال حماية واعادة تربية الأحداث التي أولاها المشرع الجزائري اهتماما بالغا بانضمامه إلى الاتفاقيات الدولية لحقوق الطفل.

بالإضافة الى كل هذا نجد الاهتمام بفئة الأحداث الجانحين من خلال القيام بمختلف الدراسات والاحصائيات التي تسمح باتخاذ التدابير اللازمة لتطويق المُشكل وايجاد حلول ناجعة.

لقد سعينا في البحث الحالي الى البحث في العلاقة بين : التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بوجود الأفكار اللاعقلانية وظهور الانحرافات السلوكية عند الحدث الجانح ،ومن أجل الوصول الى هذه الغاية رأينا –في اطار دراسة استكشافية واستطلاعية – أنه من الجدير اجراء حصر لمختلف الاحصائيات المُرتبطة بالحدث الجانح في المجتمع الجزائري ومن أجل ذلك تم الاتصال بالمديرية العامة للأمن الوطني الكائن مقرها ببلدية "باب الوادى "وتم الاتصال على الخصوص بمسؤول خلية الاعلام والاتصال بها ، والذي مككنا من الحصول على موعد مع مسؤولة الطفولة والأمومة ببن عكنون ، السيدة "**خواص ياسمين**" والتي استقبلتنا ومكنتنا من الحصول على مختلف الاحصائيات الخاصة بالحدث الجانح وهي المعلومات التي سوف نتناولها بالتحليل والمناقشة في هذا الفصل كما يلي :

الجدول رقم (04) : جدول إحصائي خاص بالأحداث المتورطين خلال سنة 2019

طبيعة الفعل الإجرامي	عدد القضايا	ذكر	أنثى	المجموع
القتل العمدي	14	22	0	22
محاولة القتل العمدي	46	49	1	50
العنف عل الأصول	24	24	1	25
الضرب والجرح العمدي	811	1024	52	1076
الضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة	125	11	0	11
السرقات	1181	1775	51	1826
تحطيم الممتلكات	155	290	16	306
تكوين جمعية أشرار	94	135	3	138
المساس بالآداب العامة	248	336	12	348
الإستهلاك أو المتاجرة بالمخدرات والحبوب المهلوسة	364	446	8	454
أفعال إجرامية أخرى	886	987	70	1057
المجموع	3836	4957	211	5168

من خلال الجدول الاحصائي الخاص بالأحداث المتورطين خلال سنة2019 يتضح لنا تنوع طبيعة الفعل الاجرامي مابين : القتل العمدي، محاولة القتل العمدي، العنف على الأصول ، الضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة ، السرقات ، تحطيم الممتلكات ، تكوين جمعية أشرار ، المساس بالآداب العامة ، الإستهلاك أو المتاجرة بالمخدرات والحبوب المهلوسة و أفعال إجرامية أخرى .

يُلاحظ أن الذكور تفوقوا على الاناث في مختلف الافعال الاجرامية وجاءت السرقات عند الذكور على رأس الافعال الاجرامية المُرتكبة وهي 1775 مُقابل 51 حالة لدى الاناث ، تليها 1024 حالة من الضرب والجرح العمدي لدى الذكو مقابل 52 حالة لدى الاناث ، فيما نجد 987 حالة لدى الذكور ضمن أفعال

إجرامية أخرى مُقابل 70 حالة لدى الاناث وهي أرقام جد مهمة بالنظر الى أنها سُجلت خلال سنة واحدة فقط .

بينما تراوحت مختلف الافعال الاجرامية بين 446 الى 11 حالة لدى الذكور مقابل 16 الى 03 حالات لدى الاناث ، فيما سجلت الاناث 0 حالة في : القتل العمدي و الضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة بينما سُجلت حالة واحدة(01) في محاولة القتل العمدي و العنف عل الأصول وهنا يمكن ملاحظة أن الانثى لا تلجأ الى العنف في أغلب الحالات بنفس درجة الذكور وطبعا هذا يعود الى التركيبة النفسية والاجتماعية للإناث عامة ولكن مع ذلك نلاحظ أنه على العموم نسبة تورط الاناث في الجريمة وفي مختلف الافعال الاجرامية باتت مرتفعة جدا في السنوات القليلة الماضية وهذا قد يعود لعدة أسباب منها الظروف الاقتصادية الصعبة ، ارتفاع مستوى البطالة ، تدهور القدرة الشرائية بالإضافة للأزمات الاقتصادية الاجتماعية التي عرفها العالم بأسره وكذا الجزائر نتيجة جائحة كوفيد 19 .

الجدول رقم (05) جدول إحصائي خاص بالأطفال المتورطين خلال سنة 2020

طبيعة الفعل الإجرامي	عدد القضايا	ذكر	أنثى	المجموع
القتل العمدي	7	9	0	9
محاولة القتل العمدي	14	19	0	19
العنف عل الأصول	32	33	1	34
الضرب والجرح العمدي	810	897	60	957
الضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة	2	2	0	2
السرقات	1165	1449	27	1476
تحطيم الممتلكات	125	157	14	171
تكوين جمعية أشرار	101	163	1	164
المساس بالآداب العامة	165	221	11	232
الإستهلاك أو المتاجرة بالخدرات والحبوب المهلوسة	445	501	12	513
أفعال إجرامية أخرى	842	902	65	967
المجموع	3708	4353	191	4544

من خلال الجدول الاحصائي الخاص بالأحداث المتورطين خلال سنة2020 يتضح لنا تنوع طبيعة الفعل الاجرامي كذلك ما بين : القتل العمدي، محاولة القتل العمدي، العنف على الأصول ، الضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة ، السرقات ، تحطيم الممتلكات ، تكوين جمعية أشرار ، المساس بالآداب العامة ، الاستهلاك أو المتاجرة بالمخدرات والحبوب المهلوسة و أفعال إجرامية أخرى ولكن بتراجع طفيف في المستويات بصفة عامة بحيث نجد مجموع 5168سنة 2019 مقابل مجموع 4544 سنة 2020 بالنسبة للجنسين ، في حين قُدر مجموع الذكور في سنة 2019 بـــ : 4957 مقابل 4353 سنة 2020 أما الاناث فقد بلغ عددهم 211 سنة 2019 مُقابل 191 سنة 2020 وهذا قد يعود الى ظروف الحياة عامة وغلاء المعيشة مما قد سبب تفكك أسري خرج على أثره الاحداث الى العمل والى الشارع بصفة عامة مما جعلهم يتورطون في أفعال إجرامية مختلفة تساوت فيه الاناث بالذكور.

الجدول رقم (06) **جدول إحصائي خاص بالأطفال المتورطين خلال سنة 2021**

طبيعة الفعل الإجرامي	عدد القضايا	ذكر	أنثى	المجموع
القتل العمدي	10	15	3	18
محاولة القتل العمدي	9	8	2	10
العنف عل الأصول	26	30	2	32
الضرب والجرح العمدي	1060	1209	87	1296
الضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة	7	7	0	7
السرقات	1264	1527	26	1553
تحطيم الممتلكات	165	199	9	208
تكوين جمعية أشرار	98	147	1	148
المساس بالآداب العامة	155	218	7	225
الإستهلاك أو المتاجرة بالخدرات والحبوب المهلوسة	454	513	8	512
أفعال إجرامية أخرى	918	1112	73	1185
المجموع	4166	4985	218	5203

من خلال الجدول أعلاه الخاص بمختلف الافعال الاجرامية المُرتكبة من طرف الاحداث الجانحين لـ : سنة 2021 ، نسجل أكبر نسبة من الافعال في السرقات بقدر 1553 حالة ، منهم 1527 ذكور مقابل 26 اناث ، تليها نسبة 1296حالة تخص الضرب والجرح العمدي بـ : 1209 ذكور و87 اناث ، بعدها تأتي فئة أفعال اجرامية أخرى بمقدار 1185 ، 1112 حالة خاصة بالذكور و 73 حالة خاصة بالإناث .

فيما تراوحت الافعال الاخرى بنسب مختلفة ما بين 512 خاصة بالاستهلاك أو المتاجرة بالخدرات والحبوب المهلوسة الى 208 حالة تحطيم الممتلكات و148 خاصة بـ : تكوين جمعية أشرار ومن الملاحظ أن نسبة الذكور فاقت نسبة الاناث بدرجات عالية في كل هذه الافعال على اختلافها حيث قُدرت نسبة الذكور 4985 حالة مقابل 218 أنثى وهو ما تكرر معنا في السنوات السابقة حيث تبقى نسبة الذكور أكبر بكثير من نسبة الاناث في مختلف الافعال الاجرامية وذلك نظرا لطبيعة الانثى بصفة عامة التي لاتتجه الى الاجرام والعنف

وكذلك طبيعة تربيتها في المجتمع الجزائري الذي يبقى مجتمعا محافظا اللهم الا بعض الحالات التي تحيط بها ظروف معيشية خاصة دفعت بها الى الخروج للشارع والتورط في مثل هذه القضايا.

الجدول رقم (07) جدول إحصائي خاص بالأطفال المتورطين حسب الفئة العمرية خلال سنة 2021

الفئة العمرية	ذكر	أنثى	المجموع
اقل من 10 سنوات	3172	83	3255
من 10 الى 13 سنة	1478	103	1581
من 14 الى 15سنة	284	27	311
من 16 الى 18سنة	51	5	56
المجموع	4985	218	5203

يتضح من خلال نتائج الجدول أعلاه والخاص بالأطفال المتورطين حسب الفئة العمرية خلال سنة 2021 أن 3255 حدث جانح وهي النسبة الاكبر كانوا من فئة الاقل من 10 سنوات بمعدل 83 أنثى و3172 ذكر، تليها الفئة العمرية من 10الى 13سنة بـ: 1581 حدث جانح 103 منهم من الاناث مقابل 1478 من الذكور، تأتي بعدها فئة من 14 الى 15 سنة ب 284 ذكر مقابل 27 أنثى
وفي الاخير نجد فئة من 16 الى 18 سنة وعددهم 56 فردا، منهم 51 من الذكور و05 من الاناث نستنتج أن عدد كبير جدا من الاطفال قد تورطوا في أفعال اجرامية مختلفة وأكثر نسبة منهم هي من فئة الأصغر سنا ما بين أقل من 10سنوات الى غاية 13سنة وقد يُعتبر هذا أمر خطير عندما نتكلم على أفعال اجرامية في هذه السن لا يمكن أن نجد لها تفسيرا غير الظروف الاجتماعية المزرية داخل الاسرة وخارجها وقد ترتبط بأفعال اجرامية مرتكبة من طرف الاولياء مما جعل الفعل الاجرامي يستفحل داخل الاسرة ويطال فئة الاطفال.

وبالمقارنة مع السنوات الفارطة، أصبحت الاناث تُسجل نسب مُعتبرة في مجال الفعل الاجرامي بصفة عامة وهذا قد يرجع الى ظهور عوامل عديدة في المجتمع الجزائري، على غرار المجتمعات الاخرى ، ومنها التطور التكنولوجي الذي أعطى أبعاد أخرى و"تسهيلات " للأفعال الاجرامية بصفة عامة ، كذلك انتشار

المخدرات بشتى أنواعها وتغير البنية الاجتماعية والاخلاقية للمجتمع الجزائري بعد انفتاحه على العالم في ظل التكنولوجيات الحديثة والتي جعلت دور الاسرة في التربية يتقلص الى أدنى مستوياته.

بصفة عامة وكاستنتاج عام لمختلف الاحصائيات السابقة نجد أن نسبة كبيرة من الاحداث من الجنسين وعلى فئات عمرية مختلفة تتورط كل سنة في أفعال اجرامية متنوعة وهذا أمر خطير يُهدد المجتمع بصفة عامة والاسرة بصفة خاصة وهذا ما يستدعي اجراء دراسات مكثفة في مختلف ميادين العلوم الانسانية والاجتماعية.

و من خلال الرؤية القانونية لجنوح الأحداث في الجزائر يتضح ان السياسة الجنائية بالجزائر تهدف إلى إعادة إصلاح الطفل الجانح ليس عن طريق العقاب، بل بمحاولة إصلاحه وإعادة تربيته من أجل إدماجه مجددا ضمن أسرته أو مجتمعه بصفة عامة إلا أن المُشرع الجزائي وضع الكثير من التشريعات الخاصة على حسب الحالات لمعاملة الأحداث الجانحين والأحداث الذين هم في خطر معنوي. نذكر منها:

-المواد 49 / 50/ 51 من قانون العقوبات والمتعلقة بالمسؤولية الجزائية للأحداث يقضي بمنح هذه الفئة ظروف التخفيف في حالة إثبات الإدانة.

-القانون رقم 05 /04 المتضمن تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين والذي ينص على فصل الأحداث عن الكبار في المؤسسات العقابية.

-الامر 03/72 المؤرخ في 10 /02 /1972 المتعلق بحماية الطفولة والمراهقة.

-الامر 75 /64 المؤرخ في 26 /09 / 1975 المتعلق بإنشاء المؤسسات و المصالح المكلفة بحماية الطفولة و المراهقة

ثانيا / عرض ومناقشة نتائج فرضيات الدراسة

بعد تفريغ معطيات بطارية المقاييس المطبقة في هذه الدراسة، تم اخضاعها للمعالجة الإحصائية بالاعتماد على البرنامج الاحصائي SPSS، أسفر التحليل الإحصائي على ما يلي :

1/ عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى

تنص الفرضية الأولى للدراسة الحالية على ما يلي: " توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور أفكار لاعقلانية لدى الحدث الجانح"

وللتحقق من صحة الفرضية تم حساب قيمة معامل ارتباط "بيرسون" بين درجات التوافق النفسي الاجتماعي ودرجات الافكار اللاعقلانية لدى الحدث الجانح، و فيما يلي عرض لمختلف النتائج:

الجدول رقم (08) نتائج تطبيق معامل ارتباط "بيرسون" لدراسة دلالة العلاقة بين مستوى التوافق النفسي الاجتماعي ومستوى الافكار اللاعقلانية لدى الحدث الجانح

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التوافق النفسي الاجتماعي	0.35	0.01
الافكار اللاعقلانية		

يتضح من خلال الجدول رقم (08) أن معامل الارتباط المحسوب بين التوافق النفسي الاجتماعي والافكار اللاعقلانية يُقدر ب 0.35 وهي قيمة دالة عند مستوى 0.01 مما يعني وجود علاقة ارتباطية دالة بين التوافق النفسي الاجتماعي والافكار اللاعقلانية ، وبذلك تُقبل فرضية البحث الأولى ، وهذا يعني أن الافكار اللاعقلانية قد تؤثر في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي عند الحدث الجانح بحيث أنها تُقلل من مستوى هذا التوافق وتجعل الحدث الجانح يشعر أكثر بانعدام التوافق النفسي والاجتماعي وبالتالي عدم الاستقرار وان انعدام التوافق النفسي الاجتماعي قد يخلق أفكار لاعقلانية عند الحدث الجانح

بالرجوع إلى تعاريف الأفكار اللاعقلانية نجد أنها حسبEllis (1973) هي تلك الأفكار السالبة غير المنطقية وغير الواقعية، التي تتسم بعدم الموضوعية والتأثر بالأهواء الشخصية والمبنية على توقعات وتعميمات خاطئة ومبنية على مزيج من الظن والتهويل أو المبالغة. وأن **الاضطراب النفسي** الذي يُعاني منه الفرد ما هو إلا نتيجة سوء تفسيره وتأويله للأمور، وذلك بناء على الأفكار والمعتقدات غير المنطقية والهدامة التي يتبناها، فالإنسان قادر على التخلّص من مشكلاته الانفعالية واضطراباته النفسية إذا تعلّم أن يُنمي تفكيره المنطقي إلى أقصى درجة ممكنة وأن يُخفّض من الأفكار الانهزامية المشوّهة وغير المنطقية إلى أدنى درجة ممكنة (رامز،1987،ص 102-103) وهذه الأفكار والمعتقدات غير العقلانية تكاد تكون عامه

وعندما يتمّ تقبّلها وتدعيمها عن طريق التلقين الذاتي ، **تُؤدي إلى الاضطراب النفسي** أو إلى العُصاب ، لأنّه لا يُمكن العيش معها بسلام، فالشخص المُضطرب غير سعيد لأنّه غير قادر على التخلّص من أفكار مثل :" ينبغي ويتحتّم و يجب" ونحو ذلك، وهذه المُعتقدات الخرافية التي يتحدث عنها "أليس" Ellis تُؤدي إلى أن يُصبح الإنسان مقهورا ، وعدوانيا ، وشاعرا بالذنب وعدم الكفاءة وبالقصور الذاتي وعدم السعادة (العقاد ،2001 ،ص 19).

ينشأ التفكير اللاعقلاني كما يُؤكّد "أليس (Ellis) "في مرحلة الطفولة المبكّرة، حيث يكون الطفل حساسا لمؤثرات البيئة الخارجية، وأكثر قابلية للإيحاء ،فالطفل في هذه المرحلة يعتمد على الآخرين وخاصة الوالدين في التخطيط والتركيز واتخاذ القرارات، وإذا كان بعض أفراد الأسرة لاعقلانيين يعتقدون بالخرافات ويميلون للتعصّب، ويطالبون الطفل بأهداف وطموحات لاتصل إليها إمكاناته، فسوف يصبح الطفل لاعقلانيا، فالإنسان يتعلّم المعتقدات السلبية من الأشخاص الهامين في حياته خلال مرحلة الطفولة، وأنّ تكرارنا لهذه الأفكار يجعلنا نتصرّف إزاءها وكأنّها مفيدة (العقاد عصام عبد اللطيف،2001)
فمُعتقدات الفرد وقناعاته وطريقة تفسيره للأحداث من حوله هي السبب الرئيسي في **اضطراباته النفسية** وبالتالي عدم توافقه النفسي الاجتماعي التي قد تؤدي به الى انحرافات سلوكية كما أنّ المشكلات التكيفية لا تنجم عن الأحداث والظروف بحدّ ذاتها، وإنما عن طريقة تفسير الفرد وتقييمه لتلك الأحداث (الخطيب،1995).

إن كلّ البشر العاديين يفكّرون ويشعرون ويتصرفون، وهم يفعلون ذلك بصورة تفاعلية وتبادلية فأفكارهم تؤثّر وتخلق مشاعرهم وسلوكهم، كما أنّ انفعالاتهم وتصرفاتهم تؤثر على أفكارهم وعلى سلوكاتهم بشكل كبير. فالناس يُولدون بإمكانيات من أجل التفكير العقلاني، ولكنهم أيضا يُولدون بنزعات نحو التفكير غير العقلاني، فهم يميلون إلى السقوط كضحايا بسبب معتقداتهم غير العقلانية، ولكي نغيّر واحدا من هذه الأنماط، فانّه يتمّ تغيير أحد النمطين الآخرين، وبالتالي سوف يُؤدي هذا إلى النتيجة المطلوبة. (المشاقبة ، 2008)

وهذا يتفق مع ما توصل إليه "اليس" (Ellis) حيث يرى أن الإنسان إما أن يكون عقلانيا ومنطقيا في تفكيره، أو لاعقلانيا وغير منطقي في تفكيره،. ويُضيف أن الاضطرابات الانفعالية **والاضطرابات النفسية** هي عادة نتيجة أساليب التفكير الخاطئة وأخطاء في عادات التفكير وأساليبه الناتجة عن طريقة التربية والتنشئة الاجتماعية التي زرعت في الفرد أفكارا لاعقلانية بات يحملها ولم يتخلص منها حتى في مراحل مُتقدمة من حياته. وهذا التفكير اللاعقلاني واللامنطقي يُولد عددا من عناصر سوء التوافق مثل الغضب ولوم الذات وعدم القدرة على تحمل الإحباط والذي قد يكون سببا في الانحرافات السلوكية خاصة عند الحدث.

تفترض نظرية " ألبرت أليس " (ELLIS ,1977) أنّ البشر لديهم قوى اجتماعية وبيولوجية تؤدي إلى اللاعقلانية أو إلى العقلانية. وتفترض كذلك أنّ الاضطرابات الانفعالية تعود إلى التفكير اللاعقلاني ، وأنّ الاضطراب النفسي الذي يُعاني منه الفرد ، ما هو إلا نتيجة سوء تفسيره وتأويله للأمور، وذلك بناء على الأفكار والمعتقدات غير المنطقية والهدامة التي يتبناها(رامز،1987،ص 102-103)

وهذه الأفكار والمعتقدات غير العقلانية تكاد تكون عامة، وعندما يتمّ تقبّلها وتدعيمها عن طريق التلقين الذاتي ، تُؤدي إلى الاضطراب النفسي أو إلى العصاب ، لأنّه لا يُمكن العيش معها بسلام، فالشخص المُضطرب غير سعيد لأنّه غير قادر على التخلّص من أفكار مثل :" ينبغي ويتحتّم ويجب" ونحو ذلك، وهذه المُعتقدات الخرافية التي يتحدث عنها "أليس" Ellis تُؤدي إلى أن يُصبح الإنسان مقهورا ، وعدوانيا ، وشاعرا بالذنب وعدم الكفاءة وبالقصور الذاتي وعدم السعادة .

2/ عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية

تنص الفرضية الثانية للدراسة الحالية على أنه: " توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح"

جدول رقم (09) يوضح نتائج تطبيق معامل ارتباط "بيرسون" لدراسة دلالة العلاقة بين مستوى التوافق النفسي الاجتماعي ومستوى ظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التوافق النفسي الاجتماعي	- 0.355	0.001
الانحرافات السلوكية		

تُظهر نتائج الجدول وجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين التوافق النفسي الاجتماعي والانحرافات السلوكية يمكن القول أنه كلما كان مستوى التوافق النفسي الاجتماعي منخفضا ارتفع الميل نحو الانحرافات السلوكية بينما كلما ارتفع مستوى التوافق النفسي الاجتماعي قلت الانحرافات السلوكية وهذا يعني تحقق فرضية البحث الثانية أي أن هناك علاقة بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي و ظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح.

وقد تأكدت هذه العلاقة من مراجعة التراث النفسي من أن كثرة الصراعات ، الاحباطات، الحرمان العاطفي، انعدام الأمن، الشعور بالتعاسة ...تؤدي إلى تكوين مفهوم ذات سالب لدى المراهق ، مما يؤدي به إلى عدم تقبله لذاته ويشعر بأنه غير أهل للاضطلاع بكثير من الأعمال، وهذه المشاعر التي يكونها هذا المراهق عن نفسه تنعكس في عدة سمات دفاعية من سمات الشخصية كالتمرد، عدم الاستقرار، كثرة الشك، الميل إلى التخريب والتدمير ...ولهذا يتصف سلوكه بالاندفاعية وعدم القدرة على ضبط الذات ما يكشف عن توترات داخلية تجعله شخص تعس لا يستطيع أن يجد الوسائل المناسبة للإشباع النفسي وتقدير الذات.

فالتوافق النفسي الاجتماعي هو تلك العملية التي يحقق بها المراهق حالة من الاتزان مع محيطه الخارجي , و يبرز هذا من خلال تقبله للآخرين من أفراد أسرته و مجتمعه بوجه عام ,ويظهر كذلك هذا الاتزان في مدى قدرة المراهق على اكتساب المهارات الاجتماعية، و الحصول على صفات الصداقة و التفهم و الصبر

بالإضافة إلى التحرر من الميول المضادة للمجتمع ,كالابتعاد عن إلحاق الضرر بالأخرين و عدم الاعتداء على ممتلكاتهم.

في نفس السياق يؤكد الشرقاوي (1988) أن خبرات الطفولة خاصة السنوات الخمس أو الست الأولى لها أثر كبير جدا في صياغة مستقبل سلوك الفرد (الزعبي2010، ص149)

ويتحدد مستوى التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق من خلال الاسرة، فالمراهق يتأثر إلى حد كبير بالعلاقات العائلية المختلفة التي تهيمن على أسرته في طفولته و مراهقته، و الجو الاجتماعي السائد في عائلته، فأي مشاجرة تنشأ بين الوالدين تؤثر في انفعالاته و تكرار المشاجرات يعيق اتزانه النفسي و الاجتماعي، و هذا ما يشير إلى وجود أرضية خصبة للانحراف" (محمود منسي و آخرون،2000)

في نفس السياق، وجد "شلدون" و "اليانور جلوك" من خلال دراسة على925 أسرة لأحداث منحرفين من بينهم 81% عالة على المجتمع وأن 68 % من هؤلاء الأسر يتمتعون بظروف اقتصادية في حدها الأدنى مقابل 23% يتمتعون بظروف اقتصادية ميسورة (علي محمد جعفر،2004،ص.83).

وقد خلص "دوركايم" الى القول أن هناك نقطتين أساسيتين لأخطار العزو الذي يظهر بأن الجنوح ظاهرة اجتماعية تمثل جزءا من وظيفة المجتمع و تفاعلاته أما النقطة الثانية هي عدم محدودية حاجات المراهق و تجاوزها للمعقول ، الأمر الذي يستدعي وجود جماعات ضابطة تحد من همجية مطالب المراهق التي تفتقر للتوازن ، و هذه الجماعة مطالبة بتوجهها إلى السبيل المناسب في إطار مهمة التنظيم الاجتماعي و في حالة ما إذا اختلت هذه المهمة أختل النظام الاجتماعي الذي يتأثر بمطالب المراهق غير المعتدلة مما قد يؤدي إلى إحباطه (والي داود 2015)

كما أكدت دراسة الشمري، عليل (1992) حول الأحداث الجانحون وتوافقهم النفسي بدار الملاحظة الاجتماعية بجدة "، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى توافق الحدث مع نفسه ومع محيطه

إن 89 %من الأحداث المبحوثين يعانون سوء توافق نفسي اجتماعي الذي جعلهم يعانون اضطرابا نفسيا مع الشعور بعدم الأمان، والشعور بالخوف و عدم الارتياح، والتوتر الانفعالي

ومن جهتها توصلت دراسة مانع علي (2002) حول ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري وذلك وفقا للتغيرات البيئية الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزتها السياسة التنموية التي سعت الجزائر إلى تحقيقها الى أن حوالي نصف أفراد العينة من المنحرفين ينتمون إلى عائلات فقيرة في المقابل و أن الفقر يؤثر في كل مظاهر الحياة العائلية بما فيها السكنية والعلائقية والاختلاط مع المنحرفين عامل مهم في التأثير على الصغار في الوقوع في الانحراف و الفشل الدراسي والطرد من المدرسة، خاصة في سن مبكرة كما هو ملاحظ بدلالة قوية في أوساط المنحرفين.

ونفس النتيجة توصلت اليها دراسة حومر سمية (2006) بالجزائر وكانت حول "أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث".وقد أجريت هذه الدراسة في مدينتي قسنطينة وعين مليلة، حيث تناولت الباحثة كل العوامل

الاجتماعية، العامل الأسري، المدرسي وجماعة الرفاق والعامل الاقتصادي، وسائل الاعلام، المستوى الثقافي للأسرة، كشفت نتائج الدراسة أن الأحداث الجانحين يعيشون في أحياء شعبية فقيرة مع ارتفاع عدد أفراد الأسرة وتدني الحالة الاقتصادية يجعلهم عرضة للانحراف و أن أولياء الجانحين يعاملونهم بقسوة، كما يستخدمون أسلوب الإهمال في تربية أبنائهم، مع اتباعهم لأسلوب التضارب بين القسوة والدلال في معاملتهم لأبنائهم، وهما أمرين يقودان للانحراف والجنوح .

في حين أكدت دراسة بوبيدي لامية ، (2009) نفس النتيجة عندما أجرت دراسة بالمركزين المختصين لإعادة التربية بولايتي" قالمة "و "الوادي "حيث قدر عدد الأحداث المبحوثين والتي أسفرت على أن تعدد التغيرات التي خضعت لها الأسرة الجزائرية من خلال الإخلال بأداء المهام والوظائف التي تقوم بها مقارنة بالصورة التي كانت عليها، من بين العوامل الفعالة في عملية الانحراف السلوكي للأبناء ليدفع بهم إلى الانحراف.

وهي نفس النتيجة التي توصلت اليها دراسة طويطو محمد (2018)، في المجتمع الجزائري حول " أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الاحداث ،دراسة ميدانية بمركز الاحداث بالجزائر العاصمة " ، استعرضت الدراسة مجموعة من المتغيرات الاجتماعية المؤدية للجنوح ، توصلت النتائج الى أن هناك مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تؤثر على الاحداث الجانحين وتدفعهم الى الجنوح مثل : التفكك الاسري ، عدم الاستقرار العاطفي ، عدم التكيف الاجتماعي ،التربية الخاطئة داخل الاسرة مع وجود عامل الفقر .كما أثبتت الدراسة كذلك ان عدم توفر الظروف الملائمة للحياة داخل منزل الاحداث وانعدام التوافق النفسي والاجتماعي لهم يؤدي الى قضاءهم معظم الوقت خارج البيت الامر الذي يعرضهم الى العديد من المشاكل وخاصة مع وجود أصدقاء السوء الذين يسهلون لهم طريق الجنوح.

–فيما اكدت الدراسة ان 66 % من الاحداث الجانحين يعيشون في أسر مفككة سببها انفصال الوالدين (الطلاق) مما يؤدي الى حرمان الحدث من رعاية الوالدين له فتتضاعف الاضطرابات السلوكية لديه وتؤدي به الى الجنوح

وفي نفس السياق خرجت دراسة دريوش وداد (2022) حول " التنشئة الاسرية وانحراف الأبناء : دراسة على عينة من الاحداث المنحرفين بمدينة البليدة " أن لأساليب التنشئة غير السوية دور وعلاقة مباشرة بسلوك العنف والانحراف لدى الابناء وأن معظم المبحوثين نشئوا باستخدام التعنيف الجسدي والمعنوي من طرف الوالدين مما أثر سلبا على الابناء ودفعهم للجنوح.

وكل هذه الدراسات ونتائجها تؤكد أن بالإضافة الى عوامل أخرى ، يبقى التوافق النفسي الاجتماعي من أهم أسباب انحراف الاحداث بصفة عامة وفي المجتمع الجزائري بصفة خاصة.

3/ عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة

تنص الفرضية الثالثة للدراسة الحالية على أنه :" توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة الأفكار اللاعقلانية و ظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح "

جدول رقم (10) يوضح نتائج تطبيق معامل ارتباط "بيرسون" لدراسة دلالة العلاقة بين مستوى الافكار اللاعقلانية ومستوى ظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح

المتغيرات	معامل الارتباط "بيرسون"	مستوى الدلالة
الافكار اللاعقلانية	0.251	0.007
الانحرافات السلوكية		

للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام معامل ارتباط "بيرسون" واسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين الافكار اللاعقلانية والانحرافات السلوكية وبالتالي يمكن القول انهما يشتركان في علاقة طردية أي أنه كلما زادت الافكار اللاعقلانية عند الحدث الجانح كلما زادت لديه نسبة الانحرافات السلوكية وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثالثة للدراسة.

وهذه النتيجة المتوصل اليها قد اتفقت مع الكثير من الدراسات والادبيات التي توصلت الى حقيقة وجود علاقة بين الافكار اللاعقلانية وظهور اضطرابات سلوكية وبالتالي الانحراف السلوكي

تفترض النظرية العقلانية الانفعالية أنّ التفكير يُقرّر السلوك، أي أنّ المشكلات التي يمرّ بها الأفراد تُعزى إلى الطريقة التي يُفسرون بها الأحداث والمواقف. كما تفترض هذه النظرية أنّ الناس يولدون ولديهم أفكار عقلانية وأخرى غير عقلانية، وأنّ الأفكار غير العقلانية هي الأكثر تأثيرا في سلوكنا (المشاقبة،2008،ص 143) وبالتالي قد تكون هي سببا رئيسيا في الانحرافات السلوكية .

فالدراسات المختلفة أثبتت أن الحدث المنحرف كثيرا ما يكون مشحونا بمجموعة من الأفكار اللاعقلانية قد دفعته الى الانحراف من جهة وشجعته على البقاء والاستمرار به من جهة أخرى وهي الأفكار التي يتبناها لتبرير سلوكه والتغلب على احساسه بالذنب وتفادي العقاب الداخلي وذلك وفق تقنيات منها كبت و إخفاء النوايا والمقاصد الحقيقية وفكرة : هناك من فعل قبلي هذا السلوك وكذا فكرة :الجميع فعل على الأقل هذا السلوك ، لقد كنا جميعا مشاركين في هذا السلوك ، لقد فعل بي نفس الشيء من قبل ، هو من أراد هذا. وفكرة : لقد اضطررت فعل هذا وإلا كنت أنا الخاسر و إنهم كلهم ضدي ،ولا أحد يحبني ،ويقضون كل وقتهم في استفزازي.(Redi,Winem,1971,p.174).

فالناس يولدون ولديهم أفكار عقلانية وأخرى غير عقلانية، وأنّ الأفكار غير العقلانية هي الأكثر تأثيرا في سلوكنا بحيث أنّ التفكير يُقرّر السلوك ، والمشكلات التي يمرّ بها الأفراد تُعزى إلى الطريقة التي يُفسرون بها

الأحداث والمواقف (المشاقبة محمد، 2008) بحيث يكون هناك تفاعلا متواصلا بين المؤثرات البيئية والعمليات المعرفية والسلوك، ويسمي البرت باندورا (A.Bandura) هذا التفاعل بالحتمية المتبادلة وهذا يعني أن الإنسان يطور مفاهيم معينة عن المثيرات البيئية وعلاقتها ببعض، وهذه المفاهيم بدورها تؤثر في ردود الأفعال التي تحدث لديه، والسلوك الذي يصدر عنه.

ومن الدراسات التي أكدت هذه العلاقة نجد دراسة بوضياف دليلة (2018) بينت أنه يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأفكار اللاعقلانية و رتب هوية الأنا الاجتماعية ،(تحقق تعلق ، غلق ، تشتت) أي أن أفكارنا تؤثر في رؤيتنا لأنفسنا وبالتالي في شخصياتنا وتظهر على سلوكياتنا .

و عندما نرجع إلى أسباب الجنوح فإننا نجد أن هناك تفسيرات عديدة تتعلق بخصائص الجانح حيث تعتبر الأفكار اللاعقلانية المحرك الاساسي و الدافع الرئيسي لقيام الفرد بأعمال منحرفة و سلوكيات عدوانية، فهي المؤشر الذي يدل على الخلل المعرفي الّذي يعانيه الفرد ويظهر في سلوكياته فيما بعد .

وهذا ما أشار اليه "ألبرت أليس" في نظريته حول الأفكار اللاعقلانية و غير المنطقية التي تنتج عن نظرة الشخص السلبية عن العالم المحيط به و عن المستقبل و التي تؤدي الى عدم شعوره بالسعادة بالتالي المرور إلى ارتكاب أفعال ضد نفسه وضد المجتمع .

كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة هاني محمد محقق (2017) التي بينت أن هناك علاقة إيجابية بين التفكير اللاعقلاني و ظهور المشكلات الانفعالية يمكن لهذه الأخيرة أن تؤثر على شخصية المراهق فتدفعها إلى القيام بأفعال ضد المجتمع .

ان أسباب الجنوح كما يراها Freud"تعزز هذه النتيجة بما تُقره المقاربات النظرية في سيكولوجيا الجنوح حيث يرى وجود تفكير غير منطقي مشوه ، كما أن "اليس"Ellis" قدم ضمن التشوهات المعرفية مؤشرات التفكير التعسفي " الذي يظهر في اتصاف المراهق بالجمود و عدم الرغبة في تغيير أفكاره و استبدالها بأخرى أكثر عقلانية و منطقية، فيقع المراهق أسيرا للتفكير المتصلب الجامد حيث يكون تفكيره يرى جانب واحد مظلم للحياة و لا يريد تغيير فكره ليرى جوانب أخرى (دليل إيمان ، 2015)

كما أن "اليس" قدم ضمن التشوهات المعرفية مؤشرات التكرار الذي يظهر في اجترار الأفكار السلبية حيث يقوم المراهق بتصرفات تروع المجتمع يدخلها بعض الأحيان في إعداد الجريمة، ويشير" **اليس**" إلى أن الأفكار اللاعقلانية هي تقييمات مستمدة من افتراضات و مقدمات غير تجريبية تظهر في لغة مطلقة و أن التفكير اللاعقلاني يظهر في جملة يعبر فيها الفرد باستخدام مفردات كالحاجة و أفعال الوجوب حيث تمثل مطالبا ملحة ليس لها أساس تجريبي لاستخدامها فهي غير صحيحة و غير واقعية و تقود إلى إضرابات عاطفية و هي نتاج أفكار مدمرة لا منطقية، تقود إلى عدم الراحة و القلق عند الفرد و لا تساعده على تحقيق أهدافه(ايمان دليل 2015)

وهذا ما أثبتته نتائج الدراسة الحالية من خلال الفرضية الثالثة هذه وأيدته دراسة "كمال جندي أبو السعد" (2001) بعنوان"انحراف الأحداث الجناح" في ضوء التحليل النفسي وعلم النفس الإكلينيكي بجمهورية مصر.

بنا الباحث دراسته على أساس البحث عن نطاق العلاقة بين التعيين الذاتي وإدراك الذات والآخر، ومن النتائج التي توصل اليها:

–إدراك الذات :إن الجانح أقل رضا عن نفسه من السوي إذا أخذنا بمثله الأعلى، كما ظهر هناك فارق ذو دلالة إحصائية يثبت أن الطفل السوي (غير الجانح) يدرك نفسه كإنسان متقبل من الأب على عكس الجانح.

–إدراك الوالدين :يرى الجانحون آباءهم في صورة أقل كفاية مما يراهم غير الجانحين بفارق ذي دلالة إحصائية.

–يؤكد الجانحون شعورهم ببعد آبائهم عن التصور النموذجي للأب، فيظهر فارق ذي دلالة إحصائية.

–تبين من معاملات الارتباط بين الجوانب المختلفة لأدراك الأب وجود تناقض واضح في إدراك الجانحين لآبائهم، فمعامل الارتباط بين إدراك الأب متقبلا وإدراكه عقابيا وعدائيا ذو دلالة إحصائية (العمري ، 2002) ومنه يدل التفكير اللاعقلاني على وجود معتقدات فكرية خاطئة يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به، تؤدي بالتالي إلى نشوء الاضطرابات الوجدانية **والسلوكية** لديه إذ يمكن أن يتصرف الشخص وفق هذه الأفكار والمعتقدات الخاطئة تصرفات منحرفة عن المنظومة القانونية والأخلاقية للمجتمع مثلما يظهر في ارتكاب الجنح من قبل المراهقين أين نجد لدى المراهق الجانح معتقدات وأفكار سلبية تجاه كل الموضوعات المحيطة به وكل المجتمع وقواعده فيعكس ضوابط المجتمع وقواعده فالأفكار اللاعقلانية تعتبر المحرك و الدافع الرئيسي لقيام المراهق بأعمال منحرفة ، فهي مؤشر يدل على الخلل المعرفي الذي يعانيه المراهق وقد دعم **" Burt "** هذه النتيجة بقوله أن الجنوح مرتبط عموما بوضعية إحباط اجتماعي يتعرض له الفرد من طرف الجماعة (والي وداد ،2015)

4/ عرض وتحليل نتائج الفرضية الرابعة

تنص الفرضية الرابعة للدراسة الحالية على أنه: "توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي تُعزى للجنس "،

للتحقق من صحة الفرضية الرابعة تم استخدام اختبار "ت" (t.test) لعينيتن مستقليتين حسب الجدول التالي:

جدول رقم (11) يوضح نتائج اختبار ت (t.test) للفروق بين متوسطات درجات الذكور والاناث في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي

المتغير	المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة T المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التوافق النفسي الاجتماعي	ذكور	223	30.02	3.63	205	2.757	0.006
	اناث	140	28.38	4.96			

تشير نتائج التحليل الاحصائي للفرضية الرابعة الموضحة في الجدول رقم(11) الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الاحداث الجانحين الذكور منهم والاناث في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي حيث سجلنا متوسط حسابي خاص بالذكور بمعدل 30.02 وانحراف معياري يُقدر بـ 3.63 في حين سجلنا متوسط حسابي لدى الاناث 28.38 وانحراف معياري يُقدر بـ : 4.96 وبلغت قيمة اختبار T 2.757 عند مستوى دلالة إحصائية بلغت (0.006) وبالنظر الى قيم المتوسطات الحسابية يتضح أن الاناث أكثر مستوى في التوافق النفسي الاجتماعي من أقرانهم الذكور في نفس الفئة وبهذا تتأكد صحة الفرضية الرابعة للدراسة .

وهذا ما توصلت اليه دراسة حدواس منال،(2013) التي هدفت الى الكشف عن الشعور بالوحدة النفسية و علاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي و مستوى تقدي الذات لدى المراهق الجانح
عند مجموعة من المراهقين والمراهقات متواجدين بمراكز إعادة التربية بولايتي الجزائر و البليدة .
تّم التوصل الى مجموعة من النتائج التي تمثلت في وجود علاقة دالة بين الشعور بالوحدة النفسية و التوافق النفسي الاجتماعي و مستوى تقدير الذات لدى المراهق الجانح حسب الجنس، كما وجدت أن المتغير الأكثر ارتباطا بالشعور بالوحدة النفسية هو تقدير الذات حسب الجنس، في حين وُجد أنه لا توجد فروق دالة بين الجنسين فيما يخص المتغيرات، في حين يوجد فرق في التوافق النفسي لصالح الاناث.

5/ عرض وتحليل نتائج الفرضية الخامسة

تنص الفرضية الخامسة للدراسة الحالية على أنه:" توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الافكار اللاعقلانية تُعزى للجنس "

للتحقق من صحة الفرضية الخامسة تم استخدام اختبار "ت" (t.test) لعينيتن مستقليتين حسب الجدول التالي:

جدول رقم (12) يوضح نتائج اختبار ت (t.test) للفروق بين متوسطات درجات الذكور والاناث في مستوى الافكار اللاعقلانية

المتغير	المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة T المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الأفكار اللاعقلانية	ذكور	223	10.89	2.80	205	-1.667	0.050
	اناث	140	10.21	2.99			

تشير نتائج التحليل الاحصائي للفرضية الخامسة الموضحة في الجدول رقم (12) الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الاحداث الجانحين الذكور منهم والاناث في الأفكار اللاعقلانية حيث سجلنا متوسط حسابي خاص بالذكور بمعدل 10.89 وانحراف معياري 2.80 في حين سجلنا متوسط حسابي لدى الاناث 10.21 وانحراف معياري 2.99 وبلغت قيمة اختبار T 1.667 –عند مستوى دلالة إحصائية بلغت (0.050) وبالنظر الى قيم المتوسطات الحسابية يتضح أن مستوى الأفكار اللاعقلانية أقل عند الاناث منه عند الذكور ،وبهذا تتحقق صحة الفرضية الخامسة للدراسة ، هذا يعني أن الذكور يحملون أفكار لاعقلانية أكثر من الاناث وهذا قد يرجع الى تركيبة الاناث وشخصيتهم المختلفة وكذا نوع التربية التي تجعل الذكور أكثر تمردا وأقل تقبلا للواقع في حين تكون الاناث أكثر هدوءا واستسلاما للواقع وعليه تأتي أفكارهم أكثر عقلانية وواقعية من الذكور.

وبالرجوع الى الادب التربوي النفسي الذي تناول موضوع الأفكار اللاعقلانية نجده يُعرفها بأنها مجموعة المعتقدات ووُجهات النظر والأفكار التي يتبناها الفرد عن نفسه وعن الآخرين، والفرد عندما يواجه أي موقف أو حدث فإنّه ينظر إليه ويتعامل معه وفق فلسفته العامة، فيشعر بالتهديد أو الطمأنينة، بالحبّ أو الكراهية، بالقلق أو الهدوء، بالإقبال أو الإحجام وذلك حسب ما تمليه عليه فلسفته العامة وتوقعاته عن الحياة وعن الآخرين.(Ellis,1979) .

وحسب (إبراهيم عبد الستار1994، 273) فالتفكير اللاعقلاني عبارة عن معتقدات فكرية خاطئة يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به، تؤدي بالتالي إلى نشوء الاضطرابات الوجدانية والسلوكية للفرد. ينشأ التفكير اللاعقلاني كما يُؤكّد "أليس" (Ellis) في مرحلة الطفولة المبكّرة ، حيث يكون الطفل حساسا لمؤثرات البيئة الخارجية ، وأكثر قابلية للإيحاء ،فالطفل في هذه المرحلة يعتمد على الآخرين وخاصة الوالدين في التخطيط والتركيز واتخاذ القرارات ، وإذا كان بعض أفراد الأسرة لاعقلانيين يعتقدون بالخرافات ويميلون للتعصّب ، ويطالبون الطفل بأهداف وطموحات لاتصل إليها إمكاناته،

وتُعتبر هذه المعتقدات أفكار مطلقة، ومتطلبات مُتطرّفة من قبل الناس، فيما يتعلّق بأنفسهم من جهة كالاعتقاد بالمثالية أو فيما يتعلّق بعلاقتهم مع الآخرين من جهة ثانية ، كالاعتقاد بأنّ الناس شريرين ويجب أن يُعاقبوا، أو فيما يتعلّق بعلاقتهم بالعالم الذي يعيشون فيه من جهة ثالثة ، كالاعتقاد بأنّ سبب تعاسة الإنسان ظروف خارجية ليس له علاقة بها، (المشاقبة،2008، 148)

وهذا يعني أن كل البشر يتسمون بوجود هذا النوع من الافكار ولكن بدرجات متفاوتة تتحكم فيها عدة عناصر منها المجتمع ، الاسرة ، المستوى التعليمي وكذلك الجنس الذي يميز الذكور والاناث حسب خصائص فطرية تكوينية أو خصائص مكتسبة من المجتمع ..

6/عرض وتحليل نتائج الفرضية السادسة

تنص الفرضية السادسة للدراسة الحالية على أنه : " توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الانحرافات السلوكية تُعزى للجنس "

للتحقق من صحة الفرضية السادسة تم استخدام اختبار "ت" (t.test) لعينيتن مستقليتين حسب الجدول التالي:

جدول رقم (13) يوضح نتائج اختبار ت (t.test) للفروق بين متوسطات درجات الذكور والاناث في مستوى الانحرافات السلوكية

المتغير	المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة T المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الانحرافات السلوكية	ذكور	223	27.61	3.71	114	0.388	0.050
	اناث	140	27.31	4.43			

تشير نتائج التحليل الاحصائي للفرضية السادسة الموضحة في الجدول رقم (13) الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الاحداث الجانحين الذكور منهم والاناث في الانحرافات السلوكية حيث سجلنا متوسط حسابي خاص بالذكور بمعدل 27.61 وانحراف معياري 3.71 في حين سجلنا متوسط حسابي لدى الاناث 27.31 وانحراف معياري 4.43 وبلغت قيمة اختبار T 0.388 عند مستوى دلالة إحصائية بلغت (0.050) وبالنظر الى قيم المتوسطات الحسابية يتضح تحقق صحة الفرضية السادسة للدراسة و أن الاناث أقل ميلا للانحرافات السلوكية من أقرانهم الذكور وهذا ما يتفق مع النتائج التي تحصلنا عليها من مختلف احصائيات مركز الطفولة والأمومة ببن عكنون ،لسنوات : 2019 ،2020، 2021 ، لقد بينت كلها أن نسبة الذكور تفوق بكثير نسبة الاناث في مختلف الأفعال الاجرامية المُرتكبة وفي أحيان كثيرة كانت تفوقها بنسب كبيرة جدا وتدل كل مرة على النسب المُرتفعة للذكور في مختلف فئات الأفعال الاجرامية من جهة ومختلف الفئات العمرية من جهة أخرى .

وهذا يتوافق مع النتائج التي توصلت اليها دراسة بدرة معتصم ميموني عام (1984) بوهران بمركز إعادة التربية للبنين و البنات بقصد تقصي نوعية الجنح المرتكبة من طرف الجانحين من الذكور و الإناث ,والتي أكدت على أن السرقة تحتل المرتبة الثانية % 26.52 عند الجنسين ,لكن الأغلبية 20.37 هم ذكور ,أما الإناث فالسلوك الشائع هو التشرد.

–الجنوح الجنسي في نسبة منخفضة % 7.4 منها 2% اغتصاب عند الذكور ,أما الإناث % 7.6 حالات اغتصاب أو تعدي على المحارم (بدرة ميموني2003 . 255ص)

لقد لوحظ تفاقم ظاهرة جنوح الأحداث و ارتفاع مستوى انتشارها بالجزائر ، و هذا من خلال الإحصائيات التي أصدرتها مجلة العربية (العربية):2017 حيث بلغ عدد تورط الأطفال الجزائريين بأعمال اجرامية سنة 2017 إلى 5729 قاصرا من بينهم 244 فتاة .كما كشف التقرير الذي نشرته المديرية العامة للأمن الوطني أن % 35 من جرائم الأطفال تتصل بالسرقة، إضافة إلى تكوين جمعيات أشرار ، فيما تورط قصر في 325 قضية تتعلق بجرائم المساس بالعائلة والآداب العامة .وكشف نفس التقرير أن 12 قاصرات تورطوا في 12 قضية قتل عمدي، وأربع حالات في جرائم الضرب العمدي المفضي إلى الوفاة .

فيما أشارت الاحصائيات سابقة الذكر (2019–2022) أنه بالفعل نسب الذكور أكثر بكثير من نسب الاناث في الانحرافات السلوكية بصفة عامة وفي نوع الافعال الاجرامية بصفة خاصة على مدى طول السنوات المختلفة وهذا يدل على أن الذكور أكثر ميلا نحو السلوك الانحرافي وهذا راجع لعدة عوامل منها المجتمعية الاسرية والتربوية وغيرها ولكن يبقى أن نشير الى أن رغما عن ذلك فان نسبة الميل الى الانحراف في تزايد مستمر بالنسبة لكلا الجنسين وأن ما نجده اليوم نسبة قليلة ضمن الاناث قد يُصبح نسبة كبيرة جدا يصعب التحكم فيها مع الوقت لذا فمن الضروري اتخاذ التدابير الازمة لحماية كلا الجنسين من الانحرافات السلوكية ولكن بقوة أكثر حماية الاناث لأنهم العنصر الهش ضمن معادلة المجتمع الذي لا يرحم

الخاتمة

يُعرف انحراف الأحداث بأنه الفعل المنحرف الذي يرتكبه الصغار والذي يعتبره القانون جريمة ويعني أيضا خروج الحدث عن الطريق السوي وممارسته أحد انماط السلوك غير الاجتماعي الذي يتعارض مع المعايير الاجتماعية والقانونية التي تُتيح محاكمته ومساءلته، و المفاهيم الحديثة للجنوح تقرر بأن الأطفال الذين يطلق عليهم جانحين هم مرضى في علاقتهم مع المجتمع، وفي عدم قدرتهم على الانسجام مع المحيط الاجتماعي ولما كان المحيط الاجتماعي يتأثر بعوامل عديدة مثل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والانتماء إلى أقليات معينة، والهجرة، والتعرض لوسائل الإعلام المختلفة وغير ذلك فانه من غير الممكن إقامة تعاريف دقيقة للسلوك الجانح .

ومما لا شك فيه أن الأحداث هم نواة المجتمع البشري، ومرحلة الحداثة يتوقف عليها إلى حد بعيد بناء شخصياتهم وتحديد سلوكهم في المستقبل ، وأي جهد يوجه لرعايتهم وحمايتهم هو في نفس الوقت تأمين لمستقبل الأمة وتدعيم لسلامتها ، ولكن قد تعترض هذا الحدث وهو في مرحلة المراهقة هذه و نظرا للمرحلة الحرجة التي يمر بها ، مشاكل في محيطه الاجتماعي أو المدرسي أو العائلي من شأنها أن تُعيق نموه الاجتماعي السوي وقد تخلق منه حدثا جانحا وهذا نظرا لعدة أسباب نفسية أو اجتماعية تعود الى عدة عوامل محيطة به مما قد يترتب عنه وقوع هذا الحدث خارج دائرة القانون ويقع فيما يُسمى بـ :جنوح الأحداث واتجاههم نحو السلوك المنحرف في المجتمع .

ويحفل التراث السيكولوجي و الاجتماعي والجنائي، حسب ما جاء في هذه الدراسة، بالكثير من النظريات والدراسات التي تحاول أن تفسر نشأة السلوك الإجرامي أو المنحرف لدى الاحداث، من هذه النظريات ما يؤكد على العوامل الوراثية وهناك من يُرجع السلوك الإجرامي إلى العوامل البيئية وانعدام الفرص التربوية التي تُنمي ضمير الفرد وتُكسبه الوعي والبصيرة فيُدرك عواقب الأمور وهناك اتجاهات تُرجع الانحراف إلى الضعف العقلي أو العته .

و يعتبر علماء الاجتماع جنوح الأحداث ظاهرة اجتماعية تتمثل في انتهاك لقاعدة حددها المجتمع ومن ثم فالدراسات الاجتماعية تُركز على مجمل نشاط الجانح بقدر أكبر مما تهتم بالحدث الجانح كفرد ، فعالم الاجتماع "إميل دوركايم" يعتبر "الجنوح ظاهرة اجتماعية عادية نظرا لوجوده في كل المجتمعات وكل العصور وبالتالي فدراسته يجب أن تتم بالطريقة الاجتماعية "كما يعرف بأنه:" كل خروج على ماهو مألوف من السلوك الاجتماعي دون أن يبلغ حد الإخلال بالأمن الاجتماعي بصورة ملحوظة أو خطرة تُهدد الاستقرار الداخلي للمجتمع ويعرف بأنه" انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية" لذلك فالانحراف هو موقف اجتماعي يسلك فيه صغير السن سلوكا يخضع لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية، وهذا يجعله يسلك سلوكا غير متزن.

و من أسباب الانحراف التي أشار اليها العلماء والباحثين هي سوء التوافق النفسي والاجتماعي للحدث فكثيرة هي العوامل المؤدية إلى سوء التوافق النفسي و الاجتماعي على حد السواء، و الذي يؤدي في غالب الأحيان إلى السلوكات المضادة للمجتمع، و العوامل المساعدة على ظهور الجنوح إنما هي حصيلة تداخل و تفاعل فيما بينها و بدرجات متفاوتة و تتعاون على خلق ما يسمى بالجناح.

يُعرف صلاح مخيمر (1979) التوافق النفسي بأنه عملية ديناميكية، يحدث فيها تغيير أو تعديل في سلوك الفرد، أو في أهدافه و حاجاته أو فيها جميعا، و يُصاحبها شعور بالارتياح و السرور إذا حقق الفرد ما يريد ووصل إلى أهدافه وقد يُصاحبها شعور بالتذمر والتمرد على المجتمع في حالة مُنع من إشباع حاجاته بينما يُعرف التوافق الاجتماعي باعتباره توافق الفرد مع المجتمع يعني رضاه عن الناس الذين يعيش معهم وعن عاداتهم و تقاليدهم و شعورهم بالتقبل و الحب و التعاون معهم و رغبته في الالتزام بقواعد السلوك السائدة في مجتمعه (كمال إبراهيم ، 1997ص90)

ومن المُلاحظ أيضا أن الأحداث أو المراهقين الجانحين–في مقابل الأطفال والمراهقين غير الجانحين، يأتون غالبا "من بيوت متصدعة" حيث يكون أحد الوالدين غائبا بالانفصال، أو الطلاق أو الهجران أو الموت كما يحدث هذا خاصة داخل الأسر من المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض، وقد توفر من الملاحظات ما يدل على أن الكثير من الأحداث الجانحين كانوا ما بين سن الرابعة والسابعة من عمرهم حينما حدث ذلك التصدع الأسري الأمر الذي يفترض أن عدم الاستقرار الأسري قد يكون أكثر إضرارا بنمو الشخصية في الطفولة المبكرة عنه في السنوات التالية ولكن من الواضح أن كل أسرة متصدعة ليس بالضرورة أن يكون مصير الأطفال فيها هو التردي في السلوك الجانح. ومع ذلك تبقى الحقيقة، من ناحية أخرى.

فالأسرة هي الخلية الأولى والأساسية التي يترعرع في ظلها الفرد ويتحدد فيها تكوين شخصيته، لذلك فالمراهق الذي يتربى في كنف أسرة يسود الفساد والاضطرابات علاقات أفرادها لابد وأن يتأثر بها وبعاداتها، وسلوكها، ومثل هذا التأثير ينعكس إيجابا في حال ما إذا ساد الانسجام والتفاهم لتلك العلاقات.

إذن فإن التصدع الذي يصيب جدار البيت الأسري له النصيب الأوفر في ظهور السلوك المضاد للمجتمع بما فيه الفعل الاجرامي وهو لا يقتصر فقط على الأسرة المنحرفة بل يشمل اضطراب العلاقة بين الزوجين وبين الأولياء وأبنائهم.

فمشكلة جنوح المراهق من المشكلات النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية التي تواجه الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، والتي تهم علماء الاجتماع وعلماء النفس و التربية ورجال القانون أو الأمن، وهي من الظواهر الاجتماعية السلبية التي تُعاني منها كل المجتمعات في العالم بما تُخلفه من تأثيرات نفسية واجتماعية على شخصية المراهق وما تتركه من آثار خطيرة على المجتمع من انتشار الإدمان والفساد والانحلال الأخلاقي وغيرها من المظاهر السلوكية السلبية

و تُعد ظاهرة جنوح الأحداث بصفة عامة من أبرز الظواهر الاجتماعية المخلة بالنظام الاجتماعي في أي مجتمع كان، فهي كانت وماتزال وستبقى موضوعا خصبا للباحثين باعتبارها مشكلة طالما عانت منها مختلف دول العالم باختلاف مستوياتها وذلك لما تنطوي عليه من مضاعفات تُساهم في تأخير عجلة تقدم المجتمع وتطوره.

جاء اهتمامنا ،في الدراسة الحالية ، بهذه الظاهرة وذلك نظرا لأهمية الفئة المستهدفة والمتمثلة أساسا في الحدث الجانح أو مرحلة المراهقة في شكلها الجانح باعتبارها مرحلة حرجة وصعبة من النمو وطبيعتها المضطربة قد تؤدي الى السلوك المنحرف مع توافر عدة عوامل أخرى والتي تطرقنا اليها في هذه الدراسة مثل التوافق النفسي الاجتماعي ، وجود أفكار لاعقلانية مما يؤدي إلى ردود أفعال مختلفة ستزيد من عدم الاستقرار النفسي وبالتالي عدم التكيف الاجتماعي، وتنعكس تلك الآثار السلبية بطريقة مباشرة في تأزم وضعية المراهق الحدث ومن هنا تبرز أهمية وضع خطة للتكفل بهذه الشريحة المهمة من المجتمع لتحقيق قدر ممكن من الاتزان النفسي والتكيف الاجتماعي لديهم .

جاءت هذه الدراسة تهدف الى إثراء البحث العلمي والتراث النفسي–التربوي و ميدان علم النفس مما يسمح بتطوير دارسات لاحقة يستفيد منها الطلبة والباحثين من خلال تشجعيهم وتحفيزهم على تقديم المزيد من الدراسات القيمة والحديثة في مجال الاهتمام بفئة الاحداث الجانحين خصوصا مع ازدياد تفاقم المشكلة مع تحسيس المسؤولين و المربين ، كل في مجاله وموقعه، بأهمية مساعدة الأحداث الجانحين –المراهقين– و ذلك بتفهم حالتهم النفسية خصوصا في هذه المرحلة الحرجة قصد استعادة توافقهم و اندماجهم في المجتمع ثانية كونهم يشكلون قوة هامة يحتاجها المجتمع و ذلك بتوفير الظروف المناسبة و الإمكانيات اللازمة و الخدمات الملائمة من أجل إشباع حاجاتهم وحمايتهم من امكانية السقوط في انحرافات أكثر خطورة .

ومن الأهداف العملية للدراسة نُسجل مايلي :

–التعرف على طبيعة الأحداث الجانحين وتوافقهم النفسي الاجتماعي وامكانية ظهور الانحرافات السلوكية لديهم

– تفسير علاقة التوافق النفسي والاجتماعي بوجود أفكار لاعقلانية لدى الحدث الجانح .

– تفسير علاقة التوافق النفسي والاجتماعي والاتجاه نحو السلوك الإنحرافي لدى الحدث الجانح .

– التعرف على الأفكار اللاعقلانية لدى الحدث الجانح وأثرها على ظهور الانحرافات السلوكية لديه

–التعرف على اختلاف مستوى التوافق النفسي الاجتماعي والأفكار اللاعقلانية وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح حسب متغير الجنس

وانطلاقا مما تقدم كانت البداية من طرح مجموعة من التساؤلات كما يلي :

1/ هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور أفكار لاعقلانية لدى الحدث الجانح؟

2/ هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح؟

3/ هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة الأفكار اللاعقلانية وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح؟

4/ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية تُعزى للجنس؟

5/هل توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الافكار اللاعقلانية تُعزى للجنس؟

6/ هل توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الانحرافات السلوكية تُعزى للجنس؟

وجاءت فرضيات الدراسة على النحو التالي:

1/ توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور أفكار لاعقلانية لدى الحدث الجانح

2/ توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح

3/ توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة الأفكار اللاعقلانية و ظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح

4/ توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي تُعزى للجنس

5/ توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الافكار اللاعقلانية تُعزى للجنس

6/ توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الانحرافات السلوكية تُعزى للجنس

لتحقيق اغراض الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، لأنه يوفر فهما جيدا عن طبيعة العلاقة بين التوافق النفسي الاجتماعي ووجود الأفكار اللاعقلانية وظهور الانحرافات السلوكية عند الحدث الجانح، وتم تطبيق هذه الدراسة والحصول على أفراد العينة في مجموعة من ولايات الوطن وذلك حسب ما توفر لدينا نظرا لصعوبة الوصول الى هذه المراكز، وحاولنا مسح جهة الشمال والغرب والشرق والجنوب الجزائري، ويمكن حصرها في الولايات التالية: الجزائر العاصمة ، المدية ، البليدة ، تيارت ، قسنطينة ، الوادي بسكرة ، قالمة ، عين مليلة وولاية سعيدة ، باتنة والحجار (ولاية عنابة) .

تم استخدام مجموعة من المقاييس النفسية منها : مقياس التوافق النفسي الاجتماعي لـ : زينب شقير (2003) ، مقياس الأفكار اللاعقلانية ، المصمم من طرف Malouff و Schutte 1986 ، مقياس

الانحرافات السلوكية عند الحدث الجانح: المصمم من طرف "أحمد محمد عوض" سنة (2014) على عينة تكونت من (363) حدث جانح ، 223 ذكور و 140 اناث وتوصلت الى مجموعة من النتائج أهمها :

–توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور أفكار لاعقلانية لدى الحدث الجانح

–توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة التوافق النفسي الاجتماعي وظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح

– توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين درجة الأفكار اللاعقلانية و ظهور الانحرافات السلوكية لدى الحدث الجانح

– توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي تُعزى للجنس

– توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الافكار اللاعقلانية تُعزى للجنس

– توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى الانحرافات السلوكية تُعزى للجنس

وعلى العموم ومع نهاية هذه الدراسة يمكن الحديث عن علاج لجنوح الأحداث بطرق مختلفة حسب اختلاف الظروف التي أدت بالطفل المراهق إلى الوقوع أو ارتكاب شكل من أشكال الانحراف مما يجعل وجود علاج موحد يشمل جميع الجانحين أمرا صعبا ومن أهم هذه العلاجات ما يسمى العلاج الفردي الذي يقوم على فرضية أن لكل حالة من حالات الانحراف أسبابها المستقلة التي قد تختلف عن الحالات الأخرى وأنه تبعا لذلك تُعتبر كل حالة منفردة عن الحالات الأخر لأن ما اعتبر سببا للانحراف لحالة معينة لا يعتبر بالضرورة سببا لحالة أخرى. ويقول أصحاب هذا الرأي أنه "من الخطأ وضع معايير ثابتة لتوضح أسباب وظروف الانحراف".

ومن ثم فإن اختيار نوعية العلاج تحتاج إلى فحص وتمحص دقيق لمسببات الانحراف ودوافعه الاجتماعية المحيطة به ويجب الغوص للبحث عن علاج يتناسب مع كل حالة ، وأنه يجب أن يراعي اختيار الطرق العلاجية على أساس الشخص وليس أساس معايير موضوعية تشمل جميع طبقات الأحداث الذين قد يبدو أنهم متشابهون في الظروف المحيطة بانحرافهم . وتطبيق فردية العلاج تقوم على أساس تغيير شخصية الحدث أكثر مما تقوم على تغيير خصائص المجتمع الذي ينشأ فيه ، وكل محاولة لتغيير الظروف المحيطة يجب أن يكون هدفها الرئسي هو شخصية الحدث نفسه وعدم الاقتصار على إصلاح المجتمع، وتهدف هذه الطريقة أولا و أخيرا إلى إعادة تكوين الطفل تكوينا سليما ويتم هذا عبر اتخاذ طريقتين هما : تنحية الحدث ونقله من بيئة إلى أخرى ومساعدته على تغيير مفهومه للظروف المحيطة به ومحاولة تفسيرها له تفسيرا مقبولا لا يؤثر على مدى تأثره بهذه الظروف.

ومن خلال كل المعطيات المشار إليها آنفا بصفة عامة نستنتج أن مختلف فرضيات الدراسة الحالية قد تحققت إلى حد كبير، حيث تأكدنا من خلال النتائج الميدانية التي انتهت إليها الدراسة بأن افتقاد الحدث للتوافق النفسي والاجتماعي قد يولد لديه مجموعة من الافكار اللاعقلانية تجعله يتبنى أفكارا عدوانية ، مُحبطة ، غير توافقية قد تدفعه الى السلوكات الانحرافية .

وكلما كانت حياة الحدث في الأسرة غير مُشبعة لحاجاته النفسية ومملوءة بالهزات والاضطرابات التي تزعزع كيانه كلما سارت شخصيته في طريقها السيئ في مراحل النمو والنضج، و يُصبح غير قادر على التكيف الاجتماعي مما بجعل شخصيته تتعثر وصحته النفسية تعتل ثم يُصيبها الانحراف.

فالخطورة في جنوح المراهق تكمن في تحوله إلى سلوك إجرامي متأصل في الفرد البالغ ...لذلك يجب أن تتضافر جميع المؤسسات الاجتماعية للوقاية من هذه الظاهرة ومعالجة أسبابها لتضمن لهؤلاء تنشئة اجتماعية سليمة تجعلهم أفرادا صالحين ومفيدين في مجتمعهم.

الاقتراحات:

نظرا لأهمية التوافق النفسي الاجتماعي وتمتع المراهق بأفكار عقلانية ايجابية في تكوين السلوكيات التوافقية الإيجابية لدى الفرد وتكوين شخصيته تكوينا سليما ليكون فردا واثقا من نفسه، صالحا في المجتمع بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، وحمايته من الاتجاه نحو الانحرافات السلوكية نقترح ما يلي:

–تفعيل دور الأخصائي النفساني والاجتماعي في مختلف مؤسسات التعليم وكذا مراكز اعادة التربية والتأهيل تماشيا مع فترة المراهقة.

– الاهتمام بالإرشاد الأسري في مختلف الاوساط الاجتماعية حول طرق التعامل مع الأبناء المراهقين.

ومساعدة الاسرة على تقبل المراهق والعمل على تعزيز السلوكات الايجابية لديه وذلك عن طريق اظهار الثقة به وبقدراته.

–الاهتمام بالمراهق كفرد له مشاكله النفسية و الاجتماعية، وذلك بفهمه و معرفة مختلف مظاهر النمو في هذه المرحلة و التي يمكن أن تِؤثر على توافقه النفسي الاجتماعي و تقديره لذاته.

– الاهتمام بالمرافقة النفسية والتربوية للمراهق منعا لولوجه عالم الجريمة و الانحرافات السلوكية ومحاولة التنبؤ المبكر بالجنوح والمبادرة باتخاذ الاجراءات الوقائية قبل تفاقم المشكلة من خلال برامج توعية وتحسيسية.

وكذا الاهتمام بالمراهق الجانح وعدم اهماله أو النظر اليه نظرة دونية لمجرد ارتكابه لجنحة وتواجده بمراكز اعادة التربية.

– الاهتمام بإنشاء خدمات وبرامج تستهدف التكفل بجنوح المراهق ومعاناته وكذا خاصة بأساليب التعامل وكيفية التكفل بالمراهق الجانح بصفة خاصة إلى كل المتعاملين مع هذه الفئة المميزة التي تمر بمرحلة حساسة من النمو وخطيرة في آن واحد.

– –الاهتمام بالتكفل النفس ي والاجتماعي وتوفير أخصائيين نفسانيين واجتماعيين للتكفل الأحسن بالحالات، مع ضرورة الاهتمام بزيارة الأسرة وتحسيسها على القيام بدورها المتمثل في المساندة المعنوية والمادية بدل اللوم والعقاب لتهيأة الجانح للخروج والتأقلم مع المحيط الخارجي

–الاخذ بنتائج الدراسات الأكاديمية وتوظيفها للحد من ظاهرة جنوح الاحداث .

–نظرا لعدم توفر العدد الكافي من أفراد عينة الدراسة الحالية وصعوبة الوصول الى عدد أكبر من الاحداث الجانحين ، نقترح دراسة هذا الموضوع بعينات أكبر وعلى نطاق جغرافي أوسع.